

تأليف محد كبرسيت أنحب بي المسدني المتونى سنة ٧٠٧ ه

> تحقيق محم*يحسكهم محميط عيل*الساني

دارالكنب العلمية بسيروت \_ بسسنان

### جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكبة الادبية والفلية محفوظة لحاد الكتب المحلمية بيروت - لبغان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسبت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسملوانات ضوئية إلا عوافقة الناشر خطيات.

# Copyright © All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

# دار الگتب العلهية بيروت \_ لينان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت تلفون وفاكس : ٢٦٤٣٨ - ٢٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٢ ( ٩٦١ )٠٠ صندوق بريد: ٩٤٤٤ - ١١ بيروت - لنان

# DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax: 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

# بنِ لِنُعْوَالرَّمُنُ الرَّحِبِ

# ترجمة المصنف

هو محمد بن عبد الله بن محمد مولده ووفاته بالمدينة.

هو من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي المشهور بمحمد كبريت.

أديب قام برحلة إلى الروم [تركيا] سنة ١٠٣٩ هـ، ألف فيها: رحلة الشتاء والصيف (ط) وزار دمشق والقاهرة ومن كتبه:

- ـ الجواهر الثمينة في محاسن المدينة. وهو كتابنا هذا.
  - \_ [حاطب ليل] كبير جدًا.
- ـ نصر من الله وفتح قريب ط. فيه تراجم بعض فضلاء المدينة.
  - ـ والزنبيل اختصر به الكشكول للعاملي.
  - ـ والعقود الفاخرة في أخبار الدنيا والآخرة.
    - بسط المقال في القيل والقال.

توفى رحمه الله سنة ١٠٧٠ هـ.

انظر/ ترجمته في:

خلاصة الأثر (٢٨/٤)

إيضاح المكنون (١/ ١٨٢)

الأعلام للزركلي (١٦/ ٢٤٠)

كتبه السيد/ محمد علي بيضون صاحب دار الكتب العلمية.

## وصف المخطوط

#### للمحقق

بفضل الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد عثرنا لهذا الكتاب الجليل على مخطوطتين إحداهما في دار الكتب المصرية والثانية في معهد المبخطوطات وثم ضبط نص الكتاب منهما:

وصف النسخة المرموز لها بـ «أ»:

وهي نسخة المعهد المصورة من رضا رمبور ورقمها (٣٦١٩) ورقم الفيلم ٣٠٣٣ عدد أوراقها [١١٣] خطها واضح.

وصف النسخة المرموز لها بـ «ب»:

وهى نسخة خطها واضح ومقروء رقمها ٧٣٧٠

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم الشكر لمشايخي:

الشيخ: جاد الرب رمضان. رحمه الله .، الشيخ الحسين الشيخ والشيخ محمد أنيس عبادة رحمه الله ، والدكتور كمال عبد العظيم العناني. والشكر للسيد محمد علي بيضون صاحب دار الكتب العلمية بيروت حفظه الله .

طالب العلم / محمد حسن محمد حسن أ، محمد فارس



طراقه الذيحب لينالدنده وجعلهامن هصرا المفاع الاميد فخر منجوا وحداابي الامان فه فص محير بن شرفي الكان الكين التمريف على الاصفاع بملائد بأبره والوقوف على عدار معد مرجل ال الكلم يزعذه وان مرس الابسع بجده وافي اذالم اجتمع بجن بر امرعي ابر في ساء والشكرة على نعة المواد وجاد الوا ولعق بدأو للا در ولك دمور على ميراز عبار الكريم مسامح من فينه وامتهر ان سيد ما والتا عدا عبده ورسول وجيبه وخليسان المبعوث باشوف الاديان والحل لللت البغاليان الايم المفضور الناء معالاذان عجد قد اصطفيناك في الما سالواي فالعظم قدرك عندن واخضاق ادم فئ دوم تحت لوا يكربوم الارص تبدارا تكزالشفاعة والهي وللحوض وكلرمز لانبيآة يستغيث لنغسه ويسالت فبالهيم منتقسل ونا وكالمنفاع بإمنطبه فالنفاعة المعون الشفاعة بإمن يعنيث داكلروب اذاحناف بدلليداوال ففاعة ما منقال اجبريل عليه السلام ماانت وريك فدناوتدلك والسلاة والسلام على المرزم فدرالعيب معرس مان عباداد الزاخ واطبلع منافق المنافى افاداشا داران الناف المركم أنا نتو حبك عُيِب صلواتك وطيب سيلمانك ولهذاال الدار نبنت معادٌ معزادً بكواكبُ جنعا بكراك قبت ومُنْرِث منا مَنْ ببينات في افان المنا وقد والغارب ولموازرير الدين نفروا شمار عدايه ويغلوا فواعد صلوة تكون لناملة وباجمر إلعوا بدعابه واللهت صروع عليدوي لغواد منالا بنيآء والمرسلين والدواصي بدوانا بعين لهم ناصان ليريم الدراص امتا بغن في فلما كانت للدنية الشرويس علاداس ودرامنها الودينية منست غراس بلاد بها نيطت على تما يمي واول إيمن تجدى ترابها مه مظل برصة ترضوا على الافن بالبها والدوال يصيى الديين سعا بها وكيفاوه يهمها بطأ اوج ومنازل لنبوة ومساحط الكرم ومغارس الفتوة

رن

صورة الصفحة الأولى من النسخة ﴿ بِ ؛

ومتارة النقوس وللخلطزو الريام للسنابل ليصندالفنا باكرتها للولاب ع من المدة ما دايتها قط الا من قلت من كار من وسقط داس من مد هُ وَ يُعْمَدُ الْعُكُولُونُهُمُ مُنْ اللَّهُ اللّ ٨٠ ١٠ بناولل الماح وداج ١٠٠ ويوملهم بزيد في اينا سيء ١٠٠٠ ١٠ ه و و الله الم الم الم الله مقيم . أ . ومساد لما بين وردواتني . . وه و المعافلية في والموليل والمورد والما و و من المعطوم الملام ب وثناء معطرالانف ساء، و من ا و و دور سولينالنام ميما . . طوق جيد كامنيني تاج وامي ، ، ، ه من ما الكيرالام مدى م واعتمادى في طباط والمع الله مدى المن الأنام الأنام الفاء الذي من سلام نام بعنبوقيا من الله من المام المنام المن ولغذجاء فالانزعن خيرابه تومو الحيطن مرافعات ومشاكحة بنشراكحاس والتبني بذكرالاماكن • اعدة كرمن طرالعنتاً يامعذ بيه في والناصومو ٥ بالاصالع والعداره دلاتنى سكان العقيق وان حم مسعلى وصنى اجروه ضمدة الجئ عظمالي ولاع في ان ادكربعن محالمتها والقرص لذكربعن ما كنها واشبالاك بالمتكأ والمعتبيق والنقا والغريقة شعرطورأ عان اذالاهبت فاعن والاميت معديا فعدنان وقدبدلي ان يكون عذاللج عالبديع وصع للنبع جعة مبنيا على عادتين وخائد ومناء المسؤل وحسن الن تمه فاذا عُلَّ الموسعة وانطِبتِ ورب اسميته للجاهيب كالتمين الوعج أبين ... لكؤيسنس في مناسر التدي لا دوين بوصفه و فيعسن فيامنهم النتروالظام إذا نعَدَ ذافح العبول يحني السيد الرسول وفي دت محاسن من الرسالة المراكة وارتشغيمن زمرمن فوع المطلول فطايب سه فالادان باحيث استملت على اخدر دارالمصطني وموج كفيفرجبيب العلوس عرالاطلاق والبائت عن أنار

صورة الصفحة الثانية من النسخة ( ب )

واذا اردت من العلوم اجترا فعليك بالقران والاواب مدالدينك ان اردن وبائة ومدى وذاك لمنطق وضطاب

اذاله تكن مرّ السنين مترجا عن الغضل في الانسان عيم مُطفلا وما تنفع الا بام صن معرف و وله تستفد على يغيث ولا فضلا

وفاله لفرا لوزور الهمام في المبارة في المبارة والمناه المراه الم

اذاراب حكيما لايمانسه خلاف كسون ولا بسير و القرار في المسير و القرار في المسير في المراء و القرار في المسير المراء و القرار في المراء و القرار في المراء و المراء و

العلم في الرجول لكم ذيادة ولمقيصة في الاحتى الطبياش منال الم الرواي المناسبة المناس

صورة من النسخة ( ب )

منصلع سهيل ابن ورفآء الغرمض منصنعة والعوش اين من فلك المعابي ملك السور وابن وعواللا فيجرالغكراب معلع صباح البعا يزم مطلع صباح بنعامت الابصاد بهذا نوابق في ملس فرود الله افت كل مرس وافال المسلس دون رسم الميا وهدسيوى ، مامغ من دنا سعفها و ال

المنا فولفلو ومؤت اليها احرفتني اطعة اللنواري

وبلجلة فامزية متغرب ليابن داود برجل للراوسو التسجيعي ليجور باوت إ الناددكيف عرص على وح الندس وحيا واجلي اليصار اليمن وسنيا ام كيف المنكع ربعة النهان واف برين البدروانسين أبن الهبائ من الهباك وان المبائد من الهباك وان الاغبها وحيث و فعنالاما في لدون تعللاً ربث لعزم عاليك

المطالب وفلت لامهابي مم الشيء أن حرب ومن فت ولهابعد فلكن خدمة لخزار مولا ولا فرالت عتبة العلي كعبة فضل أيرك لعليها وسدة السندمدينة علىمهاج عليها ولابرشي ومؤد العلائ كغدنبادير والسنة الرجاء من افا ق النناء تن دير سيام فوا عج المواقة انفرس كايبجالا دهاد وموايح اورافذاعطرين الإبجالاسي دمشعوعا بدعياه بقريحا بخاب الاعاء بالانآمل الرجا ونماء علا بطيب ارجسا يرالا دحا المركز لآيخ أراع مناة ولايرى الوصمة في سوالة العُرَى العطاف طبعث والطبع لا يُعلمع في انتفاله سان ماس ساميداقل حذا عال لت من رجالد موملانا واحداتها ومان مواهفاان عباس العلوم عزر المنطوق وللفهوم اياس القف ة دكا واق ده واويس الرمان معنه وديا ده جع اللكتب المعاخروالالعا سب المواخر المعتق وي كم ترك الإول الم مرسل عنه وانطر البيجة ملاالسامع والافياه والمغل اكرمدم فطن متغرف ماحكامه الشيفة مع الحريم وما والالها واستوفئ لمستحق بها منفعة الركان ديدن

مند

صورة من النسخة ( ب ١

غدامداه بغية ومداد قلمية اذله بشكل مزالا ارال بروسس الانا ملر أبهامه دردالساديس تربيره الح الهائى زود مامم بالدامة انعامه وكيفا ويوان الفيد م بهنيا لمصرا ذحىت عنياحى الكالاعلى تغضيا انعتدالنس دُ فلومنلت كتب الفاة بنعت ، في لماجازان يحري في النص « فهوالغن*ع والإطناب ب*الالقات المستغنى *إوصافه للس*ان عزيجان البيان الخطخ الملحظ بمناية المعيدلبيي مولانا مشعبان فندك لاذل موالمعلى بمكانه في انتراح او خوايد قلايدمعاليه في ابهاى وشياع مولا برح الرغان ينفذ ماصدر من فضاير وحكه واستغايم بديده بسطة فيعد وسمه مصيبا ترعدي به الاعراص ف المحالم الم عسنا مطابقة البديعيدي النص والابرام فالم الليكا ذارة واهالهاما بحياة الأجار مناجا له الاولها محامنا عرب عناطقعد المليل والاطبرالاومو في اعتقاده بعلى النوالعديم والرائ أمجيل ، ، ، والم المال ال يون اليون المالة والله المال المعاركيف فعول والم عصراه لما كان مزلازم مزيم كن به مواب لاداب اطلاع موايس معلى على من ما يستطاب وما زالت السنة طاريه اوالعاده جاريه ، به بعداء النفاض النفيست منظروس ك الوبيس ، واحسن الهدال المروما لذالبدا وتباغ ويودكر كالجاتيب ولم تز النعنلاف كالزمان والنبلاف كلعصوادان يتغيون الخضاطراف دبيهم باحسن ايولمون وابرع مايصنفون فلاغرو في الداء بداالفع البديع، اليدة كاللانا بالنبع فان الكرجل يربه بولكاريا طِي المهر والمويزش كلي مند الكيم والعللمبيلمع ملاحط التعظيم وانكنت فناتك كمن الات الزيراك معمد والعط المعدن مضود وابوربيطره السحاب ومالم من بدلام منطأة المسلطان المسلطان المناوقة عرضت حكم معلى مناه والمديث جرادة لك السيدمسسلطان الم

صورة من النسخة ( ب )

# بِنْ مِ اللَّهِ ٱلرَّحْنِ ٱلرِّحِي لِر

﴿ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ [آل عمران: ١٥٧] الحمد لله (١) الذي حبب إلينا المدينة، وجعلها من أفضل البقاع الأمينة فنحن من جوار هذا النبي الأمين. من حصن جمع بين شرقي المكان والمكين. أحمده على أن خصنا بملازمة بابه، والوقوف على أعتابه حمد من عرف أن الكل من عنده. ﴿وإن من شيء الا يسبح بحمده﴾ على أعتابه حمد من عرف أن الكل من عنده. ﴿وإن من شيء الا يسبح بحمده [الإسراء: ٤٤] واني إذا لم أجتمع [بجناية] (٢) أمر على أبوابه فأسلم وأشكره على نعمة المجوار، وجار الدار أحق بدار الجار، والجار محسوب على جيرانه جار الكريم مسامح من ذنبه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا وسندنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه [وخليله] المبعوث بأشرف الأديان وأكمل الملل النبي المرسل، الكريم ورسوله وحبيبه المنادى من الأزل يا محمد. قد [اصطفيناك] (٤) من الكتاب الأول فما

<sup>(</sup>۱) الباء فيه قيل: إنها زائدة فلا تحتاج إلى ما تتعلق به، أو للاستعانة أو للمصاحبة متعلقة بمحذوف اسم فاعل خبر مبتدأ محذوف أو فعل أي: أؤلف أو أبدأ أو حال من فاعل الفعل المحذوف أي أبتدىء متبركًا ومستعينًا بالله أو مصدر مبتدأ خبره محذوف أي ابتدائي باسم الله ثابت. والله: علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، وأكثر أهل العلم على أنه اسم الله الأعظم. والرحمن الرحيم: اسمان بنيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة اللازم أو بجعله لازمًا ونقله إلى فعل بالضم. انظر القاموس المحيط للفيروزأبادي (٢٩٢/٤، ٢٩٤).

<sup>(</sup>٢) افتتح المصنف ـ رحمه الله ـ بعد التيمن بالبسملة بحمد الله تعالى أداءً لحق شيء مما يجب عليه من شكر نعمائه التي تأليف هذا الكتاب أثر من آثارها واقتداءً بالكتاب العزيز، وعملاً بخبر: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» وفي رواية «بالحمد لله» وفي رواية «بالحمد لله فهو أجزم» أخرجه أبو داود وفي رواية «بالحمد»، وفي رواية «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم» أخرجه أبو داود وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره، ومعنى ذي بال: أي حال يهتم به، وفي رواية للإمام أحمد: هما لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وأقطع».

انظر نهاية المحتاج للشمس الرملي (١/ ٢٤).

<sup>(</sup>٣) ثبت في ب [يجني].

<sup>(</sup>٤) سقط من (ب).

<sup>(</sup>٥) ثبت في اب [اصفيناك].

أعظم قدرك عندنا وأفضل. آدم من دونه تحت لوائك يوم الأرض تبدل، لك الشفاعة واللوى (۱) والحوض وكل من الأنبياء [يستغيث] (۲) لنفسه ويسأل فما أسعد من توسل به ونادى الشفاعة أيا من من الشفاعة المعول والشفاعة يا من يستغيث به [المكروب إذا ضاقت به الحيل] (۲) الشفاعة يا من قال له جبريل عليه السلام [هاأنت وربك] (٤) فدنا وتدلى والصلاة والسلام على من أبرز من [خدر الغيب شموس] (۵) معاني عباراته الزاخرة، واطلع من أفق المثاني أقمار [لطائف إشاراته] (۲) الفاخرة. اللهم انا نستوهبك [طيب] (۷) صلواتك وطيب تسليماتك بهذا السيد الذي زينت سماء معجزاته بكواكب خطابك الناقب ونشرت مناشير بنيانه من آفاق المشارق والمغارب ولمؤازريه الذين [نثروا] (۸) شمل أعدائه، ونظموا قواعده، صلاة تكون لنا صلة وبأجمل العوائد عائدة. اللهم صلي وسلم عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وآله [وأصحابه] (۹) والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين [آمين] (۱۰).

أما بعد: (١١)

فلما كانت المدينة الشريفة مسقط رأسي ورياضها الوريقة منبت غراسي بلاد بها ينطق على [تماه] (١٢). وأول أرض مس جلدي ترابها فلا برحت تزهو على الأفق بابها [ولا يهمى (١٣) في . . . ] (١٤) الرياض سحابها . وكيف لا فهي مهابط الوحي ومنازل النبوة ومساقط الكرم ومغارس الفتوة ومنارة النفوس والجواهر والرياض [الحسناء] (١٥) بل الروضة الغناء [بادرتها] (١٦) المواطن:

## بالدة ما رأيتها قط إلا

(۱) في أ [يسأل].

قلت هذي أرضى ومسقط رأسى

(1717)\_(1717).

<sup>(</sup>A) ثبت في أ [نشروا].

<sup>(</sup>٩) ثبت ني ب [وصحبه].

<sup>(</sup>۱۰) سقط من لاب،

<sup>(</sup>۱۱) تسمى فصل الخطاب. انظر/ السبع كتب مفيدة لعلوي السقاف (ص/ ۲۲).

<sup>(</sup>١٢) ثبت في أ [تماتمي].

<sup>(</sup>١٣) قال في القاموس: همى الماء والدمع يهمى هميًا وهميًا وهمياً والعين صبت دمعها. انظر/ القاموس المحيط للفيروزأبادي (٤/٤).

<sup>(</sup>١٤) ثبت في «أً» [ولا زال يهمني من].

<sup>(</sup>١٥) ثبت في ب [الحسني].

<sup>(</sup>١٦) ثبت في أ [باكرتها].

<sup>(</sup>۲) حديث الشفاعة: متفق عليه: أخرجه البخاري في التوحيد (۲۳/۱۳ ـ ٤٠٤) الحديث (۷٤١٠) ـ ومسلم في الإيمان (۱/ ۱۸۰ ـ ۱۸۰) ـ الحديث (۱۹۳/۳۲۲)

وابن ماجه في الزهد (٢/ ١٤٤٢ ـ ٣٤ ١٤) - الحديث (٢/ ٤٣) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٤ ـ ١٤٢) ـ الحديث

<sup>(</sup>٣) غير مقروء ف*ي «أ»*.

<sup>(</sup>٤) سقط من اب،

<sup>(</sup>٥) سقط من «ب».

<sup>(</sup>٦) في أ [لطائم المنارة].

<sup>(</sup>٧) ثبت في أ، ب [صبب].

لست أشكر [بها] (۱) من العيش إلا [يدنو لي] (۲) مع السماحة وما [فتهادی] في حرزطة مقيم يا خليلي من دون كل خليل بلغ المصطفى بها من سلام فهو سؤلي من الأنام جميعًا لا [تخيل] (١) الأيام صدق ولائي فعلى كل من يحل بناديه من آله الأنام أليف وأليف

أنسنسي لا أزال فسي جسلاسسي وهو متهم يزيد من إيناسي ومسائسي ما بسين ورد وآسسي وأنيسسي من دون أهلي وناسي وثناء مسعطسر الأنسفاس طوق جيدي أمنيتي تاج راسي واعتقادي من طيب أصل غراسي وجسمسع السرقاق والسجلاس

ولقد جاء [في] (٥) الأثر عن سيد البشر «حب الوطن من الايمان» (٦):

(١) سقط من اب

(٢) ثبت في ب هكذا [بدأ وإلى].

(٣) ثبت في ب [فتهاري].

(٤) ثبت في ب [تحيل].

(٥) سقط من «ب».

(٦) قال الحافظ العجلوني: قال الصاغاني: موضوع. انظر/ كشف الخفاء للعجلوني (١٣/١).

قال الحافظ السخاوي: لم أقف عليه ومعناه صحيح. انظر/ المقاصد الحسنة (ص/١٩٥).

قال الحافظ العجلوني: ورد القاري قوله [ومعناه صحيح] بأنه مجيب قال: إذ لا تلازم بين حب الوطن وبين الإيمان. قال ورد أيضًا بقوله تعالى: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم لليمان، أن عليهم عدم تلبسهم بالإيمان، أن ضمير عليهم للمنافقين، لكن انتصر له بعضهم بأنه ليس في كلامه أنه لا يحب الوطن إلا مؤمن وإنما فيه أن حب الوطن لا ينافي الإيمان. أه.

قال الحافظ العجلوني: كذا نقله القاري ثم

عقبه بقوله: ولا يخفى أن معنى الحديث حب الوطن من علامة الإيمان وهي لا تكسون إلا إذا كان الحب مختصًا بالمؤمن، فإذا وجد فيه وفي غيره لا يصلح أن يكون علامة. قوله: [ومعناه صحيح] نظرًا إلى قوله تعالى حكاية عن المؤمنين ﴿ وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا)، فصحت معارضته بقوله تعالى: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا > ـ الآية . الأظهر في معنى الحديث إن صح مبناه أن يحمل على أن المراد بالوطن الجنة فإنها المسكن الأول لأبينا آدم على خلاف فيه أنه خلق فيها أو أدخل بعدما تكمل وأتم، أو المراد به مكة فإنها أم القرى وقبلة العالم، أو الرجوع إلى الله تعالى على طريقة الصوفية فإنه المبدأ والمعاد كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وأن إلى ربك المنتهى أو المراد به الوطن المتعارف ولكن بشرط أن يكون سبب حبه صلة أرحامه، أو إحسانه إلى أهل بلده من فقرائه وأيتامه، ثم التحقيق أنه لا يلزم من =

ومن المحبة نشر المحاسن أعد ذكر من حل الغضايا معدني لا تنس سكان العقيق وإن هم

والتشبيب بذكر الأماكن وأنا [ضربوا](١) بالأضالع والصدر على وجنتي أجدره في مدة [الهجر](٢)

خطر ببالي. ولاح في خيالي. أن أذكر بعض محاسنها وأتعرض [لذكر بعض أماكنها واشبب باللوى والعقيق] (٢) والنقا والفريق طور... أيمان إذا لاقيت ذا يمن. وإن لقيت معديًا فعدناني وقد بدا لي أن يكون هذا المجموع البديع وصفه المنيع جمعه مبنيًا على مقالتين وخاتمة ومن الله تعالى المسئول حسن الخاتمة. فإذا تجلت شموسه وانجلت عروسه سميته الجواهر الثمينة. من محاسن [أهل] (٤) المدينة وبالله التوفيق محاسن تهدي المادحين لوضعها فيحسن فيها منهم النثر والنظم وإذا نفحته نوافح القبول من حضرة السيد الرسول وعوذت محاسن هذه الرسالة بالمرسلات وارتشف من زهر منثورها المطلول قطر النبات فالأولى بها حيث اشتملت على [أخبار] (٥) ديار المصطفى وهو في الحقيقة حبيب القلوب على الإطلاق وانبأت عن آثار أزهارها مآثر النبوة والصفاء ولا غرو أن تتأرج بهذه الأنفاس المدينة أرجاء الأفاق:

كرر حديثك مخطئًا ومصيبا فلقد رجعت إلى القلوب بروح ما

إن كان عهدك بالديار قريبا حدثت أرواحنا وقلوبا

الحجاب فقالت له عائشة كيف تركت مكة؟ قال: اخضرت جنباتها، وابيضت بطحاؤها واغدق إذخرها وانتشر سلمها \_ الحديث، وفيه فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ حسبك يا أصيل لا تحزنيّ. وفي رواية «فقال له النبيّ \_ ضلى الله عليه وآله وسلم \_ ويها يا أصيل تدع القلوب تقر». انظر/ كشف الخفاء للعجلوني (١٩٥/ ٤١٤) المقاصد الحسنة للسخاوي (ص/ ١٩٥).

- (١) ثبت في أ [أضرموه].
- (٢) ثبت في ب [البحر].
  - (٣) سقط من اب،
  - (٤) سقط من (ب).
  - (٥) سقط من الب،

كون الشيء علامة له اختصاصه به مطلقًا بل يكفي غالبًا، ألا ترى إلى حديث حسن العهد من الإيمان وحب العرب من الإيمان مع أنهما يوجدان في أهل الكفران. اه. قال الحافظ السخاوي: الكفران. اه. قال الحافظ السخاوي: ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: لما خرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فبلغ الحجفة اشتاق إلى مكة فأنزل الله: ﴿إِنَّ الذِي فَرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ قال: إلى مكة. قال: وللخطابي في غريب الحديث عن وللخطابي في غريب الحديث عن الزهري قال: قدم أصيل بالتصغير والعفاري على رسول الله - صلى الله عليه الغفاري على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من مكة قبل أن يضرب

أن تلحظها عيون العناية الرحمانية. وتشملها سوابق الرعاية الصمدانية [فتندرج](١) في خزائن الملك المؤبد بالسعد فلا برح قائد اهتمامه المسدد بالتوفيق إلى أقوم طريق فلا زال رفيقه من رحيله ومقامه أو كما قال:

ملك كان الشمس ضوء جبينه وإذا حللت [ببابه](٣) ورواقه

متهلل [الإمساء(٢)] والإصباح فأنزل بسعد وارتحل بنجاح

أو كما قال:

فارقته والنور فوق جبيني أبوابه لغم الأنام يميني

ملك إذا عاينت نور جبينه ولو التثمت(٤) يمينه وبرزت من

أعظم من تفخر الأساطين بتقبيل أعتابه وتتباهى السلاطين بخدمة أبوابه. أكرم من أنام الأنام في ظل عدله. وأحيا ميت الإعدام بوافر إحسانه وفضله. مظهر [آيات] (٥) الألطاف الربانية. مصدر أنوار العنايات الرحمانية. مطرح الأزهار الملكوتية. مسطمح الأنظار اللاهوتية باسط بساط العدل والانصاف. هادم أساس الجور والإعتساف. ناصر الشريعة القويمة [مالك] (١) المستقيمة ظل الله تعالى الوريف الممتد على القوي والضعيف صاحب القرآن السعيد وإسكندر الزمان المديد، الذي أجار الآثام من القوي وأسبل على الأمة سوابغ الكرم والنعمة الأقاليم بأقلامه، وأمنت الأيام من أيامه، ناشر ألوية العدالة والأمان الممتثل بنص ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ [النحل: ٩٠].

نادى به الملك حتى قيل ذا ملك سقى به الله دنيانا فأخصبها

دنا به العدل حتى قيل ذا بشر والعدل يفعل ما لا يفعل المطر

هو مولانا السلطان الأعظم. والخاقان المكرم، صاحب البند<sup>(۸)</sup> والعلم والسيف والقلم. سلطان البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان أحمد خان بن السلطان أحمد خان بن

<sup>(</sup>٦) غير مقروءة في أ.

<sup>(</sup>٧) غير مقروءة في أ.

<sup>(</sup>٨) البند: العلم الكبير. انظر/ القاموس المحيط للفيروزأبادي (١/ ٢٧٩).

المحيد تشيرورابادي ۱۲۲۲ ۱

<sup>(</sup>٩) سقط من «ب».

<sup>(</sup>١) ثبت في «أ» [فشد عرج].

<sup>(</sup>۲) غير مقروءة في (أ).

<sup>(</sup>٣) غير مقروءة في «أ».

<sup>(</sup>٤) أي شددت. أنظر/ القاموس المحيط (٤/ ١٧٤).

<sup>(</sup>٥) سقط من أ.

السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان بن السطان سليم خان بن السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان عثمان خان عليهم الرحمة والرضوان من الرحيم الرحمن .

أولئك الناس إن عدوا وإن ذكروا ليو خليد الدهر ذا عيز لعيزته

ومن سواهم فلغو غير معدود

اللهم أيد الإسلام وأعل كلمة الإيمان بدوام دولة هذا الملك الذي [أقيمت] (٢) بدولته شعار الدين وأخمدت بصولته نار الملحدين وعمرت بأيامه البسيطة وجعلت ملائكة النصر برايته محيطة اللهم اجعل فروع دولته من أيامه الزاهية الزاهرة يانعة وبهجتها فوق مطالع البدور الباهية الباهرة طالعة وزد من شأنه عظمة وعلوًا واجعل الجوزاء دون منازل مقداره [عزّة] (٣) وسموًا ما دامت حبول عزمه من ميادين الظفر سابقة ورياض [هممه] (٤) بعيون كرمه ناضرة باسقة وهمته العلياء في البأس والندى ومن الفضل لم تبرح مدى الدهر فائقة فإن براعة استهلاله زاد الله تعالى من جلاله برعت أولاً ببديع نظامه، ولم تتخلص من الحقيقة إلى مديح غيره ولا تكلمت إلا بحسن ختامه وحيث نظامه، ولم تناولاً من ذلك المرام كما يقضي بصدق هذه الدعوى [عز] (٥) شرف المقام.

[فيا دارها](٢) بالخيف ان [مزارها](٧)

وكان يقال تمني العلا سهل وإدراكه صغب ومن تجاوز حده تعرض بجميعه للعطب وكان يقال: أين الماء من السماء وأين موقع السيل من مطلع سهيل أين ورقاء العرش من عنق العرش. أين من فلك المعاني فلك الصورة. وأين من بحر اللآليء بحر الفكر وأين مطلع صباح البصائر من مطلع صباح الأبصار هذا أفق يتعاقب فيه شمس وقمر وذاك أفق كله شموس وأقمار ودون رسم الديار حد بسيوف. مانع من دنا لسجف خباء. [لا تخافوا] (٨) فلو دنوت إليها أحرقتني أشعة الاحتواء، وبالجملة فما مزية التقرب

<sup>(</sup>١) سقط من (ب). (٥) ثبت في أ [عزة].

<sup>(</sup>٢) ثبت في أ [دامت]. (٦) ثبت في ب [دارنها].

<sup>(</sup>٣) ثبت في ب [عزا]. (٧) ثبت في ب [فرر بها].

<sup>(</sup>٤) ثبت في ب [لا تخافون].(٨) ثبت في ب [لا تخافون].

إلى ابن داود برجل الجراد. والتسحب على البحور [بأوشاذ]<sup>(۱)</sup> التماد. وكيف أعرض على روح القدس وحيًا. واجلب إلى صنعاء اليمن وشيًا أم كيف أخلع [ربقة]<sup>(۲)</sup> النهى. وأقابل بين البدر والسهى. أين الهباء من [البهاء]<sup>(۳)</sup> وأين الأغبياء من النبهاء وحيث وقفت الأماني دون تلك المآرب لعزة هاتيك المطالب. وقلت لأصحابي: هي الشمس [ضوؤها]<sup>(3)</sup> قريب ولكن من تناولها بعد. فلتكن خدمة بخزانة مولى لا زالت عتبته العلية كعبة فضل يقول عليها وسدته السنية مدينة علم يهاجر إليها ولا برحت [وفود]<sup>(٥)</sup> العلماء عاكفة بناديه [وألسنة]<sup>(٦)</sup> الرجاء من آفاق الثناء تناديه. بسلام فواتح أشواقه. نفر [من]<sup>(٧)</sup> بهيج الأزهار، وفواتح أوراقه أعطر من أريج الأشجار. مشفوعًا بدعاء يقرع أبواب الإجابة بأنامل الرجاء [وثناء]<sup>(٨)</sup> يملأ بطيب أرجه سائر [الأرجاء]<sup>(٩)</sup>.

أبلج لا يخجل راجي فضله أكفه على العطاء قد طبعت سلني به يا من يساميه أقل

ولا يرى الوصمة في سؤاله والطبع لا يطمع من انتقاله هذا مجال لست من رجاله

هو مولانا وأحد العلماء وماجد العظماء. ابن عباس العلوم محرر المنطوق والمفهوم، إياس القضاة [ركتًا(۱۱) وزهادة] وأويس الزمان عفة وسهادة. مجمع المفاخر. [والألقاب الفواخر](۱۱) المحقق دعوى كم ترك الأول للآخر؟

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد

ملأ المسامع والأفواه والمقل

أكرم به من قاض تشرفت بأحكامه الشريفة، مصر المحروسة وما والاها واستوفى المستحق بها من ذمة الزمان ديونه إذ تولاها، فلله إمداد نعمه، ومداد قلمه، إذ لم يشكل أمر الإنزال برؤس الأنامل إبهامه ورد الضلالة بحسن تدبير إلى أهلها وزودهم بالكرامة إنعامه فكيف لا وهو القائل فيه بعض واصفيه:

هنيئًا لمصر إذ حوت قاضيًا حوى فلو مثلت كتب النحاة بنعته

كمالاً على تفضيله انعقد النص لما جاز أن يجرى على نعته النقص

<sup>(</sup>٧) ثبت في أ [منه].

<sup>(</sup>٨) في أ [وثناءه].

<sup>(</sup>٩) ثبت في أ [الأزهار].

<sup>(</sup>١٠) ثبت في أ [زكنًا وإفادة].

<sup>(</sup>١١) سقط من ﴿أُهُ.

<sup>(</sup>١) ثبت في أ [بأرشال].

<sup>(</sup>٢) ثبت في ب [ريقه].

<sup>(</sup>٣) ثبت في ب [الهبا].

<sup>(</sup>٤) ثبت في ب [ضويها].

<sup>(</sup>٥) ثبت في ب [وقواد].

<sup>(</sup>٦) في أ هكذا [لي لسنة].

### فهو الغني عن الإطناب بالألقاب

والمستغنى بأوصافه الحسان

عن ترجمان البيان [المحفوظ](١) الملحوظ بعناية المعيد المبدي مولانا شعبان أفندي [لا زال صدر](٢) المعالي بمكانه من انشراح وفوائد وقلائد معاليه من أبهى وشاح. ولا برح الزمان ينفد ما صدر من قضائه وحكمه. والله تعالى يزيده بسطة من علمه وجسمه. مصيبًا به الأغراض من مرامي المرام، محسنًا مطابقته [البديعية] من النقض [والإبرام](٤) فإنه أعز الله تعالى ذاته، وأطال وأطاب حياته، لا جملة من أخباره إلا ولها محل من الإعراب عن المقصد الجليل، ولا ضمير إلا وهو من اعتقاده على النحو القديم والرأى الجميل.

[وما ألطف ما قال]:

فلا زال ميمون اليمين بهمة تعلمنا بالفعل كيف نقول

هذا ولما كان من لازم من تمسك بأهداب الآداب اطلاع مواليهم على محاسن ما يستطاب. [وما زالت](٥) الألسنة طائرة والعادة جارية بإهداء النفائس إلى النفيس من المرؤس إلى الرئيس.

وأحسن ما يهدي إلى المرء ماله إليه ارتياح وهو ذكرى الحبائب

ولم تزل الفضلاء من كل زمان، والنبلاء من كل عصر وأوان يتقربون إلى خواطر [مخاديمهم](١٦) بأحسن ما يؤلفون وأبدع ما يصنفون.

فلا غرو من إهداء هذا الوضع البديع إلى ذلك الجناب [البديع](٧) فإن لكل جديد بهجة ولكل ناطق لهجة. والجزئي كلي عند الكريم والقليل جليل [مع] (٨) ملاحظة التعظيم، وإن كنت من ذلك كمن أهدى الزهر إلى غصنه والقطر إلى مزنه. والبحر مطره السحاب وماله منَّ عليه لأنه من [مائه](٩). هذا ولقد عرضت حكمة على لقمان مديت جرادة إلى حضرة السيد سليمان.

قال بعضهم من صدر كتاب له: ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد

) ثبت في ب [المحظوظ]. (٦) في أ [مخاديهم].

) ثبت في ب [لأن الصدر].

٢) في ب [في النقص].

٤) في ب [والأبوام].

(٥) في ب [ولا زالت].

(٧) ثبت في ب [المنيع].

(٨) في ب [عند].

(٩) في ب [هاله].

الشكر وتساعفه. أحببت أن أهدي إليه هدية فائقة تكون من سوق [فضائله نافقة] الشكر وتساعفه. أجد إلا العلم الذي شغفه حبًا والحكم التي لم يزل لها صبا. والأدب الذي اتخذه كسبًا ورأيت فإذا التصانيف من كل فن لا تحصى. والأمالي من سطور العلماء وطروس الحكماء أوسع دائرة من أن تستقصى، إلا أن التأنق من التحبير من قبيل إبراز الحقائق في الصور ولكل جديد لذة ولا خلاف من ذلك عند أهل النظر رحمهم الله تعالى.

ما كان من حمل اليراع بكاتب أخذ العصا بالكف ليس بمعجز

خطا يباري بهجة وبيانا الشأن من تحويلها ثعبانا

وكان يقال: الوضع وضعان: وضع له افتخار ووضع له تجار.

وحسن التأليف مواهب ومعلوم أن الجنون فنون وقد يلام الغني من الشيء يصنعه

وللناس مما يعشقون مذاهب وكل حزب بما لديهم فرحون وليس يلحقه لوم إذا تركه

هذا مع اعترافي بأني من فنون الذوق قليل البضاعة ومن شجون الشوق كليل الصناعة ولكن دأبي التقاط درر العبارات من حياض العلماء وديدني أخذ غرر الإشارات من عياض الحكماء فهو لسان إخوان الصفاء لا لساني وبيان خلان الوفاء لا بياني.

کسمن ینجمد ولنیس لنه بنعیسر ومن ینستمی وقبهاوتنه شنراب

ومن يرعى وليس له سوام ومن يدعو الضيوف [ولا]<sup>(٣)</sup> حكام

وبالجملة فإن المرء ما بين هاج ومادح ومنتصر وقادح:

على أنني لم أخل من حاسد ومن عدو ولكني له باسط العدرى وهذه بنات فكر عاجز وبينات ذهن بينه وبين المعاني حاجز قد ترهبت إما من الكساد [فليست] من المداد مستحًا أو من الوجل فجاءت تمشي على استحياء صفحًا وقد أطاع القول على هذا العذر المنصوص. وأبت كؤوس المعاني إلا أن ترقص بما فيها رقص القلوص.

سقوني وقالوا لا تغنى ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لفنت

<sup>(</sup>١) سقط من ب. (١)

<sup>(</sup>٢) التطريس: تسويد الباب وإعادة الكتابة على (٣) ثبت في ب [وليس]. المكتوب. انظر/ القاموس المحيط (٢/ (٤) ثبت في أ [فلبست] بالموحدة التحتية.

ومن وقف على تحقيق هذا الكلام. أنشد من تصديق هذي الدعوى إذا قالت حذام وإن كنت فيما أعاينه أتعوض عن الجوهر بالخرز وأكتفي عن المعاني الجليلة بما هو سداد من عوز. لكني ممن يعرف [الدرر وان] (١) لم يملكه، وينقل التبر وإن لم يسبكه. ولقد جاء بعناية الله تعالى ونظره السعيد نزهة للنظر. هذا وإن السعادة كما يقال [لتلحظ] (٢) الحجر.

فكأنه من حسن رقة لفظه ماشيت إلا صريع عنده

ذكرى حبيب فاق كل حبيب ولشعره يشتاق كل لبيب

[فليكن] (٣) كتابًا بسببه ذكره الشريف يؤرخ، وكافور القرطاس بغالية أوصافه من معناه يضمخ:

ما تنسخ الأيدي يبيد وإنما يبقى لناما تنسخ الأقلام

فقد أسارت شفاه الليالي بقايا وأخلفت بواسق النخيل ودايا وعلى [رفيق]<sup>(1)</sup> خزا من بادية العربية من عضاضة دولة الإسلام. واقيًا لهم على الوردة الفارسة. في حدائق الكلام مآدب تغزو الروح وتهز العطف المروح إفادتها ميامن المستجن بطيبه طيبًا فسدت بها [اوكية]<sup>(٥)</sup> النطق على فنن اللسان رطهبا.

وأتى على ما في من حضرته ليعجبني ظل [حتى](٢) المشرع

وقد استقرت العزيمة على الاكتفاء. بغيض من فيض. وطل من وبل ونهر من بحر. إذ كل [كتيره] (٧) عدو للطبيعة. وراكب سهوب الاسهاب مستهدف للوقيعة. وإنما يحمد المرء من اختصار [القيل] (٨) وإلقاء القول الثقيل أوجزت جمعي ومن الايجاز فائدة وللكرام من التطويل تصديع. على أني لا أزعم أنه جمع سلامه. ولا أدعي انه صنيع فأضل يستعسنه النبيه والعلامة وإلا فوحي البلاغة من بعد لم تنقطع وسلوك طريق الايجاز أصلاً ورأسًا لم يمتنع. ومن لي بخلو البال واستقامة الحال. ومعاضدة الزمن الغشوم. بانتفاء الهموم والشواغل [ومساعدة] (٩) القدر بكف أذى اللئام والأرذال فأخذ من مصنوع الكلام وانني على ذلك المقام. وكيف تصفو القريحة وصفاء الوقت يكدر. وسبيل المحن من أعلى الروابي تحدر. مع أني من زمن تشابه فيه الضاحك والباكي.

<sup>(</sup>١) ثبت في أ [بالدوران]. (٤) في ب [رفيق]. (٧) في أ [كبيرة].

 <sup>(</sup>٢) في أ [التلط].
 (٥) ثبت في أ [أيكية].
 (٨) في أ [القتيل].

 <sup>(</sup>٣) ثبت في ب [فليكني].
 (١) في أ [الخبا].

وقل به الشاكر وكثر الشاكي وفيما رفعت إليه من المضايق وحال دون أمالي من العوائق. ما يرتج به الكلام على الفصيح ويشتبه الصواب على الحازم المسيح.

> فإن اعترافي بالتأخر حيث لا وما أصدق ما قال:

يقدمني فضل أجل وأرجح(١)

تهيأ له من غير سعي مراده فأول ما يجني عليه إجتهاده يقدمني فضل أجل وأرفع(٢) إذا كمان عون الله للمرء فائدا وإن لم يكن عون من الله للفتى وأنا اعترافي بالتأخير حيث لا

وكأني بالحواسد والعذال، نسبوني من ذلك إلى المحال وقال قائلهم مادح نفسه يقريك السلام. فأقول نعم ويهدي من التحية والثناء ما تتأرج به الرياض باكرتها الغمام [ومن هاهنا نشرع من المراد] (٢٣) والله الموفق للسداد وعلى كرمه التعويل. وبواسطة لطفه التأميل.

مسئلة (٤): المدينة من [مدن] (٥) بالمكان أقام (٢) ، أو من دان إذا أطاع فالميم زائدة وذلك لأن السلطان يسكن المدن فتقام له طاعة فيها، أو لأن الله تعالى يطاع فيها أو لأنه عليه السلام يسكنها فدانت له الأمم. وهي أبيات مجتمعة تجاوز حد القرى [كثرة] (٧) وعمارة لم تبلغ حد الأمصار وقيل يقال لكل مصر، والمدينة علم على طابة مهاجر رسول الله على المدن إذا اطلق هذا اللفظ لا [ينصرف] (٨) إلا إليها والنسبة إليها «مدني» وإلى غيرها من المدن مديني للفرق كذا في الوفاء.

مسئلة: المدينة من الأقليم الثاني وهو حيث يكون طول النهار الأطول ثلث عشرة ساعة ونصف ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيه مقدار أربعة وعشرين جزء وعشر جزء ومساحة هذا الإقليم أربعمائة ميل وفيه سبعة عشر جبلاً وسبعة عشر نهرًا وأربعمائة وخمسين مدينة كذا في الخطط للمقريزي.

<sup>(</sup>١) سقط من اب،

<sup>(</sup>٢) في هامش «ب» هذا البيت مقدم.

<sup>(</sup>٣) سقط من «ب».

<sup>(</sup>٤) المسئلة لغة: السؤال. انظر/ القاموس المحيط (٣٩ ٣٩٢). وعرفًا مطلوب خبري يبرهن عليه في العلم. انظر/ السبع كتب مفيدة لعلوى السقاف (ص/ ٢٢).

<sup>(</sup>٥) ثبت في أ هكذا [مسدن].

<sup>(</sup>٦) قال في القاموس: مَدَنَ أقام فعل ممات ومنه المدينة للحصن يبنى في أصطمة أرض.

انظر/ القاموس المحيط (٤/ ٢٧٠).

<sup>(</sup>٧) في ب [كثيرة].

<sup>(</sup>٨) في ب [يصرف].

مسئلة: دور كرة الأرض أربعة وعشرون ألف ميل وذلك عن ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع جبل على نقطة [من](١) الأرض وأدير الجبل على الكرة حتى انتهى الطرف الآخر إلى نقطة الابتداء كانت مساحة الجبل العدد المذكور وكل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الأرض ستة وستون ميلاً وثلثا ميل [فإذا ضربنا عدد درج الفلك آلاف فرسخ وصحرء [سجار]<sup>(٣)</sup> ووطاءة الكوفة من الأراضي [المتساوية]<sup>(٤)</sup> انتهى من كتاب سر الفلك.

مسئلة: أعظم جبل على وجه الأرض ارتفاعه فرسخان وثلث فرسخ ونسبة ارتفاعه إلى كرة الأرض سبع [عرض](٥) شعيرة إلى كرة قطرها ذراع وغاية ما يرتفع الطير في الهواء اثنى عشر فرسخًا وتنقطع الكيفيات من وراء ثمانية عشر فرسخًا ولا يخلو وجه الأرض المعمور من [المشرق](١٦) من وقت إبداء فالوقت الواحد يكون شروقًا عند قوم زوالاً عند غيرهم غروبًا عند آخرين وأصغر كوكب يرى من الثوابت كالسِها أكبر من زحل وزحل مثل الأرض إحدى وتسعين مرة والنجم تستصغر الأبصار رؤيته، والذنب للعين لا للنجم في الصغر.

مسئلة: ان قيل تقرر من الشرع ومن علم الهيئة أن الأرضين سبع كالسموات فلم لم يذكر في الكتاب العزيز إلا الأرض؟ . . الجواب أنه عليه السلام «رقى إلى السموات السبع"(٧) فلتشرفها به ذكرت أو لأن الانتفاع من أرض الدنيا فقط بناء على أنها طبقات ولم يتشرف به غيرها ومن كتاب «المواهب اللدنية» قد جاء أن السموات شرفت بموطىء قدميه ﷺ، بل لو قال قائل: إن جميع بقاع الأرض أفضل من جميع بقاع السماء لشرقها بكونه ﷺ حالاً فيها لم يبعد بل هو الظاهر المتعين وحكاه بعضهم عن الأكثرين لخلق الأنبياء منها ودفنهم فيها لكن قال النووي: الجمهور على تفضيل السماء على الأرض ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة.

مسئلة: هل للمدينة حرم كما بمكة أم لا؟ الجواب أنها ليست بحرم عندنا والمراد

<sup>(</sup>١) سقط من «ب».

<sup>(</sup>٢) -سقط من اس،

<sup>(</sup>٣) ثبت في ب [سنجار].

<sup>(</sup>٤) في أ [المساوية].

<sup>(</sup>٥) في ب [عرضي].

<sup>(</sup>٦) في ب [الشمس].

<sup>(</sup>٧) رقية \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ أخرجه:

البخاري في الأنبياء (٦/ ٤٣١) \_ الحديث (٣٣٤٢). ومسلم في الإيمان (١/ ١٤٥)

\_ الـحـديث (٩٥٦/ ١٦٢) \_ (١٦٣/

٢٦٣)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣) \_ الحديث (٣٢٦).

من الوارد الحرمة الحاصلة لها بتوطينه عليه السلام إياها ودفنه فيها ومعنى حرمت أوجبت حرمتها وحماها بإقامتي فيها فصارت حمى محروسًا من الآفات كما ورد "عن كل نقب (١) منها ملك يحرسها (٩) ولذا يصرف عنها اللجال ويؤيده انه كان صغير بالمدينة وكان عليه السلام يقول له: "يا أبا [angle angle angle

قلت: وفيما ورد من الأحاديث من ذلك ما يقضي للمدينة المنورة بأنها حرم

<sup>(</sup>۱) النقب: بفتح النون والقاف بعدها موحدة. قال ابن وهب: المراد بها المداخل. وقيل: الأبواب، وأصل النقب الطريق بين الجبلين. وقيل: الأنقاب الطرق التي يسلكها الناس ومنه قوله تعالى: ﴿فنقبوا في البلاد﴾. انظر/ فتح الباري (١١٤/٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في فضائل المدينة (٤/ ١١٤) \_ الحديث (١٨٨١). ومسلم في الفتن (٤/ ١٨٢٥) \_ الحديث (٢٠٣٧٠). والإمام أحمد في مسنده (١/ ٤١) \_ الحديث (٢٠٣٧٠). والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢).

<sup>(</sup>٣) قال الحافظ: هو بالتصغير، وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند الإمام أحمد «كان لي أخ صغير»، وهو أخو أنس بن مالك من أمه ففي رواية المثنى بن سعيد المذكورة «وكان لها أي أم سليم ابن صغير» وفي رواية حميد عند الإمام أحمد «وكان لها من أبي طلحة ابن يكنى أبا عمير»، وفي رواية مروان بن معاوية عن حميد عند ابن أبي عمر «كان بني لأبي طلحة»، وفي رواية عمارة بن زاذان عن ثابت عند ابن سعد «أن أبا طلحة كان له ابن قال أحبه فطيمًا». انظر فتح الباري (١٩/١٩٥).

<sup>(</sup>٤) ثبت في أ [عمر].

<sup>(</sup>٥) بنون ومعجمة وراء مصغر، وهو طير صغير واحدة نغرة وجمعه نغران. قال الخطابي: طوير له صوت. قال الحافظ ابن حجر: وفيه نظر، فإنه ورد في بعض طرقه أنه الصعو بمهملتين بوزن العفو كما في رواية ربعي: «فقالت أم سليم ماتت صعوته التي كان يلعب بها، فقال: أي أبا عمير مات النغير» فدل على أنهما شيء واحد، والصعو لا يوصف بحسن الصوت. قال الشاعر:

كالمصعو يرتع في الرياض وإنما حبس السهازاد لأنه يسترنسم قال القاضي عياض: النغير طائر معروف يشبه العصفور. وقيل: هي نوع من الحمر بضم المهملة وتشد يد الميم ثم راءه قال: والراجح أن النغير طائر أحمر المنقار. قال الحافظ ابن حجر: قلت: هذا الذي جزم به الجوهري. قال: وقال صاحب «العين والمحكم»: الصعو صغير المنقار أحمر الرأس، انظر/ فتح الباري (١٠٠/١٠).

<sup>(</sup>٦) ستأتى في الآخر محمد فارس.

<sup>(</sup>٧) سقط من ب.

كمكة<sup>(۱)</sup> من أحكامها<sup>(۲)</sup> فقد أطال الكلام على ذلك السيد السمهودي في تاريخه الوفاء.

وأنشد عليه بعضهم:

حرم ولكن بالنبي تفضل فيه معضل

إن السدينة لا يشك كسكة فهي الأمان لخائف ولعاكف

(١) قال الشيخ النووي: فرع: في بيان الأحاديث الواردة في بيان حرم المدينة: منها: عن الخليفة على \_ عليه السلام \_ مرفوعًا: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، أخرجه البخاري ومسلم وفي روآية للبخاري «ما بين عاثر إلى. . . .» كذا. قال أبو عبيد وغيره من العلماء: عير ويقال له عاثر جبل معروف بالمدّينة قالوا: وأما ثور فلا يعرف أهل المدينة بها جبلاً يقال له ثور، وإنما ثور جبل بمكة قالوا: فنرى أن أصل الحديث ما بين عير إلى أحد ولكنه غيره غلط الرواة فيه واستمرت الرواية. وقال أبو بكر الحازمي في كتابه المؤتلف في الأماكن: الرواية الصحيحة ما بين عير إلى أحد. قال: وقيل: إلى ثور. قال: وليس له معنى. هذا كلامهم في هذا الحديث، ولا يبعد أن الجبل كان يسمى ثورًا ثم هجر ذلك الاسم. وعن أبي هريرة \_ رضي الله عنه \_ مرفوعًا: «ما بين لابتيها حرام» متفق عليه واللابتان الحرتان تثنية لابة هي الأرض الملبسة حجارة سوداء والمدينة بين لابتين في شرقها وغربها. وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع ارسول الله \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ يقول: إني حرمت ما بين لابتي المدينة كما حرم إبراهيم مكة أخرجه مسلم. ثم قال: وعن عدي بن زيد الخزاعي الصحابي قال: «حمى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كل ناحية من المدينة بريدًا بريدًا لا تخبط شجرة ولا تعضد إلا ما يساق به الجمل». أخرجه أبو داود بإسناد غير قوي. قال الشيخ النووي: «فالحاصل أن حرم المدينة ما بين جبليها طولاً وما بين لابتيها عرضًا». انظر/ شرح المهذب .(EV9\_EVV/V).

(۲) قال الشيخ ابن الجوزي: صيد المدينة وشجرها محرم وهو قول مالك والشافعي وأحمد. وقال الإمام الأعظم أبو حنيفة: ليس بمحرم. واختلفت الرواية عن أحمد هل يضمن صيدها وشجرها بالجزاء أم لا؟ فروى عنه أنه لا جزاء فيه وبه قال مالك. وللإمام الشافعي قولان كالروايتين. وإذا قلنا بضمانه فجزاؤه سلب القاتل يتملكه الذي سلبه. ويفارق مكة في أن من أدخل إليها صيدًا لم يجب رفع يده عنه، ويجوز له ذبحه وأكله، ويجوز أن يؤخذ من شجرها ما تدعو الحاجة إليه للرحل والوسائد، ومن حشيشها ما يحتاج إليه للعلف بخلاف حرم مكة. انظر/ مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي - قيد الطبع بتحقيقنا. محمد فارس - شرح المهذب (٧/ ١٨٠٤ - ١٨٨). المغني (٣/ ٢٥٤) - فتح الباري (٤/ ١٠٠١). صحيح: أخرجه البخاري في الأدب (١٠/ ٤٥) - الحديث (١٢٦٦). ومسلم في الأدب (١٢٩/ ٢١٥). وأبو داود في الأدب (٢/ ٢٠١٠). والترمذي في البر والصلة (٤/ ٢٥٧) - الحديث (١٩٨٩). وأبو داود في الأدب (٢/ ٢٠١٠) - الحديث (١٢٧٠).

وفي الصحيح اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإنى حرمت ما بين لابتيها الا (١٥(٢).

وعلى القول بأنها حرم فهي بريد من بريد وذلك ما بين عير إلى ثوربيان يحدها من الجنوب إلى الشمال وهما مأزماها وما بين لابتيها أي حدتيها الشرقية والغربية.

#### ونظم ذلك من قال:

حرم المدينة حده فيما حكوا عيرًا وشورًا قبلة وشمالا واللابتان تحدها ياذا النهى شرقًا وغربًا فاعتمده مقالا

مسئلة: صح أنه عليه الصلاة والسلام التفت إلى المدينة الشريفة وقال: «إن الله برأ هذه الجزيرة من الشرك»<sup>(٣)</sup>.

<sup>(</sup>١) وقع في حديث جابر عن الإمام أحمد (وأنا أحرم المدينة ما بين حرتيها) قال الحافظ ابن حجر: فادعى بعض الحنفية أن الحديث مضطرب لأنه وقع في رواية اما بين جبليها،، وفي رواية (ما بين لابتيها) وفي رواية (مأزميها). وتعقب بأن الجمع بينهما واضح، وبمثل هذا لا ترد الأحاديث الصحيحة، فإن الجمع لو تعذر أمكن الترجيح. قَالَ: ولا شكَّ أن رواية قما بين لابتيها» أرجح لتوارد الرواة عليها، ورواية جبليها لا تنافيها فيكون عند كل لابة جبل أو لابتيها من جهة الجنُّوب والشمال وجبليها من جهة الشرق والغرب وتسمية الجبلين في رواية أخرى لا تضر. وأما رواية مأزميها فهي في بعض طرق حديث أبي سعيد، والمأزم بكسّر الزاي المضيق بين الجبلين، وقد يطلق على الجبل نفسه. قال: واحتج الطحاوي بحديث أنس في قصة أبي عمير ما فعل النغير قال: لو كان صيدها حرامًا ما جآزَ حبس الطير. وأجيبٌ: بأحتمال أنَّ يكون من صيد الحل. قال الإمام أحمد: من صاد من الحل ثم أدخله المدينة لم يلزمه إرساله لحديث أبي عمير وهذا قول الجمهور. قال الحافظ: لكن لا يُرد ذلك على الحنفية لأن صيد الحل عندهم إذا دخل الحرم كان له حكم الحرم، ويحتمل أن تكون قصة أبي عمير كانت قبل التحريم. ثم قال الحافظ: وقال الطحاوى: يحتمل أن يكون سبب النهي عن صيد المدينة وقطع شجرها كون الهجرة كانت إليها فكان بقاء الصيد والشجر مما يزيد في زينتها ويدعو إلى الفتها كما روى ابن عمر (أن النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نهى عن هدم آطام المدينة) فإنها من زينة المدينة فلما انقطعت الهجرة زال ذلك. قال الحافظ: وما قاله ليس بواضح لأن النسغ لا يثبت إلا بدليل، وقد ثبت على الفتوى بتحريمها سعد وزيد بن ثابت وأبو سعيد وغيرهم كما أخرجه مسلم. انظر/ فتح الباري (٩٩/٤ ـ ١٠٠).

<sup>(</sup>٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في الأنبياء (٦/ ٤٦٩) \_ الحديث (٣٣٦٧). ومسلم في الحج (٢/ ٩٩١) \_ الحديث (٢٧١٧) \_ الحديث (٣٩٢١). والترمذي في المناقب (٢١/ ٢٧١) \_ الحديث (٣٩٢٢) \_ والإمام مالك في الموطأ في الجامع (٢١/ ٨٩٩١) \_ (١٠). والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٧٤) \_ الحديث (٢٧٢٧).

<sup>(</sup>٣) رواه العباس بن المطلب مرفوعًا أخرجه: أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط كما في المجمع وقال: فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه الناس، وبقية رجال أبي يعلى ثقات قال: وله طريق في الأدب. انظر/ مجمع الزوائد للهيثمي (٣/ ٣٠٢) ـ تهذيب التهذيب (٨/ ٣٣٩).

وقال بعضهم: قلت هنيئًا لأهلها فإنهم برآء من الشرك بشهادة. [قال بعضهم هذا](١):

هذا الأثر. وبشرى لهم بتسميتها «دار الأبرار» ودار الأخيار والعاصمة والمرحومة والمرزوقة. والناجية. والمقدسة والجابرة ودار السلامة.

أسامينا لم تزده معرفة

وإنسما لسذة ذكرناها

ذات النفس منى فإنها [مشتهاها]<sup>(٤)</sup>

[العمر](1) جميعًا لما قصدت سواها

وبالجملة فإن فضل المدينة لا ينكر ومحاسنها الغراء لا تحصى ولا تحصر وجيران صاحب «الحوض والكوثر»(٢) «المغفور له من ذنبه ما تقدم وما تأخر»(٣) على يقين إن شاء الله تعالى من السلامة في المعاد وثقة بالكرامة في يوم الأشهاد.

وما أحسن ما قال:

تسلسك دار إن لسم تسكسن هسي لو تمكنت أن [أقضي] (٥) بها

وما أحسن ما قال الشيخ محمد البكري:

دار الحبيب إخوان تهواها وعلى الجفون متى هممت بزورة وعلى الجفون متى هممت بزورة فلا أنت أنت إذا [حللت] (٨) بطيبة عنا الجمال مني الخواطر والتي لا تحسب المسك الزكي كتربها طابت فإن تبغ التطيب يا فتى وأبشر ففي الخبر الصحيح مقرر

ونحن من طرب إلى ذكراها يا ابن الكرام عليك أن [تغشاها]<sup>(۷)</sup> وظللت ترتع في ظلال رباها سلبت عقود العاشقين خلاها هيهات أين المسك من رباها فأدم على الساعات لم تراها

(١) سقط من (أ).

- (Y) أخرجه مسلم في الصلاة (۱/ ۳۰۰) \_ الحديث (۵۳/ ٤٠٠). وأبو داود في السنة (٤/ ٢٣٧) \_ الحديث (٤/٤٧). والبيهقي في البعث والنشور (ص/ ١١٠ \_ ١١١) \_ الحديث (١١٤).
- (٣) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٤٤٨) ...
   الحديث (٤٨٣٦ ـ ٤٨٣٧). ومسلم في
- المنافقين (٤/ ٢١٧٢) ـ الحديث (٨/ ٢٨٢٠). والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢٨٢) ـ الحديث (١٨٨٤).

أن الإله بطابة سماها

- (٤) في ب [مستهاها].
- (٥) في ب [أحضى].
- (٦) في ب [الفجر].
- (٧) في ب [تغسّاها].
  - (٨) في أ [حلت].

واختصها بالطيبين لطيبها لا كالمدينة منزل وكفى لها حظيت بهجرة خير من وطيء الثري كل البلاد إذا ذكرت كأحرف حاشى [مسمى](١) القدس فهى قريبة لا فسرق إلا أن ثسم لسطسيسفسة جزم الجميع بأن خير الأرض ما ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ويهذه ظهرت مرية طيبة حتى لقد خصت بروضة جنة ما بين قبر للنبى ومنبر هذى محاسنها فهل من عاشق إنى لأرهب من توقع بينها [ولقلما](٢) أبصرت حال مودع فلكم أراكم قافلين جماعة قسمًا لقد أذكى فؤادي بينكم إن كان أعجزكم طلاب فضيلة أو خفتم ضررًا بها فتأملوا أف لن يبقى الكشير لشهوة والعيش ما يكفى وليس هو الذي يا رب أسأل منك فضل قناعة ورضاك عنى دائمًا ولزومها فإن الذي أعطيت نفسي سؤلها بجوار أوفى العالمين بذمه من جاء بالآيات والنور الذي

واختبارها ودعا إلى سكناها شرفا حلول محمد يفناها وأجلهم قدرًا فكيف تراها من اسم المدينة لا خلت معناها منها ومكة إنها إياها منها بدت يجلو الظلام سناها قد حاط ذات المصطفى وحواها كالنفس حين زكت زكا مأواها قعدت وكل الفضل في مغناها البله شرفها بها وحباها حي الإله رسوله وسقاها قبلت شحيح باخل بسواها فيظل قلبى موجعًا أواها إلا رثت نفسي له وشجاها من [أمر] (٣) أخرى طالبين سواها نارًا وفيجر مقلتي [أمواها](٤) فالخب أجمعه لدى مثواها بركات بلغتها فما أزكاها ورفاهة لم يدر ما عقباها يطغى النفوس ولا خسيس مناها بيسيرها أو [تحببا] (°) لحماها حتى توافى مهجتى أخراها وقبلت دعوتها فيا بشراها وأعز من بالقرب منه يباها داوى القلوب من العمى فشفاها

<sup>(</sup>٤) في ب [أتواها].

<sup>(</sup>٥) في ب [تحنيا].

<sup>(</sup>١) في ب [مسلمي].

<sup>(</sup>٢) في أ [ولعلما].

<sup>(</sup>٣) في ب [إثر].

أولى الأنام بخطة الشرف التي إنسان عين الكون سر وجوده حسبي فلست أفي بذكر صفاته كثرت محاسنه وأعجز حصرها إني اهتديت من الكتاب بآية ورأيت فضل العالمين محددا كيف السبيل إلى تقصي مدح من الخذين يبايعونك إنما هذا الفخار فهل سمعت بمثله صلوا عليه وسلموا فبذلكم صلى عليه الله غير مقيد وعلى الأكابر إله سرج الهدى وكذا السلام عليه ثم عليهم وكذا السلام عليه ثم عليهم والحمد لله الكريم وهذه والحمد لله الكريم وهذه

تدعي الوسيلة خير من يعطاها [يس] (۱) إكسير المحامد طَه ولو أن لي عدد الحصى أفواها فغدت وما تلقى لها أشباها فعلمت أن علاه ليس يضاها وفضائل المختار لا تتناها قال الإله له وحسبك جاها فيما تقول يبايعون الله واها لنشأته الكريمة واها تهدى النفوس لرشدها وغناها وعليه من بركاته أتماها أحبب بعترته ومن والاها وعلى عصابته التي زكاها فئة التقى ومن أهدى بهداها فئة التقى ومن أهدى بهداها

<sup>(</sup>١) ثبت في ب [ليس].

# [المقالة](١) الأولى

فيما يتعلق بالمكان ويشتمل على أبواب. هي بالقبول إن شاء الله تعالى مفتحة لأولى الألباب.

أبواب إقبال تفتح بالهنا قال الزمان وقد رأى إقبالها

أيام شعبان لها أبان يا ليت دهري كله شعبان

باب: فيما تميزت به المدينة الشريفة عما سواها، وذكر بعض محاسنها التي يطرب لها المحب ويرضاها، ولا أتعرض لحصر ألقابها فيعترض دونها الحصر، بل كحضور الملاح لرشاقتها تختصر [شعر](٢)

أملياني حديث من سكن الجزع فإنني أن أرى الديار بطرفى

ولا تكتباه إلا بدمعي فلعلي أرى الديار بسمعي

ومن أحسن محاسنها السنية: إشتمالها على البقعة التي انعقد الإجماع على تفضيلها على سائر البقاع، وإن كان صلوات الله وتسليماته على فروعه وأصوله روح وجود الكائنات وسر الموجود جلية وجميلة.

لا تقل دارها[بشرقي]<sup>(۳)(٤)</sup> تجد ولها [قنن]<sup>(۵)</sup> على كل بنآء وما أحسن ما قال:

أحن إليه وهو قلبي وهل ترى ويحجب طرفي عنه إذ هو ناظري

کل نجد للعامریة دار وعلی کل دمنة (۲) آثار

سواي أخا وجد يحن لقلبه وما بعده إلا لإفراط قربه

<sup>(</sup>١) سقط من (أ».

<sup>(</sup>٢) سقط من (ب).

<sup>(</sup>٣) في ب [شرقي].

 <sup>(</sup>٤) في أ [منزل].

<sup>(</sup>٥) جمع قنة وهو: الجبل الصغير. انظر/ القاموس المحيط (٤/ ٢٦١).

 <sup>(</sup>۲) الموضع القريب من الدار جمعها دمن.
 انظر/ القاموس المحيط (۲۲۳/٤).

#### وقال آخر:

أمر له وبه ومنه تعینت وحقیقة طوت البعید خرامة ووراء ذلک ولا أشیر لأنه وقال:

وجود خيرك يأكل المنى عدم هام الورى بمعان [فيك](٢) قد جمعت

أعياننا ووجودنا المتلبس نجد وليت [ألقاب](١) طي العس سر لسان النطق عنه أخرس

وأي غير وأنت الكل لو علموا وكلهم لك عشاق وما فهموا

ومن محاسنها أن سائر بلاد الإسلام [فتحت] (٢) بالسيف. وافتتحت حصن بالقرآن العظيم، وأنه يبعث [منها] (٤) أشراف هذه الأمة يوم القيامة. على ما نقله القاضي عياض من المدارك عن مالك.

ومن محاسنها «تحريكه عليه السلام دابته عند قدومه إليها إذا أبصر منازلها (٥) ودعاؤه لها بالبركة  $(7)^{(7)}$ . وقوله: «غيروا فقد سبق المفردون» (٨).

- (١) في ب [الغابي].
  - (٢) ني أ [قبل].
- (٣) في أ [افتتحت].
  - (٤) سقط من ب.
- (٥) أخرجه البخاري في فضائل المدينة (٤/ ١١٧) ـ الحديث (١٨٨٦). والترمذي في الدعوات (٥/ ٤٩٩) ـ الحديث (٣٤٤١). والبغوي في شرح السنة (٧/ ٣١٥) ـ الحديث (٢٠١١).
- (٦) استدل به عن تفضيل المدينة على مكة وهو ظاهر من هذه الجهة لكن لا يلزم من الجهة لكن لا يلزم من الفضلية المفضول في شيء من الأشياء ثبوت الأفضلية له على الإطلاق، وأما من ناقض ذلك بأنه يلزم أن يكون الشام واليمن أفضل من مكة لقوله في الحديث الآخر «اللهم بارك لنا في شامنا» وأعادها ثلاثًا. فقد تعقب بأن التأكيد لا يستلزم التكثير المصرّح به في الحديث. وقال ابن حزم: لا حجة في الحديث بأن تكثير البركة بها لا يستلزم الفضل في أمور
- الآخرة. ورده عياض بأن البركة أعم من أن تكون في أمور الدين أو الدنيا، لأنها بمعنى النماء والزيادة، فأما في الأمور الدينية فلما يتعلق بها من حق الله تعالى من الزكاة والكفارات ولا سيما في وقوع البركة في الصاع والمد. انظر/ فتح الباري (٤/ مذا كله أن البركة في نفس المكيل في المدينة بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه مسلم للنووي (٩/ ١٤٢). قال الحافظ ابن في غيرها والله أعلم. انظر/ شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٤٢). قال الحافظ ابن في وقت حصلت إجابة المعوة ولا يستلزم دوامها في كل حين ولكل شخص. يستلزم دوامها في كل حين ولكل شخص. انظر/ فتح البركة انظر/ فتح الباري (١٩/ ١١٨).
- (٧) متفق عليه: أخرجه البخاري في فضائل المدينة (١١٧/٤) \_ الحديث (١٨٨٥، ومسلم في الحج (٢/ ٩٩٤) \_ الحديث (٢٦٤).
- (A) لم أجده، والتقصير منا. طالب العلم: محمد فارس.

ومن محاسنها تأسيس مجسده على يده الكريمة<sup>(۱)</sup> وكون «ما بين بيته ومنبره<sup>(۲)</sup> روضة من رياض الجنة»<sup>(۳)(٤)(٥)</sup>. وان ذلك يعم مسجده ولو اتصل بصنعاء وكون «المنبر على ترعة من رياضة الجنة»<sup>(٦)</sup>.

#### وما أحسن ما قال عبد الله الفيومي:

(۱) متفق عليه: أخرجه البخاري في الصلاة (۱/ ٦٢٤) \_ الحديث (٢٨١). ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٣٧١ \_ ٣٧٤) \_ الحديث (٩/ ٥٢٤). وأبو داود في الصلاة (١/ ١٢١) \_ الحديث (٣٥٩). وإلنسائي في المساجد (١/ ٢٥٩) \_ الحديث (٣٨١). وابن ماجه في المساجد (١/ ٢٥٩) \_ الحديث (٢٤٥) \_ الحديث (٢٤٥).

(٢) ومنبره - صلى الله عليه وآله وسلم - على [حوضه] قال الحافظ: أي ينقل يوم القيامة فينصب على الحوض. قال: وقال الأكثر: المراد منبره بعينه الذي قال هذه المقالة وهو فوقه. وقيل: المراد المنبر الذي يوضع له يوم القيامة، قال الحافظ: والأول أظهر ويؤيده حديث أبي سعيد وقد رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي واقد الليثي رفعه: «إن قوائم منبري رواتب في الجنة» وقيل معناه: أن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد صاحبه إلى الحوض ويقتضي شربه منه. قال: ونقل ابن زبالة أن ذرع ما بين المنبر والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخمسون ذراعًا. وقيل: أربع وخمسون وسدس. وقيل: خمسون إلا ثلثي ذراع وهو الآن كذلك فكأنه نقص لما أدخل من الحجرة في الجدار.

انظر/ فتح الباري (٤/ ١٢٠).

- (٣) أي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده \_ صلى الله غليه وآله وسلم \_ فيكون تشبيها بغير أداة، أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة. قال الحافظ: هذا محصل ما أدله العلماء في هذا الحديث وهي على ترتيبها هذا في القوة. انظر/ فتح البارى (١٢٠/٤).
- (٤) استدل به على أن المدينة أفضل من مكة لأنه أثبت التي بين البيت والمنبر من الجنة، وقد قال الحديث الآخر «لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها» وتعقبه ابن حزم بأن قوله أنها من الجنة مجازًا إذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة ﴿أن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى﴾، وإنما المراد أن الصلاة فيها تؤدي إلى الجنة كما يقال في اليوم الطيب هذا من أيام الجنة، وكما قال رسول الله \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ «الجنة تحت ظلال السيوف» قال ثم ولو ثبت أنه على الحقيقة لما كان الفضل إلا لتلك البقعة خاصة. فإن قيل: إن ما قرب منها أفضل مما بعد لزمهم أن يقولوا إن الجحفة أفضل من مكة ولا قائل به. انظر/ فتح الباري (٤/).
- (٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في فضل الصلاة (٣/ ٨٤) ـ الحديث (١١٩٥). ومسلم في الحج (٢/ ١١٥٠) ـ الحديث (١٢٩٠) ـ (١٠١٠). والترمذي في المناقب (١٢٥٠) ـ الحديث (٢/ ٢٥١) ـ الحديث (٢/ ٣٩١). والنسائي في المساجد (١/ ٢٧٥) ـ في الكبرى الحديث (٢/ ٢٧٤). والإمام مالك في الموطأ في القبلة (١/ ١٩٧) ـ (١١).
  - (٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٧٨) ـ الحديث (٢٤٨٨).

سكان طيبة أبلى الحب صبكم تالله لم ينسه المقياس [روضتكم](١)

والشوق باق ليوم العرض في طول ولا تسلى عن الزرقاء بالنيل

[ومن محاسنها]<sup>(۲)</sup>إن ترابها شفاء من الجذام كما هو الوارد<sup>(۳)</sup>. وشفاء من كل داء بالتجربة الصادقة. المعروفة عند الخلف والسلف وما أوقع ما قال:

ولو قيل للمجنون ليلى أحب [أم]() لقال غيار من تراب يقابلها

جنان [بها] (٥) حور حلت نعم الخد أحب إلى قلبي وأشهى من الخلد

فائدة: ذكر علماء الخواص أن من قدم أرضًا فأخذ من ترابها فجعله في ماثها ثم شربه [عوفي من بلائها](١).

وقيل: يستحب للمسافر أن يصحب معه تراب أرضه التي ولد بها فإذا قدم أرضًا أخرى جعل منه شيئًا في مائها وشرب منه فإنه يسلم من ضررها وهو من المجربات.

ومن محاسنها: أن من أصابه عرض أو مرض. وأقبل على الشباك الشريف متضرعًا مستغيثًا. لم يبرح حتى يفرج الله تعالى كربه والناس في ذلك تتفاوت بحسب الاعتقاد والاستعداد.

لأنساس رأوه بستالأبسصسار

وإذا لم تر المالال فسلم

وكان يقال: الفوائد في العقائد.

وكان يقال: المخ مواهب والمواهب مخ، ولذلك يفتح لشخص دون آخر من الأبواب ما لا يتطرق إليه بسبب من الأسباب وكان يقال:

فما كل عين بالجمال قريرة فقل للعيون الرمد للشمس أعين

وكان بقال:

ولا كل من نودي يجيب إذا دعى سواك تراها من مغيب ومطلع

وشط بليلى عن دنو مزارها لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

دنت بأناس عن ثناء ديارهم وإن مقيمات بمنعرج اللوى

<sup>(</sup>٤) سقط من لاب،

<sup>(</sup>١) ثبت في ب [روضكم].

<sup>(</sup>٢) سقط من (ب). (٥) سقط من اب،

<sup>(</sup>٣) لم أجده في مظانه، والتقصير منا. طالب (٦) سقط من «ب». العلم: محمد فارس.

وقال آخر:

يقولون لي دار الأحبة قد دنت فقلت وما نفعي بدار قريبة

وأقول كما قال المتقدم:

صبرًا إن ذاك الحسن عني محجب إذا رمت أن تبدي مصونان خدره

وما أحسن ما قال:

وإني لمشتاق إلى أرض طيبة سقى الله أرضًا لو ظفرت بتربها

وأنت كئيب إن ذا العجيب إذ إذا لم يكن بين القلوب قريب

أليس [بزيادة شرف (١١) تشهد الصبا] فحدث بذاك الحي عن ذاك الخبا

وإن خانني بعد التفرق إخواني كحلت به من شدة الشوق [أجفاني](٢)

وبالجملة فكل مقصور على سربه وذوقه، الناتج عن حبه وشوقه وكان يقال. لا يفتح القال العيوب إلا من سلم من العيوب وإما من عرى عن الكشف والشهود، واستنطاق ضمائر صحائف الوجود فحرام عليه التفكر في الآثار الكونية والأسرار اللدنية، فليلزم لسان الاعتراض ولا يبرز رعونات الأغراض، فإنه يخشى عليه سلب السابقة في عالم الأرواح والخاتمة في عالم الأشباح، وليرجع إلى نقض فطرته وقصور باعه في ميدان حكمته، فلا يشهد حقيقة الكمال، ولا يظفر من أبكار المعاني بلذة الوصال، وليقل بلسان التسليم ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٢٦].

وقال ابن رافع رأس في شذور الذهب:

وحظ العيون الرمد من نور وجهها فلا أخصبت إلا لذي الحلم والتقى

لسدته خط العيون العوامش ولا أجدبت إلا لأهل الفواحش

والحمد لله الذي أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار، وأسمع من ارتضاه من أصفيائه الأخيار من الغيب تغريد سواجع (٣) قضايا الأقدار، وأودع قلوبهم من جواهر المعرفة ما تحتار عيون البصائر والأبصار، وأطمع نفوسهم من إحراز رموز كنوزها بيد الإظهار من سجف (٤) حجب الأستار الذي قدر حكم أحكامه وكل شيء

القاموس المحيط (٣٦/٣٦).

<sup>(</sup>٤) قال في القاموس: السجف الستر أو الستران المقرونان بينهما فرجة أو كل بابٍ ستر بسترين مقرونين فكل شق سجف وسجاف. انظر/ القاموس المحيط (٣/ ١٥٠).

<sup>(</sup>١) ثبت في ب هكذا [يرحاه يرف نسمة لصبا].

<sup>(</sup>٢) في [لكفاني].

<sup>(</sup>٣) قال في القاموس: وسواجع وسجع ذلك المسجع قصد ذلك المقصد. انظر/

عنده بمقدار، وبصر من شاء لإكرامه بنور الهامة، فاستخرج غرائب الأسرار بنواقب الأفكار وصلى الله تعالى على سيدنا وسندنا محمد المصطفى المختار ومؤازريه الأئمة الأطهار، صلاة متصفة بالاستمرار متلوة آناء الليل وأطراف النهار.

تنبيه (١): قال العلامة ابن حجر في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم: حرم عند أرباب القلوب على كل قلب شغل بالإرادات الدنية. والشهوات الدنيوية أن يصل إليه المدد النبوي. بل ربما يخشى [عليه] (٢) من الوقوف بين يديه صلى الله تعالى وسلم عليه فيجب الاجتهاد في تصفية الجنان مع ملاحظة الاستمداد. من سعة العفو عما لا وصول إليه، فإنه يمد كلا بما يناسب حاله، ولا وصول إلى الحضرة الإلهية إلا من بابه كما قيل:

أتاه من غيرك لا يدخل

وأنت باب الله أي امرىء

#### \_ إسعاد وإمداد \_

حكى القاضي شهاب الدين بن خلكان في ديوانه أن الفقيه منصور التميمي أصابته مسبغةً في سنة شديدة القحط، فرقى سطح داره ليلاً ونادى بأعلى صوته:

نحن خلجانكم وأنتم بحار لاحين ترخص الأسعار الخياث الغياث يا أحرار إنما نحسن المواساة في الشدة

قال: فأصبح على بابه مائة حمل من البر. توفي الفقيه منصور الشافعي سنة ست وثلثمائة.

وما أحسن ما قال:

ودع الستسفكسر والأسف فقس على ما قد سلف

لا تــحــزنــن ولا تــخــف أيــن عــودك الــجــمــيــل

لواثح وحواثج حكى بعض الأمراء: يسمع عن رجل من أهل الله تعالى أنه قال: «من رآني ضمنت له على الله تعالى الجنة» فقال الأمير: كيف ساغ لهذا الرجل أن يقول

<sup>(</sup>۱) التنبيه لغة: الإيقاظ. انظر/ القاموس المحيط للفيروزأبادي (۲۹۳/٤). واصطلاحًا: عنوان البحث اللاحق الذي تقدمت له إشارة بحيث يفهم من الكلام السابق إجمالاً، أي لفظ عنون به وعبر به عن البحث اللاحق. انظر/ السبع كتب مفيدة لعلوي السقاف (ص/٣٣).

<sup>(</sup>٢) سقط من «ب».

مثل هذا الكلام مع أن رؤية أبي جهل للنبي صلى الله تعالى وسلم عليه لم تفده فقال له بعض من سمعه: إنما أراد الشيخ بقوله امن رآني، رؤية ولاية [وأبو جهل](١) لو رأى النبي صلى الله تعالى وسلم عليه رؤية نبوة لم[تفده](٢) السعادة على أنه (قيل بتخفيف العذاب عمن تشرف برؤيته.

فيدو بالبلحيظ (٣) نيحيوه رميدك يا أرمد العين قم قبالته

فائدة (٤): رأيت في بعض التذاكر. أن من أصابه رمد يقف تجاه الحضرة الشريفة، وينشد هذين البيتين مرات، فإنه يزول رمده.

قال وقد أصابني الرمد مرة [فقلت] (٥) كذلك فزال ما اشتكيته والبيتان هما هذان: أنت الملاذ وأنت الغوث للبشر من معجزاتك رد العين [للنظر]<sup>(٦)</sup> فبحر جودك يبرىء شدة الضرر فانظر إلى لعلى أن أرى فرجا

ومن الفوائد الشرجية ما يقرأ أو يكتب للرمد قول:

إذا ما مقلتي رمدت فكحلى تسراب مسس نسعسل أبسى تسراب هو النصحاك في ينوم النصراب هو البكاء في المحراب ليلا ومما يكتب للرمد، وهو مروي عن ابن عجيل أليمني(٧):

یا ناظری بیعقوب أعیذکما بما استعاذ به إذ مسه الكمد بحق يبوسف اذهب أيها الرمد قميص يوسف قد جاء البشير به

قال في المواهب اللدنية: أنبئت أن العلامة أبي عبد الله ابن رشد قال: لما قدمنا المدينة الشريفة سنة أربع وثمانين وستمائة كان معى رفيقي الوزير أبو عبد الله بن أبي قاسم [بن](٨) الحكيم وكان أرمد العين فلما وصلنا ذا الحليفة نزلنا عن الأكوار وقد قوى الشوق لقرب المزار فنزل وبادر إلى المشي على قدميه. احتسابًا لتلك الآثار وإعظامًا [لمن جل] (٩) هاتيك الديار فأحس بالشفاء، [فأنشد لنفسه في وصف الحال] (١٠).

<sup>(</sup>١) هكذا ثبت في أ [أبو عن].

<sup>(</sup>٢) هكذا ثبت في أ [تفنه].

<sup>(</sup>٣) كذا في الاصل.

<sup>(</sup>٤) الفائدة لغة: ما استفيد من علم أو مال. انظر/ القاموس المحيط (١/ ٣٢٤). واصطلاحًا: المسئلة المرتبة على الفعل من

حيث هي كذلك. وعرفت بأنها كل نافع (١٠) سقط من (أ). ديني أو دنيوي. انظر/ السبع كتب مفيدة

لعلوي السقاف (ص/٦٣).

<sup>(</sup>٥) ثبت في أ [ففعلت].

<sup>(</sup>٦) في أ [للبشر].

<sup>(</sup>V) هو من العباد. انظر/ البداية والنهاية لابن کثیر (۱۲/۱۳).

<sup>(</sup>٨) سقط من (١٠).

<sup>(</sup>٩) في أ [لمرحل].

ولما رأينا من [ربوع](۱) [حبيبنا](۲) وبالترب منها إذ كحلنا جفوننا وحين تبدي للعيون جمالها نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة تسع سجال الدمع في عرصاته وان بقائي دونه [لخسارة](٤) فيا عجبًا ممن يحب يزعمه وزلات مثلى لا تعده [كثرة](٥)

## [ومن نبويات](٢) المواهب:

ألا مع برق يختدي ويروح أربح الصبا هبت بطيب عرفهم إذا ربح ذاك الحي هبت فإنها ترفق بنا يا حادي العيس والتفت فضما هذه إلا ديار محمد وألا فما للركب هاج اشتياقهم وأتت مطايا القوم حتى كأنها وقد مدت الأعناق شوقا وطرفها رأت دار من تهوى فزاد حنينها إذا العيس باحت بالغرام ولم تطق

[بيثرب] (٣) أعلامًا أثرن لنا الحيا شفينا فلا بأسًا نخاف ولا كربا ومن بعدها عنا أديلت لنا قربا لمن حل فيها أن نلم بها ركبا وتلثم من حب لواطئه التربا ولو أن كفي تملك الشرق والغربا يقيم مع الدعوى ويستعمل الكثبا وبعدي عن المختار أعظمها ذنبا

أم النور من أرض الحجاز يلوح أم الروض من وجه الصباح يفوح حياة لمن يغدو لها ويروح فللنور بين الواديين وضوح وذاك [شأنها] (١) من البقاع [يلوح] (١) فكل من الشوق الشديد يصيح حمام على قصب الأراك تنوح إلى النور من تلك الرياح لموح ومدمعها في الوجنتين سفوح جفاة فما للصب ليس ينوح

#### قال في المواهب:

ولما قربنا من المدينة المنورة وأعلامها، وتدانينا من معاينة رباها الكريمة وآكامها، وانتشقنا عرف لطآئف أزهارها وبدت لنواظرنا بوارق أنوارها، وترادفت واردات المنح والعطايا ونزل القوم عن المطايا.

أنشدت ممتثلاً:

<sup>(</sup>٥) ثبت في أ [كثيرة].

<sup>(</sup>٦) سقط من «أ».

<sup>(</sup>٧) في ب [سناها].

<sup>(</sup>٨) في ب [صريح].

<sup>(</sup>١) في أ [ريبوع].

<sup>(</sup>٢) في أ [جيبنا].

<sup>(</sup>٣) في أ [سرت].

<sup>(</sup>٤) في ب [كخسارة].

أتسيستسك زائسرًا وودت أنسي وما لي لا أشير على [المآقي](١)

جعلت سواد عيني أمتطيه إلى قبير رسول السلم فيه

ولما وقع بصري على القبر الشريف، والمسجد المنيف، فاضت من الفرح سوابق العبرات، حتى أصابت بعض الثرى والجدارات، وكان ما كان مما لست [أذكره] (٢) فظن خيرًا ولا تسأل عن الخبر.

[أنشد لنفسه أبو العباس أحمد بن محمد] (٣)

أيها المغرم [المشوق]<sup>(1)</sup> هنيئًا قبل لعينيك تهملان سرورا أبدل الوجد بالسرور ابتهاجا وأمر العين أن تفيض سجالا هدده دارهم وأنست محبب

طالما أسعداك يسوم الفراق وجميع الأشجان والأشواق وتسوالي بدمعها المهراق ما بقاء الدموع في [الأماق](٢)

ما أنالوك<sup>(٥)</sup> من لذيذ التلاقي

[أنشد لنفسه أبو العباس أحمد بن محمد](٧)

إذا ما حدى (<sup>(۸)</sup> الحادي يا جمال بيثرب فما عبق<sup>(۹)</sup> الريحان الا وتربها

فليت المطايا فوق خدي تعتق أجل من الريحان طيبا وأعبق

ومن محاسنها: حديث «من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب، وبراءة من النفاق»(١٠).

ومنها: «أنه من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة» (١١).

(١) في ب [اللأماق].

(٢) كشط في «أ».

(٣) كشط في (أ).

(٤) في ب [المسلوق].

(٥) قال في القاموس: اللوك أهون المضغ أو مضغ صلب أو علك الشيء. انظر/ القاموس المحيط (٣١٨/٣).

(٦) في ب [الآفاق].

(V) سقط من «ب».

(A) سقط من «ب».

(٩) أي لصق. انظر/ القاموس المحيط (٣/ ٢٦٠).

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٩١) ـ الحديث (١٩٥٠). والطبراني في الأوسط (٥/ ٣٥) ـ الحديث (٤٤٥). وقال: لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا نبيط بن عمر تفرد به ابن أبي الرجال. اهـ قال الحافظ الهيثمي بعدما عزاه للإمام أحمد والطبراني: ورجاله ثقات. انظر/ مجمع الزوائد للهيثمي (١٤/٤).

(۱۱) ضعيف جدًا: البيهقي في شعب الإيمان في فضل الحج والعمر (۳/ ٥٠٠) وفيه يوسف بن طهمان، قال الحافظ ابن حجر: واو. انظر/ لسان الميزان (۲/ ٣٢٢) \_ (۱۱۵۷).

و«أن إتيان مسجد قباء يعدل عمرة»(١).

«وأن صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها»(٢) وكذا سائر أفعال البر فيها.

وكل عبادة شرعت بالمدينة فهي [بها]<sup>(٣)</sup> أفضل منها ومنها أن ما بين منبره ومسجده روضة من رياض الجنة وهذا جانب كبير من هذه البلدة المشرفة [بمكة]<sup>(٤)</sup> ومنها «حثه عليه السلام على الموت بها والوعد على ذلك بالشفاعة والشهادة»<sup>(٥)</sup>.

وإنسي إذا أوعدته [أو وعدته](١) وما أحسن ما قال:

لمخلف إبعادي ومنجز وعدي

[لست آسى على تفرق شملي أبأرض البقيع تحت تسراب بين قدوم أعزة من حساهم

غير قبري بأي أرض يكون] (٧) فيه جدي ووالدي مدفون ولهم عند ربهم تمكين

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في الصلاة (٢/ ١٤٥ - ١٤٦) - الحديث (٣٢٤). وقال: حسن غريب. والنسائي في المساجد (١/ ٢٥٨) - الحديث (٧٧٨١٢). وابن ماجه في إقامة الصلاة (١/ ٤٥٣) - الحديث (١٤١٢). وابن ماجه في إقامة الصلاة (١/ ٤٥٣) - الحديث (١٤١٧). وابن في صحيحه (0/ 707) - الحديث (١٠٣٨) موارد الظمآن) والحاكم في المستدرك في الهجرة (١٢١٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والطبراني في الكبير (7/ 37 - 07) - الحديث (7/ 37 - 07). وابن سعد في شعب الإيمان في فضل الحج والعمر (7/ 37 - 07) - الحديث (7/ 7). وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور (7/ 77). وأورده كذلك الحافظ الذهبي في الميزان (7/ 7).

<sup>(</sup>۲) ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (۱/ ۳۷۲) ـ الحديث (۱۱۶٤). والبيهقي في شعب الإيمان ۲۰/ ۸۹۲ ـ ٤٨١) ـ الحديث (۲۱٤٥). و(۲۱۵۸) وقال: هذا حديث إسناده ضعيف بمرة. قال الحافظ الهيثمي بعدما عزاه للطبراني: فيه عبد الله بن كثير وهو ضعيف، انظر/ مجمع الزوائد (۲/ ۲۰۶).

<sup>(</sup>٣) سقط من البا.

<sup>(</sup>٤) سقط من ﴿أَ).

<sup>(</sup>٥) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمر وفيه [فإني أشفع لمن يموت بها وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه بنفس اللفظ الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر (٢/ ١٠٢) ـ الحديث (٣١١٢). وابن ماجه في المناسك (٢/ ١٠٣٩) ـ الحديث (٣١١٢). والبيهقي في شعب الإيمان في فضل الحج (٣/ ٤٩٧) ـ الحديث (٤١٨٢).

<sup>(</sup>٦) ثبت في أ [أ و ق عنه].

<sup>(</sup>٧) سقط من (٧).

ام بارض اخرى فياليت أني تلك أرض لخاطري مثل ليلى وثراها لمعقبلتي أن تراها إن ظني بخالقي لجميل

من سوى أرض طيبة لا أكون وفؤادي بحبها المجنون إثمد منه تستنير العيون ليس في مثله تخيب الظنون

[ومن محاسنها](۱): ان أهلها أول من يشفع لهم مع الاختصاص بمزيد الإكرام «وأنه يبعث الميت بها من الآمنين»(۲).

«وانه يبعث من بقيعها سبعون ألفًا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب» (٣٠).

وتوكل ملائكة بمقبرة البقيع كلما امتلأت أخذوا بأطرافها، فكفوها من الجنة «ويبعث أهلها من قبورهم قبل سائر الناس»(٤).

وما أصدق ما قال:

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>۲) ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (۲/ ۲۶۰) ـ الحديث (۲۱ ، وفي الصغير (۲/ ۲۲) ـ والدارقطني في سننه (۲۷۸/) ـ (۲۹۳) . والبيهقي في الكبرى (۲۷۸) ـ (۲۷۸) ـ الحديث (۱۰۲۷۳) . وفي شعب الإيمان (۲۹ ، ٤٩٠) ـ الحديث (۱۱۹۰) . وفي شعب الإيمان (۲۹ ، ٤٩٠) ـ الحديث (٤١٨٠) . . أما سند الطبراني الكبير: ففيه عبد الغفور بن سعيد وهو متروك قاله الهيثمي . انظر/ مجمع الزوائد (۲/ ۲۳۰) . \_ وأما سند الطبراني في الصغير: ففيه عبد الله بن المؤمل المكي وهو ضعيف . انظر/ تهذيب التهذيب (۲۳۱۶) ـ (۲۷۷۳) . \_ وأما سند الدارقطني خفيه أنه مارون بن أبي قذعة وقيل: هارون ابن قلعة ، قال البخاري: لا يتابع عليه ، وقال الأزدي هارون يروى عن رجل من آل خطيب المراسيل . انظر/ لسان الميزان (۲/ ۱۸۰) . \_ وأما سند البيهقي في الكبرى فقال فيه مصنفه : إسناده مجهول . \_ وأما سند البيهقي في الشعب ففي إسناده الأول عبد الله سعيد قال البيهقي : وهذا ضعيف وروى بإسناد آخر . أه يعني الحديث (۲۸۲) وفيه عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف . انظر/ تهذيب التهذيب (۲۲٪) ـ (۲۲۷۳) ـ تقريب التهذيب (m/)

<sup>(</sup>٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥/ ١٨١ - ١٨٢) - الحديث (٤٤٥). وقال الحافظ الهيثمي بعدما عزاه للطبراني: فيه من لم أعرفه. انظر/ مجمع الزوائد (١٦/٤). وأخرجه الحاكم في المستدرك في معرفة الصحابة (٤/٨٦).

<sup>(</sup>٤) أخرجه الترمذي في المناقب (٥/ ٢٢٢) ـ الحديث (٣٦٩٢). وقال: حديث غريب، وعاصم بن عمر ليس بالحافظ. قال الحافظ ابن حجر: متروك. انظر/ تهذيب التهذيب (٥/٥١) ـ (٣١٧٣) ـ والطبراني في الكبير (٢/ ٣٠٥١) ـ الحديث (١٣١٩٠) ـ والحاكم في المستدرك في التفسير (٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦) ـ وقال: قلت: التفسير (٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦) ـ وقال: قلت: عبد الله ضعيف.

الا أيها الباكي على ما يفوته على قوت حظ من جوار محمد ستدري إذا قمنا وقد رفع اللوى من الفائز المغبوط في يوم عرضه

من الحظ في الدنيا جهلت وما تدرى حقيق بأن تبكي إلى آخر الدهرى وأحمد هادينا إلى موقف الحشرى أجار النبي المصطفى أم أخو الوفر

[ومنها](۱): «شفاعته أو شهادته عليه السلام. لمن صبر على لأوائها»(۲)(۳) وشدتها. «ووجوب شفاعته لمن زاره بها»(٤).

قم وزر حجرة السرسول ويسمم وإذا لم تسجد إلىه سبيلا

كعبة البجود معدن الأسرار زر حماه بالوصف والأخبار

ومنها: «اللعنة والوعيد الشديد لمن أخاف أهلها أو ظلمهم» (٥) وان من «أرادها وأهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح [في الماء] (٢)(٧) . وعنه عليه الصلاة والسلام

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) أي شدتها. انظر/ القاموس المحيط (٤/ ٣٨٤).

<sup>(</sup>٣) صحيح: أخرجه مسلم في الحج (٢/ ١٠٠٤ \_ ١٠٠٥) \_ الحديث (١٣٧٧). والترمذي في المناقب (٢/ ١٨٥٨). والإمام مالك في الموطأ في الجامع (٢/ ٨٨٥ \_ ٨٨٦) \_ الحديث (٣). والإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٦٢) \_ الحديث (٢٠٠٦). والبغوي في شرح السنة (٧/ ٣٢٤) \_ الحديث (٢٠١٩).

<sup>(</sup>٤) ضعيف: أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨) \_ (١٩٤) والبزار وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري ضعيف. كما في مجمع الزوائد (٤/ ٥). وأورده الحافظ ابن حجر في اللسان وضعفه. انظر/ لسان الميزان (٦/ ١٣٦٠).

<sup>(</sup>٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في فضائل المدينة (٤/ ٩٧ \_ ٩٨) \_ الحديث (١٨٧٠). ومسلم في الحج (٢/ ٩٩٤) \_ الحديث (١٣٧٠). وأبو داود في المناسك (٢/ ٢٢٣) \_ الحديث (٢٠٣٤). والبغوي في شرح السنة (٧/ ٣٠٧) \_ الحديث (٢٠٩).

<sup>(</sup>٦) سقط من «ب».

<sup>(</sup>٧) صحيح: أخرجه مسلم في الحج (٢٠٠٧/١ ـ ١٠٠٧) ـ الحديث (٢٩٤/١٣٨٦). وابن ماجه في المناسك (٢/١٠٩) ـ الحديث (٢/١٠١). والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٧٤) ـ الحديث في المناسك (٢٠١٨). والبغوي في شرح السنة (٣١٨٧) ـ الحديث (٢٠١٤). وأخرجه البخاري في فضائل المدينة عن سعد مرفوعًا بلفظ (لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء». في فضائل المدينة (٤/١١١) ـ الحديث (١٨٧٧). قال الحافظ ابن حجر: إنماع أي ذاب ثم ذكر الرواية المخرجة ثم قال: نعم في أفراد مسلم من طريق عامر بن سعد عن أبيه في أثناء حديث (ولا يريد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذبح الملح في الماء». قال: قال القاضي عياض: هذه الزيادة تدفع إشكال الأحاديث الآخر، وتوضح أن هذا حكمه في الآخرة، ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي ـ صلى الله عليه وآله =

«ما من مسلم يسلم [علي]<sup>(۱)</sup> في شرق ولا غرب إلا انا وملاثكة ربي ترد عليه السلام»<sup>(۲)</sup> فقيل له فما بال أهل المدينة فقال: وما يقال لكريم من جيرانه وجيرته، إن مما أمر به من حفظ الجوار حفظ الجار.

وقال بعضهم: تأكدت وصيته صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله «حقيق على أمتي حفظ جيراني». وقوله «لا يزال جبريل يوصيني بالجار» (٣٥٤) ، ولم يخص جارًا دون جار وفهم منه أن سكان بلده قريبهم وبعيدهم جاضرهم وغائبهم. مليهم وعاجزهم، على حد السواء في استحقاق الرعاية من حيث الجوار، وإنما التفاضل بالتقوى وحسن الأدب، فنسأل الله تعالى كما من علينا بنعمة الإسلام، وخصنا بجوار نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. أن يوفقنا سلوك [الأدب] في هذا المقام وأن يرزقنا والمسلمين شفاعته في يوم الزحام وان [يلهم] من ولي شيئًا من أمورنا الرفق بنا وحسن القيام.

وسلم ـ بسوء اضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار، فيكون في اللفظ تقديم وتأخير، ويؤيده قوله «أوذب الملح في الماء»، ويحتمل أن يكون المراد لمن أرادها بسوء وأنه لا يمهل بل يذهب سلطانه عن قرب كما وقع لمسلم بن عقبة وغيره فإنه عوجل عن قرب وكذلك الذي أرسله. قال: ويحتمل أن يكون المراد من كادها اغتيالاً وطلبًا لغرتها في غفلة فلا يتم له أمرٌ، بخلاف من أتى جهارًا كما استباحها مسلم بن عقبة وغيره. انظر/ فتح الباري (١١٢/٤).

<sup>(</sup>١) سقط من «ب».

 <sup>(</sup>۲) ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣٤٩) وفيه عبيد الله بن محمد العمري اتهمه الذهبي بالوضع. انظر/ ضعيفة الألباني (١/ ٣٧١) ـ (٥).

<sup>(</sup>٣) اسم الجار يشمل المسلم، والكافر، والعابد، والفاسق، والصديق، والعدو، والغريب، والبلدي، والنافع، والضار، والغريب، والأجنبي والأقرب دارًا والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم أكثرها وهلم جرًا إلى الواحد وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعطي كل حقه بحسب حاله، وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوي. انظر/ فتح الباري (٢٥٦/١٥).

<sup>(</sup>٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في الأدب (١٠/ ٤٥٥) \_ الحديث (٢٠١٥). ومسلم في البر والصلة (٤/ ٢٠١٥) \_ الحديث ٢٦٢٤/١ وأبو داود في الأدب (٤/ ٣٤٠ \_ ٣٤١) \_ الحديث (١٥١٥). والترمذي في البر والصلة (٤/ ٣٣٣ \_ ٣٣٣) \_ الحديث (١٩٤٢). وابن ماجه في الأدب (٢/ ١٢١١) \_ الحديث (٣٦٧٣). والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٠١) \_ الحديث (٢٥٩٤).

<sup>(</sup>٥) سقط من «أ».

<sup>(</sup>٦) في ب [يراهم].

يروى عن مالك رحمه الله تعالى: أنه دخل على المهدي فقال له [أوصني فقال] (١): أوصيتك بتقوى الله، والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه وجيرانه، فإنه بلغنا أنه قال «المدينة مهاجري، ومنها مبعثي، وبها قبري، وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظ جيراني، فمن حفظهم كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتى في جيراني، سقاه الله من طينة الخبال»(٢).

وما أحسن ما قال:

لي فيك يا ربع الحبيب معاهد ولساكنيك على حفظ مودة

قلبي المقيم على العهود موادد ما خنتهم أبدًا وربي شاهد

ومنها الوعيد لمن لم يكرم أهلها وإن إكرامهم وحفظهم. حق على الأمة قال بعضهم: ليس المراد إكرام أهل النعم منهم والمستورين بالأداب فإن [قال] (٣) أولئك تقضي بإكرامهم، وإنما الكلام في إكرام المبتلي منهم ومن عدم الأدب والفضيلة، وألبسته الفاقة رداء المذلة، وكان يقال: إذا أقبلت الدنيا على قوم، ألبستهم محاسن غيرهم، وإذا دبرت عن قوم سلبتهم محاسن أنفسهم وهذه الدسائس أيضًا تكشف عند التأمل، والتوفيق لمن يدعي [محبة](٤) آل النبي صلى الله تعالى وسلم عليه. وما أحسن ما قال:

يا أهل طيبة قد سكنتم أضلعي لا غرو أن أبغي هواكم منشدًا

فودادكم نام وشوقي محكم من أجل عين ألف عين تكرم

[ومنها] (٥) حديث «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي» (٦).

(٣) في أ [حالة].

(٤) في ب [حب].

(٥) سقط من أ.

(٦) منقطع: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٠) - الحديث (١٥٢٣٣) وفيه زيد بن أسلم وهو لم يسمع من جابر - رضي الله عنه - قال الدوري عن ابن معين: لم يسمع من جابر ولا من أبي هريرة. انظر/ تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤٥) - (٢٠٠٦).

(۱) سقط من «ب».

(۲) ضععيف جدًّا: أخرجه الطبراني في الكبير (۲۰٥/۲۰) ـ الحديث (٤٧٠). وفي سنده عبد السلام بن أبي الجنوب: قال ابن المديني والدارقطني منكر الحديث. وقال أبو حاتم: شيخ متروك. وعزاه الحافظ الهيثمي للطبراني قال: فيه عبد السلام بن أبي المجنوب. انظر/ مجمع الزوائد (٣/ ١٩٠٤) ـ (تهذيب التهذيب (٢/٨٧٢) ـ

وما ألطف ما قال:

فنحن بقربه فيما اشتهينا يقينا لانخاف وإن ظننا نميل على مكارمه كأنا

[ومنها]<sup>(۱)</sup> حديث «من غاب عن المدينة ثلاثة أيام جاء وقلبه مشرب جفوة»<sup>(۲)</sup>. [وما أحسن ما قال]<sup>(٣)</sup>:

> ومسك حديثي في هواها لأهله سلا وهل سلا قلبي هواها وهل له وقولا لها يا قرة العين هل إلى وما أحسن ما قال:

> قنعنا بنا عن كل من لا يريدنا نحن جاءنا يا مرحبا بمجيئه ومن صد عنا حسبه الصد والقلا<sup>(ه)</sup>

[رياض](١) نجد عرفها ضائع ومن يقل في المسك اين الشذا قال القزويني:

في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد عند ذكر المدينة المنورة:

وللطيب فيها فضل رائحة وما أحسن ما قال:

[يضرع](٤) وفي سمع الخلبين ضائع سواها إذا اشتدت عليه الوقائع لقاك سبيل ليس فيه موانع

وأحببنا وما اخترنا وشينا

به خسيرًا أرانه بقسها

إذا قبلنا نميل عبلي أبينا

وإن حسنت أوصافه ونعوته يجد عندنا ودا صحيحا ثبوته ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

ومنها ما يوجد بها من رائحة الطيب الزكية وطيب العيش بها خصوصًا لأهلها الذين لا تغلق لهم بالدول والدنيا.

ونشرها الأرجاء قد [عمنا](٧) كذبه في الحال من [شما](^)

عليه منه ني غيرها

<sup>(</sup>٣) ثبت في ب [وقال بعضهم].

<sup>(</sup>٤) نى أ [يضوع].

<sup>(</sup>٥) غاية الكره. انظر/ القاموس المحيط (٤/

<sup>(</sup>٦) ثبت في ب [ريانن].

<sup>(</sup>٧) في أ [عما]

<sup>(</sup>٨) في أ [سما].

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/٢٦٩) ـ الحديث (٨٧٦). وقال الحافظ الهيثمي بعدما عزاه للطبراني في الأوسط: فيه علقمة بن على ولم أعرفه. انظر/ مجمع الزوائد للهيشمي (٣/٣١٣) - مجمع البحرين (١٨١٧) والصواب أنه [عقبة بن على] قاله طارق بن عوض الله.

يا خير من دفنت في التراب أعظمه نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه وقال آخر:

أكرم بها بقعة بالمصطفى شرفت أجل من وطىء القبر وأفضل من ولله در القائل:

طاب الصعيد بجسمه فكأنه ما جسمه مما يغيره الليلا

فطاب من طيبهن [القاع](١) والاكم فيه العفاف وفيه الجود والكرم

على البقاع فضمت أكرم الرسل مشى على الأرض من حاف ومنتعل

روض [ينم] (٢) بعرفه المشارج والروح منه كالصباح الأبلج

ومنها أن من عاب قرابتها أو [انتقص] (٣) سكانها استحق التعزير.

وقد عزر مالك رحمه الله تعالى شخصًا لنقص تربتها بأنها سبخة.

وما ألطف ما قال:

دار طَه هي التي أتوخي فعليها من المهيمن نور

ولله در الأمير أبي فراس حيث يقول:

عملى السريع المعامسرية وقيفية ومن مذهبي حب الديار لأهلها

وعملى التراب راية بسيضاء

ولطه تشتاقها الأعضاء

ليملي على الشوق والدمع كاتب وللناس فيما يعشقون مذاهب

قال في الوفاء ولا يجوز لغير أهل المدينة المنورة أن يماروا أهل مكة المكرمة، أو ينافسوهم لأن الله تعالى فضلهم على سائر البلاد.

ومن محاسن المدينة «[زيادة] (٤) البركة بها على مكة» (٥) وأن المدعو به بها من البركة ستة أضعاف ما لمكة من البركة» (٦) ومنها أن خبر الواحد إذا عارضه إجماع أهل المدينة (٧) قدم إجماعهم، كما نقل عن مالك رحمه الله تعالى.

وقيل: البقاع لا أثر لها في ذلك وفيه نظر.

<sup>(</sup>١) في أ [الإقاع].

<sup>(</sup>٢) سقط من «ب».

<sup>(</sup>٣) في أ [أنقص].

<sup>(</sup>٤) سقط من اآب،

<sup>(</sup>٥) تقدم تخريجه.

<sup>(</sup>٦) لم أجده في مظانه.

<sup>(</sup>۷) ليس إجماع أهل المدينة إجماعًا بمعنى [اتفاق المجتهدين. . . إلخ] لأنهم بعض المجتهدين، والإجماع اتفاق كل المجتهدين الموجودين في عصر واحد، ومن هنا قال جمهور العلماء إن إجماع أهل المدينة ليس حجة على غيرهم إذا خالفهم =

وتأمل في الأرض آيات فلا تك منكرًا وعجائب الأشياء من ملكوته ومنها: حديث «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدوا عالمًا أعلم من عالم المدينة»(١).

قيل معناه: أن العالم من أهل المدينة أعلم منه من غير أهلها، وفيه إشارة إلى أن للبقاع أثرًا في ذلك وفي الأرض قطع متجاورات فافهم.

وقول ابن عيينة: نرى هذا العالم مالك بن أنس لا يمتع من ذلك، لأن مالكًا كان إذ ذاك من علماء المدينة [ويؤيده] (٢) قول سفيان، وقد قيل له ما قاله ابن عيينة. «إنما العالم من يخشى الله تعالى. ولا يعلم أحد كان أخشى لله تعالى من العمري قتيبة.

لأن الأدلة إنما أثبتت عصمة الكل عن الخطأ ولم تثبت عصمة البعض عنه، فكان قول الكل هو الحجة. وقال الإمام مالك \_ رضي الله عنه \_: إن إجماعهم حجة إذا كانوا من الصحابة أو التابعين واستدل على ذل بما يأتي: أولاً: قوله \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ إن المدينة طيبة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد». ووجه الدلالة: أن النبيّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ أخبر عن المدينة بأنها طيبة وأنها تنفي الخبث، والمراد نفي الخبث عن أهلها فلا يقع الخبث منهم والخطأ نوع من الخبث فلا يقع من أهل المدينة خطأ، فيجب قبول قولهم لعصمتهم وهو المدون وثانيًا: أن الصحابة والتابعين \_ رضوان الله عليهم أجمعين أعرف الناس بأحوال الرسول \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ وخصوص من وجد منهم بالمدينة لأنهم شاهدوا التنزيل وسمعوا التأويل، فإذا أجمعوا على أمر أحالت العادة أن يكون ذلك الإجماع عن دليل مرجوح وقضت بأن يكون عن دليل راجح فيقبل قولهم لذلك ويكون حجة على غيرهم. والجواب عن الدليلين: أما الدليل الأول:

فأولا: لا نسلم أن الخطأ نوع من الخبث بل هو مباين له لأن الخطأ معفو عنه والخبث منهي عنه، يدل لذلك قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - "رفع عن أمتي الخطأن"، وقوله "الكلب خبيث وثمنه خبيث ومهر البغي خبيث"، وثانيًا: سلمنا أن الخطأ نوع من الخبث ولكن نقول: إن الأخبار عن المدينة بأنها طيبة تنفي الخبث لا ينافي أن غيرها كذلك، وتخصيصها بالذكر لإظهار شرفها وخطرها فيكون خبر غيرهم مقبولاً كخبرهم متى تحققت فيهم العصمة. ويناقش الدليل الثاني: بأن ما قيل في أهل المدينة من الصحابة والتابعين من غير أهلها كأهل البصرة والكوفة، وكان مقتضى هذا أن يكون إجماعهم حجة مع أن مالكا لم يقل بذلك وإذا علم أن مدار الاجتهاد في الأحكام على النظر والبحث والاستدلال وذلك لا يختلف بالقرب والبعد ولا باختلاف الأماكن، علم أن تخصيص إجماع أهل المدينة بالحجية لا وجه له. انظر/ المستصفى باختلاف الأماكن، علم أن تخصيص إجماع أهل المدينة بالحجية لا وجه له. انظر/ المستصفى للفؤالي (١/١٨٤). فواتح الرحفوت شرح مسلم الثبوت (٢/ ٢٣٢). إحكام الأحكام للآمدي (١/ ٢٤٥).

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في العلم (٥/٤٧) ـ الحديث (٢٦٨٠). والنسائي في الكبرى في الحج (٢/ ٤٨٩) ـ وابن (٢/ ٤٨٩) ـ الحديث (١/ ٤٢٩١). وابن (٢/ ٤٨٩) ـ الحديث (١/ ٤٩٩٩). وابن حبان في صحيحه (ص/ ٤٧٤) ـ الحديث (٢٣٠٨/ موارد الظمآن والحاكم في المستدرك في العلم (١/ ٩٠ ـ ٩١).

<sup>(</sup>٢) في أ [ويؤيد].

ومن محاسنها: قلة المظالم بها [وشذور](١) التظاهر فيها بالمنكرات بالنسبة إلى غيرها من بلاد الإسلام.

[وما أصدق القائل](٢):

[قل]<sup>(۳)</sup> لمن أبصر حالا منكرة ليس بالمنكر ما أبصرنه وقال آخر:

ر۱) في ب [وسدود].

(٢) في أ [وما أصدق ما قال].

(٣) في أ [من].

(٤) في ب [ومنها].

(٥) بكسر الكاف وسكون التحتانية، وفيه لغة أخرى كور بضم الكاف، والمشهور بين الناس أنه الزق الذي ينفخ فيه لكن أكثر أهل اللغة على أن المراد بالكير حانوت الحداد والصائغ. قال ابن التين: الكير هو الزق والحانوت هو الكور. وقال صاحب المحكم: الكير الزق الذي ينفخ فيه الحداد. قال الحافظ: ويؤيد الأول ما رواه عمرو بن شبة في أخبار المدينة [قيد الطبع بتحقيقنا محمد فارس] بإسناد إلى أبي مردود قال: رأى عمر بن الخطاب كير حداد في السوق فضربه برجله حتى هدمه.

(٦) الخبث: بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة أي وسخه الذي تخرجه النار، والمراد أنها لا تترك فيها من في قلبه دغل، بل تميزه عن القلوب الصادقة وتخرجه كما يميز الحداد رديء الحديد من جيده. ونسبة التمييز للكير لكونه السبب الأكبر في اشتعال النار التي يقع التمييز بها. انظر فتح الباري (٤/ ١٠٥).

(٧) استدل بهذا الحديث على أن المدينة أفضل البلاد. قال المهلب لأن المدينة هي التي أدخلت مكة وغيرها من القرى في الإسلام فصار الجميع في صحائف أهلها، ولأنها تنفى الخبث. قال الحافظ ابن حجر: وأجيب عن الأول بأن أهل المدينة الذين فتحوا مكة معظمهم من أهل مكة فالفضل ثابت للفريقين ولا يلزم من ذلك تفضيل إحدى البقعتين. وعن الثاني: بأن ذلك إنما هو في خاص من الناس ومن الزمان بدليل قوله تعالى: ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق»، والمنافق خبيث بلا شك، وقد خرج من المدينة بعد النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم .. معاذ وأبو عبيدة وابن مسعود وطائفة ثم على وطلحة والزبير وعمار وآخرون وهم من أطيب الخلق، فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت. قال ابن حزم: لو فتحت بلد من بلد فثبت بذلك

ورأي مسن دهسره مسا حسيسره

إن من عناش يسرى منا لنم يسره

(٨) سقط من ب.

(٩) متفق عليه: أخرجه البخاري في فضائل =

الفضل للأولى للذم أن تكون البصرة أفضل

من خراسان وسجستان وغيرهما مما فتح

من جهة البصرة وليس كذلك. انظر/ فتح

الباري (٤/ ١٠٥ \_ ١٠٦).

قيل: معناه تصفي أهلها من الكدورات، حتى يكونوا محلاً للفيض الرحماني.

وقيل هو على بابه ويكون إخراج الخبيث منها زيادة في [حسرته](١) وهذا بعيد مما أعتقده. أو هو من باب الترهيب.

فهذا اختياري فوافق ان رضيت به او لا فدعني ومن أهوى واختاره وما أحسن ما كتب به بعضهم إلى أبي الوفا:

أيسجوز أن أظماً وماء غديركم ويضيمني دهري وفي عتباتكم «فكتب له الجواب»

عندب وفيه من الزلال<sup>(۲)</sup> رحيق تلقى الرجال وتستريح النوق

> أهلاً وسهلاً إن أتيت ومرحبًا لا [تيأس]<sup>(۳)</sup> من روح من أحببته وما أحسن ما قال:

ما في حمى كرم الأحبة ضيق فعلى الأحبة [للمحب](٤) حقوق

وبعد ذاك الجفا إن جئت معتذرًا حتى تظن بأن الوصل ما برحت

إلى حمانا تجد عفوًا وغفرانا أيامه وكأن الهجر ما كانا

ومن محاسنها أنه عليه السلام. «رأى أنه أصبح على بئر من آبار الجنة». فأصبح على بئر غرس. و«رؤيا الأنبياء حق» [عليهم الصلاة والسلام](١٥)(٢).

المدينة (٤/ ١١٥) ـ الحديث (١٨٨٣). ومسلم في الحج (٢/ ١٠٠٦) ـ الحديث (٤٨٩/) ١٣٨٣). والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٩) ـ الحديث (١٥٢٢٥). والإمام مالك في الموطأ (٢/ ٨٨٦) ـ الحديث (٤).

<sup>(</sup>١) سقط من (ب).

<sup>(</sup>٢) الماء الزلال: البارد العذب الصافى. انظر/ القاموس المحيط (٣٨٩/٣).

<sup>(</sup>٣) في أ [تنأس].

<sup>(</sup>٤) سقط من اب،

<sup>(</sup>٥) سقط من أ.

 <sup>(</sup>٦) بلفظ (رؤيا النبيّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ حق، أخرجه: الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٦)
 \_ الحديث (٢٢٠٩٦).

ومنها [أن](١) العجوة من الجنة (٢). فقد اشتملت المدينة المنورة على شيء من أرض الجنة [ومياهها](٢) وثمارها... وما أحسن ما قال:

رياض نجد بكم جنان وترب واديكم بننجد والبجار في ربعكم عزيز والريح من [شعبكم](أ) عبير يا من لهم في الفؤاد مشوى كم حن قلبي إلى لقاكم وكنت أخفي الهوى ودمعي

فسفية حودها حسان مسك وحصباؤها جمان والحد في أرضكم مصان والزهر ورد وزعه مصان عذابه يشهد البجنان [وبيننا](٥) الغور والرعان من شدة الوجد ترجمان

وبالجملة فقد اشتملت المدينة الشريفة على محاسن تعشقها العقول وأوانس ما بين القلب وهمومه تحول. ولطائف تعطر أندية الأفكار طيبًا، وتعطى من تعرض لنفحاتها من عرفها الطيب نصيبًا.

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني شجونًا فزدني من حديثك يا سعد

فما أحلى ذاك الحديث وهو حبيب النفس وعشيق الطبع وسمير ضمير الجمع. تتولع به الأرواح لا الرياح، وتزهى به الألسن لا الأغصن، وتبدو به طلعة البئر لا الشجر [ويحلو] $^{(r)}$  بجناه. الجنان لا الجنان [يجلو به] $^{(v)}$  المنطق السحار لا الأسحاد.

أعد ذكر نعمان لننا إن ذكره فإن قر قلبي فاتهمه وقل له

هو المسك ما كررته [يتضوع] (^) بمن أنت بعد العامرية [تولع] (٩)

قال المجد الشيرازي في المغانم المطابة في مقام طابة: وبعد فإن العناية بالمدينة

<sup>(</sup>٣) في أ [وميائها].

<sup>(</sup>٤) في ب [أرضكم].

<sup>(</sup>٥) في أ [وبغينا] هكذا رسمت.

<sup>(</sup>٦) في أ [ويسمح].

<sup>(</sup>V) في أ [ويجلوه].

<sup>(</sup>٨) في أ [ينضوع].

<sup>(</sup>٩) في أ [مولع].

<sup>(</sup>۱) سقط من «ب».

<sup>(</sup>٢) أخرجه الترمذي في الطب (٤/ ٤٠١) \_

الحديث (٢٠٦٨). وابن ماجه في الطب

<sup>(</sup>٣٤٥٥) \_ الـحديث (٥٥٥٣).

والدارمي في الدقاق (٢/ ٤٣٦) \_ الحديث

<sup>(</sup>۲۸٤٠)، والإمام أحمد في مسنده (٣/

٥٢٠) ـ الحديث (٤/ ١٥٥). والبغوي في شرح السنة (١١/ ٣٢٦).

الشريفة متعينة والرعاية لتعظيم حرمتها لكل خير متضمنة والوسيلة [تبشر] (١) شرفها شائعة والفضيلة لا شتات معاهدها جامعة لأنها طابة ذات الحجر المفضلة، ودار الهجرة المكملة وحرم النبوة المسرف بالآيات المنزلة والبقعة التي تهبط الإملاك عليها (والمدينة التي يأرز (٢) الإيمان إليها» (٣)(٤) والمشهد التي تفوح أرواح نجد من ثياب زائريه والمورد الذي لا تروى من الشوق إليه غلة واردية والبقعة التي خصها الله تعالى بالنبي الأطهر والحومة التي فيها الروضة المقدسة بين القبر والمنبر (٥) والتربة التي سمت على الآفاق بساكنها وفضلت على جميع بقاع الأرض بالبقعة [التي] (١) هي أفضل أماكنها.

بقعت ضمت الرسول تسامت فهى عند الجميع لا شك خير

وعلا قدرها على الأفاق من جميع الشرى على الإطلاق(٧)

وجدير [لمواطن] (٨) عمرت بالوحي والتنزيل. وتردد فيها الأمين جبريل [عليه

(١) في ب [تنشر].

<sup>(</sup>٢) بفتح أوله وسكون الهمزة وكسر الراء، وقد تضم بعدها زاي، وحكى ابن التين عن بعضهم فتح الراء وقال: إن الكسر هو الصواب، وحكى أبو الحسن بن سراج بضم الراء، وحكى القابسي الفتح ومعناه ينضم ويجتمع. انظر/ فتح الباري (١١١/٤).

<sup>(</sup>٣) قال الحافظ ابن حجر: كل مؤمن له في نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه وآله وسلم - فيشمل ذلك جميع الأزمنة لأنه في زمن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - للتعلم منه، وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم، ومن بعد ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم - والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه. وقال الداردي أكان هذا في حياة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والفرق الذي كان منهم والذين يلونهم والذين يلونهم والذين يلونهم خاصة. وقال القرطبي: فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم من البدع وأن عملهم حجة كما رواه الإمام مالك اه. قال الحافظ: وهذا إن سلم اختص بعصر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والخلفاء الراشدين وأما بعد ظهور الفتن وانتشار الصحابة في البلاد ولا سيما في أواخر المائة الثانية وهلم جرًّا فهو بالمشاهدة بخلاف ذلك. انظر/ فتح الباري (١٤/٤).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري في فضائل المدينة (٤/ ١١١) ـ الحديث (١٨٧٦). ومسلم في الإيمان (١/ ١٣١) ـ الحديث (٢٦٣٠). وابن (١٣١) ـ الحديث (٢٦٣٠). وابن ماجه في المناسك (٢٨٣٠) ـ الحديث (٢١١١).

<sup>(</sup>٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٧٩) ـ الحديث (١١٦١٦). والبيهقي في الكبرى في الحج (٥/ ٤٠٤) ـ الحديث (١٠٢٨١). والطبراني في الكبير (٢١/ ٢٩٤) ـ الحديث (١٣١٥٦).

<sup>(</sup>٦) سقط من «ب».

<sup>(</sup>٧) في أ [عمرت].

<sup>(</sup>A) سقط من «أ».

السلام] لمواطن صح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله تعالى ما انتشر. مدارس آيات ومساجد صلوات، ومشاهد خيرات، ومعاهد معجزات، مناسك دين، ومسالك تمكين، مواقف سيد المرسلين، ومتبوء خاتم النبيين، حيث انفجرت النبوة وفاض عبابها ومواطن [مهابط](۱) الرسالة وأول [أرض](۲) مس جلد المصطفى ترابها، أن تعظم حوماتها وتستنشق نفحاتها، وتقبل ربوعها وساحاتها.

دار خير المرسلين ومن به عندي لأجلك لوعة وصبابة وعلي عهد إن ملأت محاجري لأعفرن مصون وجهي [بينها] (٣)

هدى الأنام وخص بالأيات وتشوق متضاعف الزفرات من تلكم الحومات والساحات وأقبل الآثار والحجرات

قال في المواهب اللدنية: وقد أطلت في الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة، وإن كان مذهب إمامنا الشافعي تفضيل مكة لأن هوى كل نفس حيث حل حبيبها على أن للقلم في أرجاء تفضيل المدينة مجالاً واسعًا ومقالاً جامعًا، لكن الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه والرهبة من الإكثار [تصدق] وعن تطويله وإفراطه وأنت إذا تأملت قوله عليه السلام "يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد منها رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرًا منه "فهر لك أن فيها [إشعارًا يذم] الخروج من المدينة بل نقل المحب الطبري عن قوم انه عام أي مطلقًا [أبدًا] وقال انه ظاهر اللفظ] (١٠) انتهى.

وأقول [في المعنى]<sup>(٩)</sup> أيا ساكني أكناف طيبة حسبكم

من السعي [للعليا](١٠) جيرة أحمد

والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٦١١) \_

الحيديث (١٠٠٦).

(٦) كشط في «أ».

(V) سقط من «أ».

(٨) في أ [اللغة].

(٩) سقط من «أ».

(١٠) في ب [للعمياء].

(١) في ب [مرابط].

(٢) في ب [جلد].

(٣) في ب [بنيها].

٤٠) سقط من «ب».

٥) أخرجه مسلم في الحج (٢/ ١٠٠٥)\_

الحديث ( $(4.4 \times 10^{-1})$ ). والإمام مالك في المحوطأ في المجامع ( $(4.4 \times 10^{-1})$ ).

فمن يبتغي عنها بلادًا وإن سمت لأمر وما أحسن ما قال [الناظمي](١) محمد بن مسدد

ولو [طال]<sup>(۲)</sup> فيها العيش أو طاول القحط عزيز جناب لا يزاولني البسط [فتنتقل]<sup>(٥)</sup> أقدامي إلى غيرها الوخط<sup>(٢)</sup> ومن لايطيق الخطب في جاره [يسط]<sup>(٧)(٨)</sup> إذا أعرضت عن الأقارب [والرهط]<sup>(٠)</sup> معينًا وفي أكنافه أبدًا حطو ولو عظمت فحشًا ولم يمحوها ضبط ومن شدة حلت وقد أحكم الربط ومن شدة حلت وقد أحكم الربط وطيب رضى لا يختشى بعده سخط البيك فداركني ليجبر الوهط (١٢) أقدم يوم العرض إذ ينصب القسط أقدم يوم العرض إذ ينصب القسط وآلك والأصحاب ما اضطرب الخمط (١٤)

على عهود عن دياركم لا [أخطو] (٢) على أنني فيها على خير حالة أبى الله أن ترضى سواها [حيلتي] (٤) أأرحل عمن لا ينضام نزيله [أأضرب] (٩) صفحًا عن شفيعي ونافعي فما أسعد القوم الذين [رضوا] (١١) به أولئك يمحو الله عنهم ذنوبهم أولئك يمحو الله عنهم ذنوبهم ولى هفوات قد كشرت ولا أرى فيا سيدي سل لي من الله عطفة وجبر الكسير ظالمًا قد شكوته وخذ بيدي يا أكرم الخلق عندما وخذ بيدي يا أكرم الخلق عندما عليك صلوات الله ثم سلامه

لأمر من الدنيا فليس بمهتد

<sup>(</sup>٩) في أ [أأطرب].

<sup>(</sup>١٠) في أ [الرمط] وهو مجتمع. انظر/ القاموس المحيط (٢/ ٣٦١).

<sup>(</sup>١١) في ب [ارتضوا].

<sup>(</sup>١٢) في ب [فلم].

<sup>(</sup>١٣) الوهط: الطعن أو الخصومة. انظر/ القاموس المحيط (٢/ ٣٩٢).

<sup>(</sup>١٤) الخمط: كل شجر لا شوك له وثمر الأراك وثمر قسوة الضبع، انظر/ القاموس المحيط (٣/ ٣٥٩).

<sup>(</sup>١) في أ [النظمي].

<sup>(</sup>٢) في ب [أحل].

<sup>(</sup>٣) في أ [ضاق].

<sup>(</sup>٤) في أ [جيلتي].

<sup>(</sup>٥) في أ [فتنقل].

 <sup>(</sup>٦) الوخط: خفق النعال. انظر/ القاموس المحيط (۲/ ۳۹۰).

<sup>(</sup>٧) السط: الجور. انظر/ القاموس المحيط (٣٦٤/٢).

<sup>(</sup>٨) في أ [يسطو].

## باب فيما يتعلق بالحجرة المعطرة

والمنبر الشريف وذكر فضل الروضة [المطهرة](١) والمسجد المنيف [نفائس هذا الباب](٢) أنفاس روضة. ونظم المعاني سلسبيل وسلسل.

لما بنى النبي على مسجده بنى لنسائه حجرًا على نعت بناء المسجد من اللبن وجريد النخل وهي تسعة أبيات على أبوابها مسرح الشعر الأسود طول كل ستر ثلاثة أذرع [و]<sup>(٣)</sup> والعرض ذراع، فلما كانت أيام الوليد بن عبد الملك أمر بإدخالها في المسجد ولم تكن منه قبل بنائها.

[وعن] (٤) سعيد بن المسيب انه قال «وددت انهم لو تركوها على حالها ينشأنا شيء من المدينة ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه، في حياته فيكون ذلك فيما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر.

قلت: وحيث قامت بأوصاف هذه الحجر أقلام الأعلام فهي بأبصار التصور لذي الاعتبار مشاهدة ولكن المحسن والمقبح كما يقال هو العرف فيانيت شعرى ما الفائدة:

أرى الصمت خيرًا من [عظات] (٥) بليغة إذا لم يكن للسامعين قبول

وأما الحجرة الشريفة النبوية فقد بنيت مرات ومن أحسن ما [حكي] (٢) في ذلك أن السلطان نور الدين [الشهيد] حفر حولها خندقًا إلى الماء وملأه بالرصاص المذاب وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة بسبب واقعت النصرانيين. فصار [ذلك] (٨) صورًا محكمًا على الحجرة واما المقصورة الآن والقبة المشرفة ففي غاية الاتقان والاحكام وهي ملحوظة بعناية الله تعالى للولادة والحكام [ولسنا] (٩) في صدد اخبار

 (٦) <b>في</b> ب [ذكر].	(١) سقط من ب.
(٧) سقط من ب.	(٢) سقط من ب.
(٨) سقط من أ.	(٣) ني ب [ني].
(٩) في أ [ولنا].	(٤) بياض في أ.
- ਜ਼	(٥) في ب [أخبار].

عمارتها والقيام عليها بل في التعرض لذكر بعض محاسنها فمن ذلك الزيارة التي هي الغنيمة والنعمة السنية العظيمة.

هنيئًا لمن زار خير الورى وحط عن النفس أوزارها فإن السعادة مضمونة [لمن](١) حل طيبة أو زارها

قال العلامة في الجوهر المنظم: نقل المطوعي عن السلف أنهم كانوا قبل إدخال الحجر في المسجد يقفون في الروضة مستقبلين الرأس الشريفة، لتعذر استقبال الوجه الكريم وإذا سن استدبار القبلة في الخطبة لأجل مواجهة السامعين فلأجله أولى.

[وأي]<sup>(۲)</sup> بلاد الله حلت به فما أراها وفي عيني حلت غير مكة وأي مكان ضمها [حرم]<sup>(۳)</sup> كذا أرى كل دار أوطنت دار هجرة

والوقوف أفضل فإن قعد [جثا]<sup>(1)</sup> على ركبتيه. ناظرًا إلى الأرض أو إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر الشريف. [ويغض]<sup>(۵)</sup> طرفه عما هنالك من الزينة وغيرها. ويمثل ذاته الشريفة بين عينيه حتى كأنه يراه مع ملاحظة الأدب [والاستغاثة]<sup>(۱)</sup>.

وما أحسن ما قال:

[بمثلك] الشوق الشديد لناظري فاطرق أجلالا كأنك حاضر وقال آخر:

واطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان [طرف]<sup>(۸)</sup> القلب ليس بمطرق مسألة: إذا وقف وضع يمينه على يساره. على ما قاله الكرماني وروى الإرسال ولكل [وجه]<sup>(۹)</sup>.

وجه الأول: أنه يستلزم أن يكون الإمساك محاذيًا للقلب، ويستفاد منه أنه لا يمسك كذلك إلا [النفيس] (۱۰) ومنه ينتقل إلى أنه لا أنفس من القلب، فيمسك عن الخواطر المذمومة فكان الإمساك الحسي وسيلة إلى الإمساك المعنوي الذي هو روح الصلاة، وسرها المقصود منها.

(٦) نمى أ [والاستعانة].	(٢) في أ [من].
(٧) في ب [يمن لك].	(٢) في أ [وأرى].
(٨) في أ [طراق].	(٣) في أ [حرام].
(٩) ثبت ني ب [وجهه].	(٤) بياض في أ.
(١٠) ثبت في أ [النفس].	(ه) نه آبيغضاً.

ووجه الثاني: أن الإرسال صورة الانطراح، بل الموت المشار إليه بموتوا قبل أن تموتوا. فحقيقة الحركات والسكنات لله الواحد القهار. [وبملاحظة](١) ذلك يكون الإرسال أولى، وهو سنة أهل البيت فتأمله.

مسألة: يسن للزائر أن يقصد الروضة المطهرة مع الوقار والافتقار فيصلي تحية المسجد، بمصلاة عليه [الصلاة] (٢) السلام وهو المحراب النبوي ويسجد للشكر على نعمة الوصول إلى هذا المقام. ثم يقصد القبر المكرم نحو الرأس الشريف كما هو المأثور عن أهل البيت. مع أن فيه إيثار الأشراف فهو [اللاثق] (٣) بالأدب ولأنه عليه [الصلاة] والسلام «لما فرع من دفن إبراهيم قال عند رأسه: «السلام عليكم» وهو ظاهر في أن السلام من جهة الرأس ويختم بوقوفه عند القبر الشريف عند نهاية الصفة مما يلي القبلة بصف [اسطوانة] (٥) التوبة. إذ هو موقف السلف فيدعو ويصلي ويسلم.

وعن المجد اللغوي: السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره أفضل من الصلاة للأخبار الواردة (١٦).

وينبغي بعد زيارة اللقاء أن يجمع بين الصلاة والتسليم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «لا ينبغى الصلاة من أحد إلا على النبي ﷺ.

<sup>(</sup>١) في ب [وملاحظة].

<sup>(</sup>٢) سقط من أ. ١٣٠٠ : ٢١٤١٦ - ٢

<sup>(</sup>٣) في ب [الأليق].

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

<sup>(</sup>٥) في ب [اسطوان].

<sup>(</sup>٢) قال الإمام أحمد في رواية عبد الله بن يزيد بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعًا «ما من أحد يسلم عليً عند قبري إلا رد الله عليً روحي حتى أرد عليه السلام»، ويروى عن العتبي قال: كنت جالسًا عند قبر النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجد الله توابًا رحيمًا﴾ وقد جنتك مستغفرًا لذنبي مستشفعًا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول: ياخير من دفنت بالقاع أعظمه في النبي مستشفعًا بك إلى ربي ثم أنشأ يول: نفسي الفداءل قبر أنت ساكنه في النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في النوم ثم انصرف الأعرابي فحملتني عيني فنمت فرأيت النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في النوم فقال: يا عتبى إلحق الأعرابي فيشره أن الله قد غفر له. وروى البيهقي عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه. انظر/ شرح المهذب (٨/ ٢٧٢). المغني لموفق الدين عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه. انظر/ شرح المهذب (٨/ ٢٧٢). المغني لموفق الدين (٣/ ٨٥٥ ـ ٨٥٥).

وقيل: يقصرها على الأنبياء.

وقيل عليه دونهم.

وقيل: بجوازها مطلقًا بلا كراهة.

وقيل: تبعًا ومثلها السلام، إلا إذا كان تحية لحاضر أو طي غائب حكاه ابن حجر.

مسألة: من استودع السلام قال: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان. وإبلاغه سنة لأنه للاستمداد منه على بخلاف إرسال السلام للغائب فإن إبلاغه واجب على من لم يصرح بعدم قبول تحملة عقب التحميل لأن في تركه وسيلة إلى المقاطعة المحرمة (١).

مسألة: نقل ابن الهمام أن مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى استقبال القبر الشريف قال: وما نقل عنه يعني قول الكرماني من استقبال القبلة مردود بما رواه في مسنده عن ابن عمر رضي [الله تعالى] (٢) عنهما مرفوعًا أنه قال: «من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر إلى القبلة ويقف على نحو أربعة أذرع من جدار القبر الشريف، وذلك أقل من مراتب [البعد] (٣). وأما الإطالة وخلافها فهي بحسب الحضور فمن فقده فالانصراف أولى به ويسلم على الصديق الأكبر، والفاروق الأطهر، وإفراد كل بالسلام أولى.

[وعن] مالك رحمه الله تعالى: السلام عليكما يا صاحبي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وهكذا في بعض مناسك الحنفية. وهل يشير بأصبعه إذا أراد الزيارة إلى الصاحبين كما هو صنيع أهل البادية. قال في مناسك السروجي نعم يشير بيديه إليهما، إذا أراد أن يسلم عليهما ولا أدري ما معنى التخصيص لأنهم يسلمون على النبي كلك .

مسألة: كره مالك رحمه الله تعالى وغيره من الأئمة دون الثلاثة كلما دخل الرجل المسجد وخرج [الوقوف با](١) لقبر الشريف. قال: وإنما ذلك [للغرباء](٧) وذلك كله

<sup>(</sup>١) انظر/ شرح المهذب للنووي (٨/ ٢٧٤). (٥) سقط من «أ».

<sup>(</sup>٢) سقط من ب. (٦) بياض في «أ».

<sup>(</sup>٣) ثبت من ب [العبد].

<sup>(</sup>٤) بياض في أ.

قد يفضي إلى [الملل](١) وقلة الأدب والحكم يدور مع العلة وعنه عليه [الصلاة](٢) والسلام «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد»(٣).

مسألة: قال في الجوهر المنظم: مذهب أهل البيت تقبيل القبر ومسه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: لا بأس به (٤) وعليه المحب الطبري وابن أبي الصيف وغيرهم من الأجلا كالسبكي وأضرابه (٥).

وقال الغزالي في الأحياء. مس المشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى(٢)، ولما رجع بلال رضي الله عنه من الشام جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر.

قال حجة الدين الغزالي: وليس من السنة أن يمس الجدار، ولا أن يقبله بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام. انظر/ إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٦٠).

<sup>(</sup>١) بياض في «أ».

<sup>(</sup>٢)سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في قصر الصلاة (١/ ١٧٢)(٨٥). قال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث. والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٠) ـ الحديث (٧٣٧٦).

إلى هذا مذهب الإمام أحمد فقد قال شيخ الإسلام موفق الدين: ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا تقبيله. قال الإمام أحمد: ما أعرف هذا. قال الأثرم: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - يقومون من ناحية فيسلمون. قال أبو عبد الله: وهكذا كان ابن عمر يفعل. أما المنبر: فقد جاء فيه ما رواه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القارىء انه نظر إلى ابن عمر وهو يضع يده على مقعد النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - من المنبر ثم يضعها على وجهه. انظر/ المغني لموفق الدين (١/ ٥٩١).

<sup>)</sup> قال الشيخ النووي: لا يجوز أن يطاف بقبره .. صلى الله عليه وآله وسلم .. ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره قالوا: ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب أن يبعد عنه كما يبعد منه لو حضره في حياته .. صلى الله عليه وآله وسلم .. هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ولا يغتر بمخالفة كثير من العوام وفعلهم ذلك، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة، وأقوال العلماء، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة .. رضي الله عنها .. مرفوعًا «من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد» وفي رواية لمسلم «من عمل عملاً ليس عليه عملنا فهو رد». وعن أبي هريرة .. وضي الله عنه .. مرفوعًا: «لا تجعلوا قبري عبدًا وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» أخرجه أبو داود بإسناد صحيح. قال الشيخ النووي: وقال الفضل ابن عياض .. رحمه الله .. ما معناه: اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين، ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وكيف ينبغي الفضل في مخالفة الصواب. أنظر/ شرح المهذب (٨/ ٢٧٥).

وعن الزهراء البتول رضى الله تعالى عنها لما قبر عليه [الصلاة](١) والسلام أخذت قبضة من تراب قبره [عليه الصلاة والسلام](٢) وجعلته على عينيها وبكت وأنشدت:

ماذا علي من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصاب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا

وفي حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه أن مروان أقبل فرآه ملتزم من القبر المكرم، فأخذ برقبته. وقال: هل تدري ما تصنع قال: نعم لم آت الحجر وإنما أتيت رسول الله ﷺ.

> لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله وعن بعضهم:

ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله

اتبيع طريق السهدي وإياك وطرق النضلالة وهــذا الـحـق لـيـس بـه خـفـاء

ولا ينضرك قبلة السالكيين ولاتغتر بكشرة الهالكين فدعنى من بنيات الطريق

[مسألة](٣): إن قيل: ما [حكمة](٤) دفنه عليه [الصلاة](٥) والسلام بالمدينة المنورة وقد جاء أن كل أحد إنما يدفن في المحل الذي خلق منه وإنما خلق عليه [الصلاة](٢) والسلام [من الطينة التي خلقت منها الكعبة](٧).

[قيل] (٨): حكمة افراده عن مكة [المشرفة] (٩) بمحل بعيد منها ليكون متبوعًا لا تابعًا، ولتتمايز الناس في شد الرحال إلى [نصوصه](١٠).

[وقد](١١١) حكى صاحب عوارف المعارف أن الطوفان لما علا الكعبة موج منها موجة إلى كل محل قبره الشريف فهو في الحقيقة لم يدفن إلا في أصل الكعبة.

وحكى السهروردي أن سليمان عليه السلام زار محل قبر محمد على وأخبر بأنه سيقبر فيه، واختصاص المدينة بذلك من بين قرى الحجاز لأنها باعتبار ذاتها لا بما عرض لها من نحو [حماها](١٢) مع أنها نقلت إلى الحجفة أعذب أرض في تهامة

<sup>(</sup>٧) في ب هكذا [من طينة الكعبة].

<sup>(</sup>٨) سقط من أ.

<sup>(</sup>٩) في ب [الشريفة].

<sup>(</sup>١٠) ثبت في ب [بخصوصه]. (١١) سقط من أ.

<sup>(</sup>١٢) في ب [حمامها].

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) بياض في أ.

<sup>(</sup>٤) في ب [حكم].

<sup>(</sup>٥) سقط من ب.

[وأعدلها](١) وأكثرها ماءً ونخيلاً، وأحسنها أهلاً ومقيلاً سيما وفيها أخوال نبينا صلى الله تعالى وسلم عليه وأنصاره [إلى](٢) غير ذلك من محاسنها ومحاسنهم الجمة التي لا تكاد توجد في غيرهم.

وما أحسن ما قال:

زر أشرف الرسل الكرام وإن بنا فعليك بالتاريخ يا [مغرم](ع) به

بك [منزلا](") وشط قرب مزاره لتشاهد الأخبار من آثاره

مسألة: قال العلامة ابن حجر في كتابه الجوهر [أن] (٥) النبي صلى الله تعالى وسلم عليه حي يرزق، أي من المعارف الربانية والكرامات الرحمانية ما يليق بعلي مقامه ويتلذذ [به] (٢) في قبره. كما كان يتلذذ به قبل وفاته ولكونه غذاء لروحه الشريف عبر عنه بالرزق.

مسألة: النفس كلما كان استيلاؤها على ما ليس من شأنه الدخول تحت حيازتها، لولا ما اختصت به من ضروب مقاهرته كانت به أشد ابتهاجًا وأنشدوا:

رأيت النفس تسأم ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها

وقد أجمعوا على أن إحساس النفس بالملائم والمناقي بعد مفارقة البدن أشد وأقرى للتخلي له، فيكون الإدراك بالحواس الباطنة أقوى لشبهها عند خلوها بهذه الحواس بحالة المفارقة وقالوا [بتصور] الذات المحمدية بما وصفت به سبب لمشاهدتها التي هي من أسنى المطالب [إشارة في ضمن بشارة] (م) روى عنه عليه الصلاة والسلام «من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ( $^{(4)}$  ولا يتمثل بي

(١) في ب [وأهلها].

(٢) في ب [و].

(٣) ني ب [تزل].

(٤) في أ [مغرى].

(٥) سقط من أ.

(٦) سقط من أ.

(٧) في ب [تصور].

(٨) سقط من أ.

(٩) قال القاضي أبو بكر بن العربي: رؤية النبيّ ... صلى الله عليه وآله وسلم ... بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على

غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون إدراك النات الكريمة حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثل، قال: وشذ بعض القدرية فقال: الرؤيا لا حقيقة لها أصلاً، وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعيني الرأس حقيقة. وقال بعض المتكلمين: هي مدركة بعينين في القلب. قال: وقوله أفسيراني]: معناه فسيري تفسير ما رأى لأنه حق وغيب ألقى فيه. وقيل: معناه فسيراني في القيامة، ولا فائدة في هذا =

التخصيص وأما قوله [فكأنما رآني]: فهو تشبيه ومعناه: أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام، فيكون الأول حقًا وحقيقة، والثاني حقًّا وتمثيلاً قال: وهذاً كله إذا رآه على صورته المعروفة، فإن رآه على خلاف صفته فهي أمثال، فإن رآه مقبلاً عليه مثلاً فهو خير للراثي وفيه وعلى العكس فبالعكس. انظر/ فتح الباري (١٢/ ٤٠٠ \_ ٤٠١). قال الشيخ النووي: قال القاضى: ويحتمل أن يكون قوله ﷺ \_ فقد رآني أو فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي المراد به إذا رآه على صورته المعروفة له في حياته، فإن رأى على خلافها كانت رؤيًا تأويل لا رؤيا حقيقة. قال الشيخ النووي: وهذا الذي قاله القاضي ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها لما ذكره المازدي. انظر/ شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ٢٥). قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبي: اختلف في معنى الحديث فقال قوم: هو على ظاهره فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء. قال: وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول، ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره، ويمشى في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره فيه شيء فيزارِ مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره، وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل. قال الحافظ: وقالت طائفة: معناه أن من رآه رآه على صورته التي كان عليها، ويلزم منه أن من رآه على غير صفته أن تكون رؤياه من الأضغاث، ومن المعلوم أنه يرى في القوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به، وتقع تلك الرؤيا حقًّا كما لو رؤي ملأ دارًا بجسمه مثلاً فإنه يدُّل على امتلاء تلك الدار خيرًا. ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي»، فالأولى أن تنزه رؤياه، وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه عن ذلك فهو أبلغ في الحرمة وأليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته. قال: والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة، ولا أضغاثًا بل هي حق في نفسها. ولو رؤي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله وقال: وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب وغيره، ويؤيده قوله [فقد رأى الحق] أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها لأنها إما بشري بخير أو إنذار من شر، إما ليخيف الرائي، وإما ليُنزجر عنه وإما لينبّه على حكم يقع له في دينه أو دنياه. وقال ابن بطال: قوله [فسيراني في اليقظة] يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق، وليس المراد أنه يراه في الآخرة لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم. وقال ابن التين: المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئلٍ غائبًا عنه فيكون بهذا مبشرًا لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته قاله القزاز. وقال المازدي: إن كان المحفوظ [فكأنما رآني في اليقظة] فمعناه ظاهر وإن كان المحفوظ [فسيراني في اليقظة] احتمل أن يكون أراد أهل عصره ممن يهاجر إليه فإنه إذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على أنه يراه بعد ذلك في اليقظة وأوحى الله بذلك إليه - صلى الله عليه وآله وسلم -. وقال القاضي: وقيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها. وقيل: معنى الرؤيا في =

اليقظة أنه سيراه في الآخرة. وتعقب: بأنه في الآخرة يراه جميع أمته من رآه في المنام ومن لم يره يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية. وأجاب القاضي عياض: باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عرَّف بها ووصف عليها موجبة لتكرمته في الآخرة وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك في الخصوصيات قال: ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ مدة. قال الحافظ ابن حجر: وحمله ابن أبي جمرة على محمل آخر: فذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأى النبيّ \_ ﷺ \_ في النوم فبقى بعد أن استيقظ متفكرًا في هذا الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرآة التي كانت للنبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فنظر فيها فرأى صورة النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولم ير صورة نفسه ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك. قال الحافظ: قلت: وهذا مشكل جدًّا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة. ويعكر عليه أن جمعًا جمًّا رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنهم رأوه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف. قال: وقد اشتد إنكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة قال: وقد تفطن ابن أبي جحوة لهذا فأحال بما قال على كرامات الأولياء فإن يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل داء، ثم ذكر أنه عام في أهل التوفيق وأما غيرهم فعلى الاحتمال، فإن خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء كما يقع للصديق بطريق الكرامة والإكرام وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة. قال الحافظ ابن حجر: وقال القرطبي: قد تقرر أن الذي يرى في المنام أمثلة للمرئيات لا أنفسها، غير أن تلك الأمثلة تارة تقع مطابقة وتارة يقع معناها: فمن الأول: رؤياه - صلى الله عليه وآله وسلم - عائشة وفيه «فإذًا هي أنت»، فأخبر أنه رأي في اليقظة ما رآه في نومه بعينه. ومن الثاني: رؤيا البقر التي تنحر والمقصود بالثاني التنبيه على ـ معاني تلك الأمور. ومن فوائده رؤيته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ تسكين شوق الرائي لكونه صادقًا في محبته ليعمل على مشاهدته، وإلى ذلك الإشارة بقوله [فسيراني في اليقظة]، أي من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق إلى مشاهدتي وصل إلى رؤية محبوبة وظفر بكل مطلوبه.

ا) قال الحافظ: قال المازري: اختلف المحققون في تأويل هذا الحديث فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله [من رآني في المنام فقد رآني] أن رؤياه صحيحة لا تكون أضغانًا ولا من تشبيهات الشيطان. قال: ويعضده قوله في بعض طرقه «فقد رأى الحق» قال وفي قوله [فإن الشيطان لا يتمثل بي] إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغانًا. ثم قال المازري: وقال آخرون: بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يحتاج إلى صرف الكلام عن ظاهره، وأما كونه قد يرى على غير صفته أو يرى في مكانين مختلفين معًا فإن ذلك غلط في صفته وتخيل لها على غير ما هي عليه، وقد عيرى في مكانين مختلفين معًا فإن ذلك غلط في صفته وتخيل لها على غير ما هي عليه، وقد عيرى في مكانين مختلفين معًا فإن ذلك غلط في صفته وتخيل لها على غير ما هي عليه، وقد عيدي في مكانين مختلفين معًا فإن ذلك عليه عليه وقد عيد المناس المن

قالً: ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته، فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة ونقصان أو إساءة وإحسان. انظر/ فتح الباري (٢١/ ٤٠١). شرح

صحيح مسلم للنووي (١٥/ ٢٤ \_ ٢٥).

يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما يتخيل مرتبطًا بما يرى في العادة فتكون ذاته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية، والإدراك لا يشترط فيه تحديق البصر ولا قرب المسافة، ولا كون المرئى ظاهرًا على الأرض أو مدفونًا، وإنما يشترط كونه موجودًا، ولم يقم دليل على فناء جسمه \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_، بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقائه وتكون ثمرة اختلاف الصفات اختلاف الدلالات كما قال بعض علماء التعبير: إن من رآه شيخًا فهو عام سلم أو شابًا فهو عام حرب، ويؤخذ من ذلك ما يتعلق بأقواله كما لو رآه أحد يأمره بقتل من لا يحل قتله فإن ذلك يحمل على الصفة المتخلية لا المرئية. انظر/ فتح الباري (٤٠٣/١٢). قال الشيخ النووي: قال القاضي عياض: ويحتمل أن يكون قوله \_ صَلَّى الله عليه وآله وسلم ـ فقد رآنَى أو فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»، المراد به إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته، فإن رأى على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة. قال الشيخ النووي: وهذا الذِّي قاله القاضي ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازدي. انظر/ شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/١٥). قال الحافظ ابن حجر: وهذا الذي ردّه الشيخ تقدم عن محمد بن سيرين إمام المعبرين اعتباره، والذي قاله القاضى توسط حسن، ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله المازري بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن إذا كان على صورته كأن يرى في المنام على ظاهره لا يحتاج إلى تعبير، وإذا كان على غير صورته كان النقص من جهة الرائي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه، ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير، وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبيّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ فإنه يسأل عن صفته فإن وافق الصفة المروية وإلا فلا يقبل منه، وأشاروا إلى ما إذا رآه على هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي، فقال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر: من رأى نبيًا على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه، ومن رآه متغير الحال عابسًا مثلاً فذاك دال على سوء حال الرائي. قال الحافظ: ونحا الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة إلى ما اختاره النووي فقال بعد أن حكى الخلاف: ومنهم من قال: إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلاً، فمن رآه في صورة حسنة فذاك حسن في دين الرائي وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو يتصور على صورته أصلاً فمن رآه في صورة حسنة فذاك حسن في دين الراثي وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص فذاك خلل في الرائي من جهة الدين. قال: وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أو لا . . . لأنه \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ نوراني مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره تصور فيها، وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها، ولا شين، وكذلك يقال في كلامه \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ في النوم أنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل في سمع الراثي، فرؤيا الذات الكريمة حق، والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصره. قال: وهذا خبر ما سمعته في ذلك. انظر/ فتح الباري (٢١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤). قال الشيخ النووي: قال القاضي: قال بعضَ العلماء: خصّ الله تعالى النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بأن رؤية الناس إياه صحيحة وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء = وفي رواية لن يدخل النار من رآني كذا في التحفة الفاخرة في إصلاح الدنيا والآخرة، وفي المواهب اللدنية عنه عليه [الصلاة](١) السلام «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة. أو فكأنما رآني في اليقظة ولا يتمثل بي الشيطان».

وعنه: «من رآني في المنام فقد رآني. إنه لا ينبغي الشيطان أن يتمثل في صورتي (٢).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: رؤيته صلى الله تعالى وسلم عليه بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير [صفته] (٣) إدراك المثال فإنه الصواب ان الأنبياء [عليهم السلام] لا تغيرهم الأرض فيكون إدراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات

<sup>-</sup> عليهم السلام - بالمعجزة وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحق بالبالهل ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله تعالى من الشيطان، ونزعه ووسوسته وإلقائه وكيده، وكذا حمى رؤيتهم أنفسهم. انظر/ شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٥٥). قال الحافظ ابن حجر: قلت: ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكروه أن من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة، وعلى ذلك فتتفاوت رؤيا من رآه فمن رآه على هيئته الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج إلى تعبير وعليها يتنزل قوله [فقد رأى الحق]، ومهما نقص من صفاته فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة. انظر/ فتح البارى (٤٠٤/١٢).

<sup>(</sup>۲) متفق عليه: أخرجه البخاري في التعبير (۱۲/ ٤٠٠) \_ الحديث (۲۹۹۳). ومسلم في الرؤيا (٤/ ٢٧٢) \_ الحديث (۲۱۲۷) والإمام أحمد في مسنده (۵/ ٣٦٠) \_ الحديث (۲۲۲۷) \_ الحديث (۳۲۸۷) \_ الحديث (۳۲۸۷) \_ الحديث (۳۲۸۷) .

<sup>(</sup>٣) أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها لأنها إما بشرى خير أو إنذار من شر، إما ليخيف الرائي وإما لينزجر عنه، وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه. انظر/ فتح الباري (٢١/ ٤٠١).

<sup>(</sup>٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في التعبير (٢١/ ٣٩٩) ـ الحديث (٢٩٩٣). ومسلم في الرؤيا (٤/ ٥٠٧٥) ـ الحديث (٢٢٢٦/١١). وأبو داود في الأدب (٤/ ٣٠٧) ـ الحديث (٢٢٢٦/١١). وأبو داود في الأدب (٤/ ٣٠٧) ـ الحديث (٢٢٧/١٢) ـ الحديث (٢٩٠٠). والبغوي في شرح السنة (٢٢٧/١٢) ـ الحديث (٣٢٨٠).

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا (٢/ ١٢٨٤) \_ الحديث (٣٩٠٣). والإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٨٨) \_ الحديث (٣٥٥٨).

<sup>(</sup>٣) في ب [ضورته].

إدراكًا للمثال قوله «فسيراني» تفسيره فسيري ما رأى لأنه حق [وغيب](١) قوله «فكأنما رآني، قيل معناه انه لو رآني في اليقظة لطابق ما رآه في المنام فيكون الأول حقًّا وحقيقة والثاني حقًا وتمثيلاً، وهذا كله إذا رآه على صورته المعروفة [فإن رآه على خلاف صورته المعروفة](٢) في حياته فهي أمثال والمعتمد أن رؤيته في كل حال ليست باطلة ولا اضغاث أحلام<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه رأى النبي صلى الله تعالى وسلم عليه في النوم فبقي [متفكرًا](٤) في هذا الحديث بعد أن استيقظ فدخل على بعض أمهات المؤمنين لعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي صلى الله تعالى وسلم عليه فنظر فيها صورة النبي عليه السلام ولم ير صورة نفسه.

وتم وراء النقل علم يدق عن مدارك غابات العقول السليمة.

[وقال] (٥) الغزالي ليس معنى قوله «فقد رآني» انه رأى جسمي وإنما المراد انه رأى مثالاً صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه والآلة تكون تارة حقيقة وتارة خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله تعالى وسلم عليه ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق.

وقال في بعض فتاويه: من رأى الرسول ﷺ في المنام لم ير حقيقة شخصه المودع روضة المدينة المنورة وإنما رأى مثاله لا شخصه وذلك المثال مثال روحه المقدسة عن الصورة والشكل.

قال الطيبي المعنى من رآني في المنام بأي صفة كنت [فليبشر](١٦) وليعلم أنه قد رآني رؤيا الحق وكذا قوله فقد رآني [فالشرط والجزاء إذا اتحدا دلا على الغاية في الكمَّال أي فقد رآني](٧) رؤيا ليس بعدها شيء ولا يخفي طيب نشر هذا القول.

وما أحسن ما قال:

زال عين كيل مين رآه السسقاء

ليته خصنى برؤية وجه

(٤) في ب [منكرًا]. (١) في ب [وغلب].

(٥) سقط من أ. (٢) سقط من ب.

(٦) نى أ [فليبتشر]. (٣) نقل هذا عن القاضي أبي بكر بن العربي

الحافظ ابن حجر، انظر/ فتح الباري (٧) سقط م أ.

(11/ ٠٠3).

74

أو بستسقسيسل راحمة كمان لملم وفي الملم أخمذهما والمعمطاء

وأما رؤيته صلى الله تعالى وسلم عليه في اليقظة بعد موته فلم تنقل عن أحد من الصحابة والتابعين وقد اشتد حزن فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها عليه حتى ماتت كمدًا بعده بستة أشهر وبيتها مجاور لضريحه الشريف. ولم [ينقل] عنها [رؤيته](١) في المدة التي تأخرتها عنه وإنما يحكى ذلك عن بعض الصالحين. عن أنفسهم أنهم رأوه في المنام فرأوه في اليقظة أخذًا بظاهر حديث «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة».

قيل: والمنكر لذلك إما أن يكون ممن يؤمن بكرامات الأولياء أولاً، فإن كان الثاني فقد سقط البحث معه فإنه يكذب ما أثبتت السنة بالدلائل الواضحة وإن كان الأول فهذه منها لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي، مع التصديق بذلك.

[قال](٢) الشيخ أبي السعود: لم يكن لي شيخ إلا النبي صلى الله تعالى وسلم عليه وإنه كان يصافحه عقب كل صلاة.

وقال الغزالي: أرباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتًا ويقتبسون منهم فوائد.

وما أحسن ما قال:

رأى الشمس لا تبقى النجوم لعينه

[فظن] (٣) النجوم الأفق قد [عدمت] (٤) وهما رويسدك لا أن السنجوم تخيبت ولو قويت عيناك ما فقدت نجما فكن عبد ما تبدو من الحسن واتخذ إلى القبح معنى يجعل القبح حسنًا [ما](ه) ودعني وحالي فهو حالي بروضة زهت وغدير صفقت ورشا الما ودع لائمًا في العشق قد مات فهمه فهل قادر [على](١) أن تستعير له فهما؟

وبالجملة فالقول برؤيته بعد موته بعين الرأس يقظة يدرك فساده بأوائل العقول لاستلزامه خروجه من قبره ومشيه في الأسواق ومخاطبته للناس وخلو قبره من جسده الشريف فلا يبقى منه شيء بحيث يزار مجرد القبر ويسلم على غائب، أشار إلى ذلك «القرطبي» في الرد على القائل بأن الرائي له في المنام رأى حقيقية ثم يراه كذلك في

<sup>(</sup>١) في ب [رؤيتها \_ صلى ألله عليه وآله (٤) في أ [عدم].

وسلم ١]. (٥) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) في ب [وعن]. (٦) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) في ب [وظن].

<sup>72</sup> 

اليقظة قال: وهذه جهالات لا يقول بشيء منها من له أدنى سكة من المعقول وملتزم شيء من ذلك مختل [مجنون](١)(٢).

وللشيخ مسلم شيخ الطائفة المسلمة:

فسمن يدعي في هذه الدار أنه ولكن بين النوم واليقظة التي كذا في المواهب.

يرى المصطفى حقاً فقد فاه مشتطا تباشر هذا الأمر مرتبةً وسطا

وقال مولانا السيد صبغة الله. قدس [الله] (٢) روحه العزيز عند قوله [وخلوه] (٤) من قبره فيه نظر وتأمل لا يخفى.

قلت: لعله ينظر من طرف خفي إلى قول أبي الطيب المتنبي:

كالبدر من حيث التفت رأيته كالشمس في كبد السماء وضوؤها وما أحسن ما قال الآخر:

وما البدر إلا واحد غير أنه فلا تحسب الأقمار خلقًا كثيرة [وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت عجبت لها في حسنها إذا انفردت [وما أحسن ما قال](1):

[تري] (۱) ترى منه عيني ما وعت أذني [فعشقتي] (۱) فيه لأن رؤية عرضت [وما أحلى ما قال]:

فمن كان من كنز المواهب منفقًا

يهدي إلى عينيك نورًا ثاقبا

يغيب ويأتي بالضياء المتجدد فجملتها من نير متعدد مع الورق كأن الوقت فيها تغنّت لأية معنى يفد نراك تشتت](٥)

ويشرح الخبر ما قد أجمل [الخبر](^) والسمع يدرك ما لا يدرك البصر

فليس فقيرًا للتعمل والكسب

<sup>(</sup>٥) سقط من ب.

<sup>(</sup>٦) سقط من أ.

<sup>(</sup>٧) سقط من ب.

<sup>(</sup>A) في ب [الخير] بالمثناة التحتانية.

<sup>(</sup>٩) في أ [فعشقتي].

<sup>(</sup>١) ثبت في أ، ب [مجنول].

<sup>(</sup>٢) نقل هذا عنه الحافظ ابن حجر، انظر/ فتح الباري (٤٠١/١٢).

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

ومن كان في وجه الكريم مطالعًا

أرى مطالعتي في الكتب ما نفعت فمن رأى وجهك الباهي [ومهجته]<sup>(١)</sup>

فليس فقيرا للرواية والكتب

لعل وجهك يغنيني عن الكتب فإنه في غنى عن كل مكتنب

مسألة: قال في الجوهر: ليس للإنسان أن يشم طيبًا في كل يوم. فإن لم يستطع ففي كل يومين فإن لم يستطع ففي كل جمعة.

قلت: من محاسن المدينة وفضل سلطان الأنبياء عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أن في كل ليلة جمعة يطلق أنواع البخور والعنبر في الحجرة المعطرة فيشمه كل من كان في المسجد الشريف ويكتفي به الفقير والعاجز.

مسألة: تجاه الوجه الشريف في الجدار مسمار من فضة مموه بالذهب في رخامة حمراء. من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف.

قال ابن حجر في الجوهر المنظم [قلت] (٢): وكان يسمى الكوكب الدري حتى كانت أيام [المقدس المبرور] (٣) السلطان ابن السلطان ابن السلطان مولانا السلطان أحمد خان عليه الرحمة والرضوان فجعل عليه حجران من الألماس مكفوتان [بالفضة والذهب [٤] فهما من أثاره الحسنة زاد الله في حسناته وجعل الملك في عقبه ما دارت بسعادتهم أفلاك عناياته وعلى ذكر الكوكب [فلله](٥) در الفاضل [ابن سراج حيث

> الكوكب الدرى من شأنه فكثروا الجوهر [أو قلل](٧) [سواه](٨)

يخفى معاوجه السراج المنير فالجوهر الفرد عديم النظير

[وللسلطان](٩) أحمد خان عليه الرحمة والرضوان الأثار الحسنة والمآثر المستحسنة [والصلات](١٠) الجاري ثوابها في صحائفه والهبات التي خلدت في صحف أخبار مكارمه ولطائفه ومن أحسن آثاره الباقية حسناتها على تعاقب الملوان (١١) الحنفية

> (١) نى ب [وبهجته]. (٧) في ب [وقللوا].

(٨) سقط من ب. (٢) ثبت في أ [قال].

(٩) في ب [والسلطان]. (٣) سقط من أ.

(٤) في ب [من الذهب والفضة].

(٥) بياض في أ.

(٦) سقط من أ.

(١١) الملوان: الليل والنهار أو طرفاهما. انظر/ القاموس المحيط (٤/ ٣٩١).

<sup>(</sup>١٠) في أ [والصلاة].

المجاورة لباب الرحمة، فإنه حسن [وصفها](١)، وعم من في المدينة المنورة نفعها.

فانظروا بعدنا إلى [آثارنا](٢)

إن آثارنا تدل عملينا [أو كما قال]<sup>(٣)</sup>:

همم الملوك إذا أرادوا [ذكر](<sup>())</sup> إن البناء إذا تعاظم شأنه

من بعدهم [فبالس] (ه) البنيان أضحى يدل على عظيم الباني

وعلى [الخصوص] (٢) ذلك [السبيل] (٧) المشتمل على الماء السلسبيل فإنه عز وسما وصفه على الواصف وأبي [إلا] (٨) أن يتزايد [ثوابه] (٩) المتضاعف:

سلسبيل الماء فيه مطلق قد سرى بين رياض [دبجت]<sup>(١٠)</sup> وجلا في العين من مرمرة

قيد الناس بطيب المورد برخام أبيض في أسود شكل زهر جل على قطف اليد

وفي سنة سبع وأربعين وألف من الهجرة المأمونة من الرجف قدم المولى الذي تشرفت ديباجة هذا الكتاب بألقابه الشريفة [وتعطرت أزهار أوراقه بنشر شمائله السائقة] (۱۱) اللطيفة. لا زالت رايات العزّ بسعوده خافقة وسواجع السعد بصعوده ناطقة ولا برحت أعوامه مواسم التهاني وأيامه مباسم الأماني. أعياده تعود مجددة السعود مغدقة بالجود، أيامه عائدة وقد خلدت محامده بالدعوات الصاعدة وذلك بعد قضائه المناسك الشريفة إلى هذه المدينة المنيفة ومعه حجر من الألماس محفوف بأحجار مختلفة [مكفوتة] (۱۲)(۱۲) بصفائح الفضة والذهب. وهذا الحجر من آثار صدر الدولة العثمانية وركنها الشديد وعمار الخلافة الخاقانية وأمينها الرشيد المسدد بعناية الله تعالى في الأقوال والأفعال القائل فيه بشهادة الواقع لسان الحال:

ليس الزمان بصالح إلا على تدبيره في النقض والأبرام

(٨) في ب [أن لا].

(٩) في ب [صوابه].

(١٠) في ب [ريجت] بالمثناة التحنية.

(١١) سقط من ب.

(١٢) **ن**ي ب [مكفوفة].

(١٣) أي مضمومة - القاموس المحيط (١٥٦٨). (١) في أ [وضعها].

(٢) في أ [الآثار].

(٣) في ب [ومن أحسن ما قال].

(٤) في أ [ذكرها].

(٥) هكذا في أ، ب.

(٦) في أ [الشخوص].

(٧) سقط من ب.

ألا وهو الصدر الذي تحملت به صدور المواكب وأصبح بين أقرانه كالبدر بين الكواكب أجل [وزراء](١) خليفة الله تعالى على مسطح البسيطة شرقًا وغربًا وأجمل من شمله نظر سلطان من سلاطين الأمة ومنحه قربًا. أنيس الحضرة السلطانية وجليس الدولة البخاقانية عمدة أصحاب العز والتمكين، قدوة الخواص والمقربين المتحلى بالنعوت الكريمة المصطفوية المتخلى إلا عن الكمالات النبوية المحفوظ من الاغيار [والأكدار](٢) مولانا مصطفى باشاً سلام دار لا زال المستحق يستوفي من ذمة الزمان في أيامه الشريفة ديونه ولا برح من الأنصار [يعلو](٢) همته وإحسانه لمن هاجر إلى هذه المدينة والله تعالى يبقيه صدرًا منشرحًا تتعالى عقود الممالك منه بحسن النظام وبحسن خاتمته إن شاء الله تعالى يصير مسكًا لكل ختام، وبالدعاء أرى ختم الكلام له فما توفيه حق المدح أقلام اللهم يا من بيده مقاليد الأمور ويا من يبدل القضاء المبرم بسابق لطفه وصالح الدعاء المبرور أيده بملاحظة عناية مولانا السلطان الأعظم والخاقان المكرم الأفخم المنوه باسمه الكريم في صدر هذا الكتاب. المفضى له بالسعد المؤبد على تعاقب الأحقاب لا زالت مقاليد الأمور بيديه كأعنة حياده [مذللاً] تحت قدمه الشريف كالركاب [حزب](٤) اعاديه وأضداده ولا برح كل مستحق مستوفيًا في أيامه الشريفة ما كان له في ذمة الزمان من الديون ممتعًا بالارتشاف من عذب هذا المنهل الذي ما برح عينًا يشرب بها المقربون والله تعالى يمده بعنايته في [إقامته](٥) [ومستقره](٢) ويجعل مبتدأ [رحيله](٧) مقترنًا بحسن خبره آمين آمين لا أرضى بواحدة. بل ألف آمين في [ألف] (٨) أمينًا فوضع المولى المنوه باسمه الكريم أعلاه. دام غلاه ذلك الحجر المكرم تحت الحجرين المذكورين جدار الضريح المعظم [فزاد به](٩) شعار الإسلام جمالاً واكتسب بهذه الخدمة السنية فضيلة وكمالاً.

وإذا سيخبر الإلبه أنساسيا لسعيد فإنهم سعداء وقلت [أنا](١٠) في ذلك، وان لم [أكن حاضرًا هناك](١١):

> زار خيير الأنام خيير همام عهم جهران أحهد بسنوال

قىد تىسمىي شىعبان وهنو ربيع دون ذاك المنسوال خمصب مريع

(۱۱) غير واضحة في أ.

<sup>(</sup>١) في ب [وزراه]. (٧) في أ [رجله].

<sup>(</sup>٢) في أ [الكدار]. (٨) في ب [الفين].

<sup>(</sup>٣) في أ [بعلق]. (٩) في أ [فزاهية].

<sup>(</sup>۱۰) سقط من أ. (٤) في ب [حزب]. (٥) في ب [إقامته].

<sup>(</sup>٦) سقط من ب.

جاء بالجوهر الشمين لطّه مصطفى المجد والندى والمعالي يا له جوهرًا تسامى وسامى عند وضعوه كان هذا في عام سبع وألف

من وزير وهو الجناب [المنيم](۱) وسلحدار نعمة لا تضيع بمقام فيه الثناء يضوع فغدا وهو مشرق ولموع وتمام النظام فيه بديع

وبالجملة فإن هذا الحجر الميمون مما زان وازدان وصار أثرًا حسنًا يبقى إن شاء الله تعالى على ممر الزمان.

[وما أحسن ما قال في غير هذا المجال

وإذا السدر زان حسسن وجسوه وتنزيد ابن أطيب الطيب حسنًا

وما أحسن ما قال في غير هذا المجال:

أقسول والسدر عسلسي جسيسدهسا منا عمليق النجسوهسر في تسجيرهما

كان للدر حسن وجهك زينا إن تمسيه ابن مثلك ابنا](٢)

يرهو بما فيها من النين إلا لما تخشى من العين

مسئلة: قال العلامة ابن حجر في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم: النظر إلى الحجرة المعطرة والقبة الشريفة عبادة كالنظر إلى الكعبة المشرفة [يعني] (٢) أن الناظر إليها يثاب عليها حيث ورد كما رواه أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعًا «النظر إلى الكعبة عبادة» (٤) [وروى] الطبراني والحاكم. «النظر إلى علي عبادة» (٥).

<sup>(</sup>١) في ب [المنيح].

<sup>(</sup>٢) سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) في *ب* [بمعني]،

<sup>(</sup>٤) أُخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ١٣٦) \_ الحديث ٩١٧٣ \_ ٩١٧٥) بلفظ [النظر إلى البيت عبارة].

<sup>(</sup>٥) ضعيف: أخرجه الحاكم في المستدرك في معرفة الصحابة (٣/ ١٤١). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وشواهده عن عبدالله بن مسعود صحيحة وتعقبه الذهبي وقال: ذا موضوع وشاهده صحيح. وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/١٠ ـ ٧٧) بلفظ [النظر إلى وجه علي عبارة]، وفي سنده أحمد بن بديل وهو ضعيف قال ابن عدي: عامة ما يرويه عن حفص بن غياث وغيره مناكير، وله أحاديث لا يتابع عليها عن قوم ثقات. مختصر الكامل (ص/ ١٠٨/

[قيل](١) معناه أن عليًا رضي الله عنه كان إذا برز قال الناس لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى لا إله الله ما أعلم هذا الفتى لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى فكانت رؤيته رضي الله عنه تحملهم على كلمة التوحيد كذا في النهاية.

والحاصل أن كل ما يكون النظر إليه يدل على الحق فهو عبادة كما روي أن أولياء الله تعالى هم الذين إذا رأوا ذكروا الله تبارك وتعالى.

وجوه عليها للقبول علامة وجوه إذا ما أسفرت عن جمالها وقال آخر:

وليس على كل الوجوه قبول سجدت على أعتابهن عقول

> [وجه](۲) عليه من الحياء سكينة وإذا أحب الله يومًا عبده

ومهابة تجري مع الأنفاس ألقى عليه محبة للناس

ومن الأشعار التي يجوز أن تنشد تجاه الحضرة النبوية وسمع بإنشاد بعضها من بعض العلماء عند القبر الشريف وحصل بإنشاد بعضها المدد الشامل الوسيع من ذلك الجناب الرفيع:

إليك وإلا [لا] تشد الركائب وفيك وإلا فالرجا مخيب ومنها للشيخ عبد الرحيم البرعى:

وعنك وإلا فالمحدث كاذب ومنك وإلا لا تنال الرغائب

ياسيد العرب العرباء معذرة

لنادم القلب لا يغنى تندمه

مختصر الكامل (٨١٨/ ٢١١٤) \_ وقال العجلي: كان فيه تشبع. انظر: تهذيب التهديب /١١/ (٢٢٩ ) \_ (٢٢٩). قال الحافظ الهيثمي بعدما عزاه للطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً: وفيه أحمد بن بديل اليامي: وثقه ابن حبان وقال مستقيم الحديث وابن أبي حاتم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وعزاه للطبراني عن طليق بن محمد قال رأيت عمران بن الحصين يحد النظر إلى علي فقيل له. فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: النظر إلى علي عبادة قال: وفيه عمران بن خالد الخزاعي وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد للهيثمي علي (٩/ ١٢٢).

پياض ني أ و ب.

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) في ب [وجوه].

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

يا صاحب الوحى والتنزيل مرحمة أثقلت ظهري [بأوزاري](١) وجئتك لا لك الجميل من الذكر الجميل ومن فانهض بضيع كتيب أنت ملجؤه واجعله منك بمرأى العين مكرمة وإن دعا فأجبه وارحم جانبه عليك من صلوات الله أكملها والآل والصحب ما لاح النجاح وما ومن ذلك في هذه المسالك:

إن لم أكن أهل [أهيل](") لقربكم هبنى على الباب مطروحًا قربها ومن هذه  $[array]^{(3)}$  البهية  $[array]^{(6)}$  الشهية.

لا أبرح الباب حتى تصلحوا أعوجي فإن مننتم [فيا عزي]<sup>(١)</sup> ويا شرفي ومن هذا الفن المشتهى والحسن الذي انتهى:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها

وهمذه نبوبة الأشباح قبد حبضرت

إذا لحت بي ناجتك كل جوارحي فأنت [في](١٠) قلبي حضورًا وغيبة

فأنت تعفو عن الجاني وتكرمه قبلب سيليم ولا شيء أقدمه كل اسم جود عظيم الجود أعظمه وامنعه من كل خطب مر مطعمه [إذا ألم](٢) به من ليس يرحمه يا خير من دفنت في القاع أعظمه يا ماجدًا عمت الدارين أنعمه حامت على أبرق الجنان حومه

أو كنت يا سيدي قد ساءني أدبي تمر بى نفحات منك تدخل بى

وتقيلوني على عيبى ونقصاني وان منعتم فيا ذلى وخسرانى

تقبل الأرض عنى وهى نائبتى فامدد يمينك [كي](٧) تحظى بها شفتى

حكى الجلال السيوطي أن السيد أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى أنشد هذين البيتين عند القبر الشريف فبرزت اليد الكريمة من تحت الستر حتى قبلها وظفر [بيمنها] (^^ وبركتها وما أحسن ما قاله:

وإن غبت عن [العين](٩) أناجيك بالقلب وأنت جلا عيني في حالة القرب

<sup>(</sup>٦) في ب [واعزي].

<sup>(</sup>٧) سقط من ب.

<sup>(</sup>٨) في ب [بعها].

<sup>(</sup>٩) في ب [عيني]. (٤) كلمة غير مقروءة في أ وهكذا ثبت في ب.

<sup>(</sup>۱۰) في ب [مليء]. (٥) كلمة غير مقروءة في أ وهكذا ثبت في ب.

<sup>(</sup>٢) في ب [إذا لم يكن].

<sup>(</sup>٣) في أ [تأهيل].

ومن هذه الدرر في هذه الغرر:

کسل ربسع تسحسل فسیسه ربسیسع کسل یسوم أراك فسیسه [مسعسید](۱) ومما راق مبناه ورق معناه:

نعم لولاك ما ذكر العقيق نعم أسعى إليك على عيوني إذا كانت تحن لك المطايا ومن هذا

[ومن ألطف ما قال]<sup>(٢)</sup>:

هبنا ومن أمسى وأنت حبيبه وطوبى لقلب أنت ساكن سره وتبا لمطرود عن الباب مبعد

[ومن هذا النظم العامي والكلام العالي]<sup>(٣)</sup>

يا طيب الأصلين يا من قربه يهدي إن لم تكن عيني فإنك نورها أو لم ت ون لم تكن عيني فإنك نورها [ومن هذه الدر المكنون في سلك هذا الفنون](٤):

> أما والذي أبكى وأضحك والذي لقد خاب من يسعى إلى غير بابكم وما [أوقع ما قال في كثير](٥) من الرجال:

> > إني وإن بعدت داري لمفترب قسرب وإن أبدى مرودته [ولله در القائل](٧):

كل دار حوتك دار المقامة النحر عندي في حلق أهل الملامة

ولا جابت له الفلوات نوق تدانى الحي أو بعد الطريق فماذا يفعل الصبر المشوق

ولو أن نيران الخرام تذيبه ولو بان عنه الفه وقريبه لقد ضاق في هذا الوجود رصيبه

يهدي المسرة للأحبة والهنا أو لم تكن قلبي فأنت له المنا ون](٤):

أمات وأحي والذي أخرج المرعى وفاز الذي يومًا إلى بابكم يسعى

منكم بحسن موالاة وإخلاص أشهى إلى القلب [منه](١٦) النازح القاصي

<sup>(</sup>٥) سقط من أ.

<sup>(</sup>٦) سقط من أ.

<sup>(</sup>٧) سقط من أ [ناقصة].

<sup>(</sup>١) ني ب [عند].

<sup>(</sup>٢) سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) غير مقروء في أ.

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

حاولتها فوجدت أسباب الرجا إلا لمن أعطى الصباية حقها أنشد الجمال الطبرى لنفسه:

أنخ أيها الصادي الشديد ظمؤه ورد منهلاً أحلى وسل عند باب المصطفى أي حاجة أردت وما تهوز [ومما تحرك له القلب] (٢) ومما رق [نسيمه] (٣) وراق تسنيمه:

أنخ السركائب في فنناء المدار يهنيك يا سعد الوصول إليهم

ومن الآداب السنية، الموصولة المناهل البهية:

أنخ مطاياك إن ظفرت بهم واسع على الرأس خاضعًا فعسى [سلم سلمت على سلمى بذي سلم والثم لثام تمام حول حلتها

[ومما يرتشفه السمع راحا [ويمدحه عليه في النسيم من الدقة حيالها](٥)

غير ليلى لا [بد]\* يرى في الحي شيء كــل شـــيء ســرهــا فــيــه تــســري ومما يتحرك له الرأس في هذا الجناس:

إذا نحن أثنينا عليك نصائح وإن جرت الألفاظ منا بمدحه

واطلب قراهم فإنهم عرب يشفع فيك الخضوع والأدب وسل سليمي عن المحجوب في الخيم طاب به نسمات الطيب في النسم](٤)

موصولة باليأس من [أسبابها](١)

وأتى بيوت الحي من أبوابها

ورد منهلاً أحلى من الشهد ماؤه

أردت وما تهوى فرحب فناؤه

وانبزل بساحتها نبزول البجار

فلقد بلغت منازل الأبرار

ي النسيم من الدفه حيالها] سل متى [ما]\* ارتبت عنها كل حي

فلذا يثنى عليها كل شيء]<sup>(١)</sup>

فأنت كما تثني وفوق الذي تثني لغيرك إنسانًا فأنت الذي نعني

<sup>(</sup>١) في أ [أشبابها].

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

<sup>(</sup>٥) هذان البيتان مقدمان على [سلم سلمت على سلمي. . . الخ] في ب. ويكون ترتيب الأبيات هكذا. ومما يرتشفه السمع راحا ويمدحه عليه. . . . الخ. ثم: سلم سلمت على سلمي بذي سلم . . . الخ. ثم: انخ الركائب في فناء الدار . . . . الخ. ثم: ومما يتحول له الرأس في هذا الجناس . . . الخ.

<sup>(</sup>٦) \* سقط من ب.

ومن أصدق المدح في سلك هذه الملح:

المدح يدري إنكم أكبر وإنسا يشنى على فنضلكم وكيف يقضى حقكم مادح

ومن أحسن الكلام في مثل هذا المقام:

نعم هذه الدار الذي أنت تطلب أعن دار سعدى بعدما بان بانها ولاحت وهمو يموما تموارت وإنما

ومن أحسن ما وشته الأقلام وحصل به المرام:

الحمد لله هذا القصد والسول هذا مرادي وهذا منتهى أملي هــذا أســر ســرور قــد ســررت بــه هذا الهنا والمنا والخير اجمعه قرت العيون بذا الوصل اللذيذ كما الحمد لله لا أحصى الثناء له

إلى أين عنها يا لك الخير تذهب وفاح شذا أنفاسها تتجنب بتنزيهها عن ذاك طرفى يكذب

من كل ما ينظم وينشر

كل ولى بالذي يسقدر

ضلت قوانسه بكم تفخر

حبل الوصال بخير الرسل موصول وكم كان لى فى الوصل تأميل فالسعد ساعدني والشمل مشمول فالصدر منشرح والقلب مشمول برت يميني بفضل الله فالقيل حمدًا يكون به للسعد تكميل

ومن أجل محاسن الحجرة المعطرة اشتمالها على المدد الشامل لمن زار [معالمها](١) [واشتغل](٢) [القلب بالتوجه الصحيح](١) إلى صاحب الروضة والضريح (يروى) أن اعرابيًا وقف أمام القبر الشريف وقال يا رسول الله سمعت فيما أنزل عليك الله ﴿وَلُو انْهُمْ إِذَا ظُلُّمُوا انْفُسُهُمْ جَاوُوكُ فَاسْتَغَفُّرُوا اللهُ وَاسْتَغَفَّرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لُوجِدُوا الله توابًا رحيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] وإنى قد جثتك مستغفرًا من ذنبي ومستشفعًا بك إلى ربي» قال الراوي فأخذتني سنة فرأيت النبي صلى الله تعالى وسلم عليه فقال لي إلحق بالأعرابي فبشره بالجنة»(٤) والأخبار من ذلك كثيرة وفي الصحيح انه عليه السلام قال

<sup>(</sup>١) في أ [بتعللتها].

<sup>(</sup>٢) في ب [وأشغل].

<sup>(</sup>٣) في ب [القلب الصحيح بالتوجه].

<sup>(</sup>٤) أورد القرطبي في تفسيره حكاية نحوها، قال روى أبو صاّلح عن على عليه السلام وساق المتن. انظر تفسير القرطبي (٣/

١٨٣٤). وأورده أيضاً الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال: ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغي في كتابه الشامل [وهو كتاب في مذهبناً نحن الشافعية وهو شرح مختصر المزني، طالب العلم /محمد فارس] الحكاية المشهورة عن العتيبي. انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٠).

"من زار قبري وجبت له شفاعتي" (١) قال بعض العلماء: يجب على زائره صلى الله تعالى وسلم عليه أن يجزم بنجاته وعنه عليه السلام ؛ "من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي" (٢) "ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة" وعنه عليه السلام "لا يكيد أحد أهل المدينة إلا انماع وإن أمهل كما ينماع الملح في الماء" (١) وعنه عليه السلام "اللهم [اكفهم] (٥) من دهمهم (١) أي أغار عليهم بغتة وعنه عليه السلام "اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً (٧) وعنه عليه السلام "اللهم إن ابراهيم خليلك

<sup>(</sup>۱) ضعيف: أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨ - (١٩٤). وفي سنده موسى بن هلال العبدي وهو ضعيف. انظر لسان الميزان (٦/ ١٣٤) - ١٣٥) (ترجمة / ٤٦٧). وعزاه الحافظ الهيثمي للبزاء قال: وفيه عبدالله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد ١٥٥). وعزاه الحافظ الهيثمي للبزاء قال: وفيه عبدالله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد ١٤٥). وعن ابن عمر مرفوعاً «من جاءني زائراً لا تعمله حاجة إلا زيارتي، كان حقاً علي أن أكون له شفيعًا يوم القيامة». أخرجه الطبراني في الأوسط (١٦٠٥) - الحديث (١٤٥٤). وأخرجه في الكبير (١١١ و ٢٩١) - الحديث (١١٥٤). قال الحافظ الهيثمي بعدما عزاه للطبراني في الأوسط والكبير: فيه مسلمة ابن سالم وهو ضعيف. انظر/ مجمع الزوائد للهيثمي (١٤٥).

<sup>(</sup>Y) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ٢٥١) - الحديث (٣٣٧٦). وفي الكبير (٢/ ٢٠٦ - ٤٠١) - الحديث (١٣٤٩). والدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨) - والبيهقي في الكبرى (٥/ ٢٤٢). والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٨٨ - ٤٨٩) - الحديث (١٥٥٤). قال الحافظ الهيثمي: وفيه حفص بن أبي داود القارىء وثقه أحمد وضعفه جماعة. انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٥١٥) عن ابن عمر مرفوعاً: «من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي». أخرجه الطبراني في الصغير وفي الأوسط (١/ ٩٤ - ٥٥) - الحديث (٢٨٧). قال الحافظ الهيثمي: وفيه عائشة بنت يونس ولم أجد من ترجمها. انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٥١٥).

<sup>(</sup>٣) أخرجه الحافظ البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٨٨). الحديث (٤١٥٢). عن رجل من آل الخطاب مرفوعاً: «من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة، ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة».

<sup>(</sup>٤) تقدم تخريجه.

<sup>(</sup>ه) في ب [القهم].

<sup>(</sup>٦) عزَّاه الحافظ الهيثمي للبزار وقال: إسناده حسن. انظر: مجمع الزوائد للهيمثي (٣/ ٣١٠).

<sup>(</sup>٧) أخرجه النسائي في الكبرى (٢/ ٤٨٣) .. الحديث (٢/ ٤٩٦٦). والطبراني في الكبير (٧/ ١٤٤). الخرجه النسائي ولم أره في المجتبى فلعله (١٤٤). قال الحافظ الهيثمي: عزاه الشيخ في الأطراف إلى النسائي ولم أره في المجتبى فلعله في الكبير [وهو كما قال طالب العلم] وعزاه للطبراني في الكبير وقال: «وفيه من لم أعرفه». أنظر/ مجمع الزوائد للهيثمي (٣/ ٣١٠).

وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثلما دعاك به إبراهيم لمكة، أدعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم، اللهم حبب إلينا المدينة كما حبب إلينا مكة واجعل ما بها من وباء بخم فوائح وفوائح»(١).

حكى أهل السير أن تبعًا لما قدم المدينة أراد خرابها فجاء حبران من قريظة يقال لهما شحيتا ومنيه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة وأنها مهاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد، يخرج آخر الزمان فأعجبه ما سمع منهما وصدقهما فيما قالا فكف عن أهل المدينة فهو صلى الله تعالى وسلم عليه وقاية وحماية ومعونة لسكان بلده قبل ظهوره وبعد ظهوره في حياته وبعد وفاته اللهم اجعلني ومن أحبه دايمًا أبدًا جاره ولا تحرمني بفضلك بالدارين جواره فإن العيون لا تنقطع عن الكريم والذنوب لا تمنع من [إحسان] (٢) الرؤوف الرحيم.

إن كان لا يسرجسوك إلا مسحسسن فيدمن يلوذ ويستجير المذنب مسك روحي ومسلك توخي وجداني.

عياني لزائري الحضرة الجامعة المحمدية قال الله تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا﴾ [النساء: 75] قال مولانا السيد [أسعد] (٣) البلخي تغمده الله برحمته صريح النص يدل على أن الظالم سواء كان مشركًا أو مسرفًا أو منافقًا لو جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مستغفرًا تائبًا مما كان منه من التفريط واستغفر له الرسول و وهو قد استغفر للجميع فإنه مأمور به لهم من عند الله تعالى «لوجدوا الله توابًا رحيمًا» فإذا تحقق الشرط وهو مجيئه مستغفرًا ترتب عليه الجزاء وهو وجدان الله تعالى توابًا رحيمًا والمجيء إليه عليه السلام أعم من أن يكون في حياته [أو] (٤) بعد انتقاله بل بعده أبسط حضورًا لمن قصده ولا شك أن التوجه إلى وجهته الروحية مع التمثل [إليه] (٥) بين يديه بالجثمان أكمل وأجمع للفضائل، وإذا كان حال الظالم نفسه هكذا في زيارته فكيف بالصالح، فضلاً عن المتحقى، وكلام الله تعالى حق ووعده صدق فمن لم يجد الله تعالى في زيارته النبي على فليراجع نفسه الغبية فإنه إما أخل بالشروط أو وجده سراً تعالى في زيارته النبي منزمًا عن الكمية مجهول الكيفية وما تحقى علمًا يقينًا مركبًا تصديقيًا وجدانًا بسيطًا غيبيًا منزمًا عن الكمية مجهول الكيفية وما تحقى علمًا يقينًا مركبًا تصديقيًا

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>۳) سقط من ب. (۳) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) في ب [و].

<sup>(</sup>٥) سقط من أ.

<sup>(</sup>١) أخرجه الإمام أحمد في مسئده (٥/٣٦٣) \_

الحديث (٢٢٦٩٦) بدون ذكر [فوائح

وفوائح].

[شهاديًا](١) فلا يلومن إلا نفسه القاصرة، فإنه لا منع في فيض الحق ولا ضيق في جاه المرور بل القصور من قبل الزائر [وتحقيق](٢) هذا الوجدان [وجدان](٣) كان بمعنى أدرك وصادف فهو يتعدى إلى [مفعول واحد وهو الوجد السري](٤) [البسيط المجهول الكم والكيف أعني الحضور الإشراقي عين العالم والمعلوم وإن كان بمعنى علم من أفعال القلوب](٥) فهو يتعدى إلى مفعولين بمعنى التصديق [المركب](١) المتضمن للحكم الإيقاعي أو الانتزاعي أعنى علم العلم المسمى بالحصولي والأول العلم الحضوري الإشراقي وهو علمه سبحانه وتعالى بذاته وجميع صفاته وبالعالم الذي هو فعله وعلم الملا الأعلى وعلم الإنسان بذاته ولوازمها الأول كذلك. [حضوري بمعنى الانكشاف التام بغير غيبة](٧) والثاني العلم الحصولي للإنسان العاقل تصورًا أو تصديقًا بما خرج عن ذاته بطريق التمثل الصوري، أعني ارتسام صور الأشياء في القوة المفكرة فحصل من ذلك أن العارف المتحقق جامع بين الوجدان السري البسيط أن الله تعالى هو الباعث للعبد الثواب عليه الجائي به إلى الزيارة أو القاصد تشوقًا ومحبة أينما كان بالتوبة والايمان ولكل مؤمن إن كان متوجهًا إليه من سائر الآفاق ايمانًا أولاً واستحضارًا نجيًا ثانيًا لأنه لا يؤمن إلا بإذن الله تعالى خصوصًا بالزيارة للزائر وبين التصديق اليقيني الشاهدي أن العبد المؤمن الزائر مظهر اسمه التواب من قوله «ثم تاب عليهم» ليتوبوا. والحبيب المزور صلى الله تعالى وسلم عليه بالمؤمنين رؤوف رحيم بالنص فالمؤمن المتحقق بالوجدانين له علم بسيط متعلق بذاته سبحانه وتعالى وصفاته ويشاركه فيه جميع الأشياء المسبحة بحمده تبارك وتعالى وله فضل علم أعنى التصديق اليقيني المتعلق بأحكام الله سبحانه وتعالى وأفعاله المترتب بعضها على بعض، وهو مناط الثواب ورفع الدرجات [وأما الزائر](^) الفاقد فإما أن يكون غبيًا لا يدري الزائر والمزور، ولا تحقق رد المزور سلامه عليه فضلاً عن تحقق سلام المزور قبل سلام الزائر كما قال تعالى ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة. أنه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم، [الأنعام: ٥٤] [وهو كما قال](٩):

(١) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) غير ظاهرة في أ. (٧) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) سقط من ب. (A) سقط من ب.

<sup>(</sup>٩) في ب [وهو أحلى ما قال]. (٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>٥) سقط من ب،

فذاك لا عرف الإجابة ولا باعث له على الزيارة إلا الضيق والشكاية من أمر المعاش والمضائق الدنيوية وفضل الله تعالى أوسع ورحمته وسعت كل شيء وكمال شفقته سيد المزور، معروف حيث سبقت له العناية بترتب المقدمة، فسوف ينتفع بتفضيل النتيجة عند كشف غطاء البشرية وإما أن يكون من الفرق التائهة الحائرة المنكرة للرؤية واللقاء دنيا وعقبى ولا كلام لنا معه حيث حرم ما فاز به غيره في هذه النشأة معجلاً وإن كان في المطلوب من حيث لا يعلم، كما قيل:

رب أمر نحو الحقيقة ناظر برزت له فيرى وينكر ما يرى

وربما تأول نص التنزيل بقياس عقله على مقياس دائه في نقله فبعد عن المرام وتاه في مهامة الكلام، لأن هذا الوجدان والإدراك البسيط السري التصوري واليقين المركب الايماني الاستحضاري القلبي المسمى بالإحسان المشار إليه بكأنك تراه في تعذه النشأة الجامعة خصوصًا في حضرته صلى الله تعالى وسلم عليه بكمال ذاته المقدسة أبدًا يصير رؤية أخروية تفصيلية ومشاهدة جليلة مناسبة لتلك النشأة النورية النزيهة عن اعراض هذه النشأة [والجواهر](١) المكتنفة بها وإنما حبس [المتأول](٢) بالشبه ثم من الله تعالى على هذه الأمة المرحومة بآية أخرى تدل بصريحها على سعة الرحمة على العبد أينما كان فقال جل وعلا ﴿ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفورًا رحيمًا﴾ [النساء: ١١٠] والاستغفار مجازي وهو أن يقول بلسانه أستغفر الله ولا يتصور شيئًا، بقلبه، وحقيقي وهو الذي حظى به الكحل وهو نصب [أعينهم](٣) أن سبقت لهم الحسنى والعناية الأزلية من الله تعالى لسرهم وروحهم ولطيفتهم بطلب استعداداتهم الغير المجعولة بستر أنانيتهم وتعينهم الجزيئي، المائل عن حد الاعتدال في سعة بحر إطلاق وجود سيدهم فاستمر فناؤهم في ربهم وبقائهم بوجوده في سائر المراتب الاستيداعية والمقامات الاستقرارية، فلا جرم دام شهودهم في جميع أحوالهم بغير مزاحمة دعوى الاستقلال بالوجود، وكانوا معه سبحانه وتعالى في شهود شؤونه حيث كان معهم أينما كانوا فاستغفارهم أزلى أبدي بستر وجودهم في وجود سيدهم وفي سائر أسمائه وصفاته وأفعاله وسمعوا خطاب ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ [غافر: ١٦] بل شاهدوا خِهادًا أنه الواحد في الكل فلا يكن الزائر أنزل حالاً ممن ذمة الله تعالى في كتابه من الظمآن الذي وجد الله عنده فوفاه حسابه وكان يقول قديمًا مشايخ ما وراء النهر من طلب

<sup>)</sup> في ب [والجوهر]. (۲) في أ [المناول]. (۳) في ب [أعينها].

شيئًا وجده، ويقول مشايخ العراق من وجد شيئًا طلبه وشيخ الإسلام من مشايخ خراسان يقول النزاع لفظي والمآل واحد سواء ضربت الزجاج على الحجر أو الحجر على الزجاج. وأنا مع العراقيين [ومآل الأقوال](1) يرجع إلى ما نحن فيه من الوجدان [البسيط السري](٢) والمركب التفضيلي ويتعلق بهذا الباب.

ما نقل عن بعض المحققين انه قال كل شيء إذا طلبته وجدته إلا الحق سبحانه وتعالى فإن وجده سابقه لطلبه وكان يقال ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، وجاء في الخبر أن سيدنا موسى عليه السلام قال: «يا رب أبعيد أنت فأناجيك أم قريب فأناديك» فسمع الله تعالى يقول «أينما قصدتني وجدتني» ويشير إلى الذوق الموسوي قوله تعالى فناينما تولوا فشم وجه الله [البقرة: ١١٥] وما أعذب ما قال:

كما ذا تموه بالشعبين والعلم أراك تسأل عن نجد وأنت بها وأقول كما قال:

إن كانت الأعضاء خالفت الذي فسلوا الفؤاد عن الذي أودعتم تجدوه قد أدى الأمانة منهما وما أرجى ما قال:

عصيت فقل لي كيف ألقى محمدًا عسى الله من أجل الحبيب وقربه

والأمر أوضح من نار على علم وعن تهامة هذا فعل متهم

أمرت به من سالف الأزمان فيه من التوحيد والإيمان فهبوا له ما زل في الأركان

ووجهي بأثواب المعاصي مبرقع يداركني بالعفو فالفضل أوسع

فائدة: عن ابن [الجوزي] (٣) قال: قحط أهل المدينة قحطًا شديدًا. فشكوا ذلك إلى عائشة رضي الله عنها فقالت «انظروا إلى قبر النبي صلى الله تعالى وسلم عليه فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبينها سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق انتهى. فالكوة التي في القبة الشريفة هذا أصلها وسنة أهل المدينة اليوم في مثل ذلك. فتح باب المواجهة من المقصورة المحيطة بالجهة المعطرة والاجتماع هنالك للدعاء والاستغاثة [فائدة] (٤١٤)

<sup>(</sup>١) في ب [ومالي إلا أقول].

<sup>(</sup>٢) في ب تقديم وتأخير.

<sup>(</sup>٣) في ب [الجوهرزي].

<sup>(</sup>٤) في ب [مسألة].

<sup>(</sup>٥) الفائدة: لغة: ما استفيد من علم أو مال.

انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي (١/ ٢٢٥). واصطلاحاً: المسئلة المرتبة على الفعل من حيث هي كذلك، وعرفت بأنهل كل نافع ديني أو دنيوي. أنظر / السبع كتب مفيدة لعلوي السقاني (ص ٦٣١).

ورد عنه عليه السلام «أن في مسجدي لبقعة قبيل هذه الاسطوانة يعني الثالثة من المنبر والقبر وتسمى أسطوان القرعة لو يعلم الناس ما صلوا إليها، إلا أن تطير لهم قرعة.

قيل: والدعاء عندها مستجاب كذا في الجواهر.

مسألة: ورد انه عليه السلام قال «ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة» (١) قال الخطابي معناه من لزم طاعة الله في هذه البقعة آلت به الحال إلى روضة من رياض الجنة يوم القيامة.

وقال غيره: يجوز أن يكون هذا الموضع بعينه روضة من رياض الجنة يوم القيامة وقال آخر كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقتبس العلم من النبي صلى الله تعالى وسلم عليه في ذلك الموضع وهو مثل الروضة ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر»(٢).

دقيقة قال في المواهب: واعلم أن أعظم نعيم في الجنة وأكمله التمتع بالنظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله وسلم عليه وقرت العين بالقرب من الله تعالى ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي [هي] (٢) أعظم من الجنان كما قال تعالى ورضوان من الله أكبر [التوبة: ٧٧] ولا ريب أن الأمر أجل مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحضيرة القدس بتحية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فأي نعيم يداني تلك المحبة ولذتها وقرة العين بها وبهجتها، وهل فوق نعيم قرة العين بمحبة الله تعالى ورسوله نعيم. فلا شيء أجل من حضرة يجتمع فيها المحب بأحبابه في مشهد مشاهد الإكرام والعز المقيم حيث يتجلى الحق جلا جلاله وويقول سلام عليكم عبادي ومرحبًا بكم أهل ودادي أنتم [المؤمنون

<sup>(</sup>۱) متفق عليه: أخرجه البخاري في فضائل المدينة (١٩/٤) ـ الحديث (١٨٨٨). ومسلم في الحج (١/١١٥) ـ الحديث (١٨٥٠). والترمدي في فضل المدينة (٥١٨٠) ـ الحديث (٢١٨٥) ـ المحديث (٣٩١٥). والإمام مالك في الموطأ في القبلة (١٩٧١) ـ الحديث (١١). والإمام أحمد في مسنده (٢١٧) ـ الحديث (٢٤٧).

<sup>(</sup>۲) أخرجه الترمذي في الدعوات (٥/ ٥٣٢) ـ الحديث (٣٥١٠). وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ثابت. والإمام أحمد في مسندهه (٣/ ١٨٥) ـ الحديث (١٢٥٣١). والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٥/١١) و(٣٩٨) ـ (١٩٥/١). والطبراني في الكبير (١١ / ١٩٥) ـ الحديث (١١٥٥) قال: وفيه من لم يسم. وعزاه الحافظ الهيثمي للطبراني في الكبير وقال فيه رجل لم يسم. انظر منجمع الزوائد للهيثمي (١/ ١٣١). واعلم أن مدار رواية الإمام أحمد والترمذي والبيهقي على محمد بن ثابت وهو ضعيف ويحتج بروايته. انظر تهذيب التهذيب (١٩٥٦) ـ (٢٠١١).

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

الآمنون](١) لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، هاذي يدي مبسوطة عليكم وأنا ربكم أنظر إليكم فيقولون ربنا حاجتنا إليك النظر إلى وجهك الكريم والرضى عنا فيرفع الحجاب ويتجلى الحق جل جلاله فيخرون سجدًا فيقول الله تبارك وتعالى قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم أبدًا»(٢) فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى. فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور [﴿الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾]<sup>(٣)</sup> [فاطر: ٣٤. ٣٥] [والله أعلم]<sup>(٤)</sup>.

مسئلة: ليس في الجنة عبادة إلا الحمد والشكر والتسبيح والتهليل عن غير تكليف وإلزام وإنما هو من تيسير الإلهام ﴿وقالوا الحمد الله الذي صَدَقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ [الزمر: ٧٤].

إلهى لك الحمد الذي أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا إذا ازددت تقصيرًا تردني تفضلاً وقال آخر:

> لك الحمديا الله في كل حالة فلا حمد إلا أن تمن بقوة وقال غيره:

> إذا كان شكرى أنعم الله نعمة فكيف يكون الشكر إلا بفضله

ومن جملة الآلاء قولى لك الحمد تعالیت لا یقوی علی حمدك العبد

كأني بالتقصير استوجب الفضلا

على أنه من مثلها يجب الشكر وإن طالت الأيام واتسع العمر

مسئلة: قدم النبي صلى الله تعالى وسلم عليه المدينة المنورة ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول(٥) فاستقبله زها خمسمائة من الأنصار فما

<sup>(</sup>١) في ب تقديم وتأخير.

<sup>(</sup>٢) بنحوه أخرجه: مسلم في الإيمان (١/ ١٦٣) \_ الحديث (٢٩٧). والترمذي في صفة الجنة (٤/ ١٨٧) ـ الحديث (٢٥٥٢). وابن ماجه في المقدمة (١/ ١٦٧) \_ الحديث (١٨٧). والإمام أحمد في مسئده (١٩/٦) \_ الحديث (٢٣٩٨١). وأخرجه البخاري عن أبي سعيد مرفوعاً [يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا

رئاة وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً]. (٨/ ٥٣١) - الحديث (٤٩١٩). وأخرجه البخاري عن أبي هريرة مطولاً في التوحيد (١٣/ ٤٣٠) ـ الحديث

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

<sup>(</sup>٥) أخرجه البيهقي في دلائل التبوة (٢/ .(011

رأى أحد مثل ذلك اليوم وخرج يوم الجمعة عند ارتفاع النهار فركب ناقته والمسلمون عن يمينه وشماله ومن خلفه منهم الماشي ومنهم الراكب فما مر بدار من دور الأنصار إلا قالوا هلم يا رسول الله إلى القوة والمنعة فيقول لهم خيرًا ويدعو ويقول عن ناقته انها مأمورة خلوا سبيلها. فمر ببني سالم فأتى مسجدهم الذي في وادي رانونا وأدركته صلاة الجمعة. فصلاها لهم هنالك. فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ثم ركب ناقته وصار حتى انتهت به إلى زقاق الحبشى ببني النجار فجعلن النساء والولدان يضربن على [الدفاف](1) ويقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع (٢) وفي رواية:

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر [المطاع جئتنا تمشي] (٣) رويدًا نحونا يا خير ساعى.

ومر عليه السلام بجوار من الأنصار وهنّ ينشدن ويقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

وقال عليه الصلاة والسلام «الله يعلم اني أحبكم (٤). ثم سار عليه الصلاة والسلام الى أن بركت ناقته على باب دار أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه فنزل بها سبعة أشهر ثم بنى مسجده (٥) قال أهل السير. بناه أولاً. ماية في ماية وقيل أقل من مايه في طول سبعة أذرع [وقيل في طول خمسة أذرع] (٢) فلما فتح الله تعالى عليه خيبر بناه [ثانيًا] (٧) وزاد عليه مثله ولما هاجر عليه الصلاة والسلام فرح بقدومه الشريف أهل

 <sup>(</sup>۱) ثبت في أ [الدف].

<sup>(</sup>٢) أخرجه البيهةي في دلائل النبوة (٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٧) من طريق: أبو بكر الإسماعيلي قال سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم عليه السلام المدينة جعل النساء والصبيان يقلن... وذكره. وانظر/ البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ١٩٥).

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

<sup>(</sup>٤) صحيح: أخرجه ابن ماجه في النكاح (١/ ٢١٢) ـ الحديث (١٨٩٩) والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٥٠٨). وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨). والسيوطي في الخصائص الكبرى (١٩٠/١).

<sup>(</sup>٥) أخرج الحافظ البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٠٩) عن عبدالله بن الزبير أنه ثبت ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في العرش اثنتي عشرة ليلة حتى بنى المسجد.

<sup>(</sup>٦) سقط من أ.

<sup>(</sup>٧) ني أ [ثانية].

المدينة وكان يوم قدومه عندهم أعظم من يوم الزينة وأول كلمة سمعت منه بالمدينة المنورة «أيها الناس أفشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»(١) ولما بركت ناقته الميمونة عند المسجد الشريف قال هذا المنزل إن شاء الله تعالى اللهم أنزلني منزلاً مباركًا وأنت خير المنزلين. فقال المحل ىلسان الحال:

> بقدومكم نزل السرور بساحتي ولقد سموت على الديار بقربكم سبحان من بالعز أبدل ذلتي إن البقاع إذا نظرت رأيتها

وغدا بها طير الهنا يغرد حتى كأننى فوقهن الفرقد وأنالني منحا عليها أحسد تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

و «كان موضع المسجد الشريف حديقة ليتيمين من الأنصار هما أسهل وسهيل وكانا في حجر أسعد بن زرارة.

وقيل: معاذ بن عفرا فاشتراه النبي صلى الله تعالى وسلم عليه أو استوهبه وبناه مسجدًا وأمر بقطع ما كان فيه من النخيل والفرقد وكانت فيه قبور جاهلية فأمر بها فنبشت وأمر بالعظام فغيبت ولما أخذ في بنائه قال «ابنوا لي عريشًا كعريش أخي موسى ثهامات وخشبات وظلة كظلة أخى موسى والأمر أعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان إذا قام فيه أصاب رأسه السقف.

وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يرتجز في عمل المسجد فيقول ولا يستوي من يعمر المساجدا. يداب فيها قائمًا وقاعدا. ومن يرى عن الغبار حائرا. فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والأذخر فعاشوا فيه وأصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم. فقالوا: يا رسول الله لو امرت بالمسجد فطين. فقال «لا عريش كعريش موسى» فلم يزل كذلك حتى فارق الدنيا صلى الله تعالى وسلم عليه وزاده شرفًا وفضلاً لديه ثم تداولته أيدي الخلفاء والملوك فوسعت فيه وبنته [على] (٢) مقتضى حال الوقت وتفصيل ذلك مما يطول شرحه وقد تكفلت بأخباره التواريخ أنشدني [العلامة](٣) الشيخ إبراهيم بن أبي الحرم [المدني](٤) أجازه لنفسه:

أحمد في مسنده (٥/٥/٥) ـ الحديث (٢3٨٣٢).

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (٤/ ٢٥٢) \_ الحديث (٢٤٨٥) وابن ماجه في إقامة

<sup>(</sup>٢) سقط من أ.

الصلاة (١/ ٤٢٣) \_ الحديث (١٣٣٤). والدارمي في الاستئذان (٢/ ٣٥٧) -

<sup>(</sup>٣) سقط من ب،

<sup>(</sup>٤) سقط من ب. الحديث (٢٦٣٢) واللفظ له. والإمام

۸٣

من رام يستقصي معالم طيبة

فعليه باستيفاء تاريخ الوفا

تأليف عالم طيبة السمهودي

ويشاهد المعدوم كالموجود

[وروي]<sup>(1)</sup> عنه عليه السلام (لا تشد الرحال<sup>(۲)</sup> إلا<sup>(۳)</sup> إلى ثلاثة مساجد. المسجد الحرام<sup>(3)</sup> ومسجدي هذا والمسجد الأقصى<sup>(0)</sup>(۱).

(١) في أ [ورد].

- (Y) بضم أوله بلفظ النفي والمراد النهي عن السفر إلى غيرها. قال الطيبي: هو أبلغ من صريح النهي كأنه قال: لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به، والرحال بالمهملة جمع وصل وهو للبعير كالسرج للفرس، وكنى بشد الرحال عن السفر لأنه لازمه مع مخرج ذكرها مخرج الغالب في ركب المسافر وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشي في المعنى المذكور ويدل عليه قوله في بعض طرقه [إنما يسافر] أخرجه مسلم من طريق عمران بن أبي أنس عن سليمان الأغر عن أبي هريرة. انظر فتح الباري (٣/ ٧٧).
- (٣) الاستثناء مفرغ والتقدير لا تشد الرحال إلى موضع، ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها، لأن المستثنى منه في المفرغ مقدر بأعم العام، لكن يمكن أن يكون المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد. انظر فتح الباري (٣/ ٧٧).
- (3) أي المحرم وهو كقولهم الكتاب بمعنى المكتوب، والمسجد بالخفض على البدلية، ويجوز الدفع على الاستثناف والمراد به جميع الحرم. وقيل: يختص بالموضع الذي يصلى فيه دون البيوت وغيرها من أجزاء الحرم. قال الطبري: ويتأيد بقوله: [مسجد، هذا] لأن الإشارة فيه إلى مسجدالجماعة، فينبغي أن يكون المستثنى كذلك. وقيل: المراد به الكعبة حكاه المحب الطبري وذكر انه يتأيد بما رواه النسائي بلفظ [إلا الكعبة] قال الحافظ ابن حجر: وفيه نظر لأن الذي عند النسائي [إلا مسجد الكعبة] حتى ولو سقطت لفظة مسجد لكانت مرادة، ويؤيد الأول ما رواه الطيالسي من طريق عطاء أنه قيل له: هذا الفضل في المسجد وحده أو في الحرم؟ قال: بل في الحرم لأنه كله مسجد. انظر/ فتح الباري (٣/٧٧ \_ ٧٧).
- (٥) أي بيت المقدس وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة، وقد جوزه الكوفيون واستشهدوا له بقوله تعالى: «وما كنت بجانب الغربي». والبصريون يؤولونه بإضمارالمكان أي الذي بجانب المكان الغربي ومسجد المكان الأقصى ونحو ذلك، وسمي الأقصى لبعده عن المسجد الحرام في المسافة. وقيل: في الزمان. قال الحافظ ابن حجر: وفيه نظم لأنه ثبت في الصحيح أن بينهما أربعين سنة. وقال الزمخشري: وسمي الأقصى لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد وقيل: لبعده عن الأقذار والخبث. وقيل: هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة لأنه بعيد من مكة وبيت المقدس أبعد منه ولبيت المقدس عدة أسماء تقرب من العشرين منها إيلياء بالمد والقصر وبحذف الياء الأولى، وعن ابن عباس إدخال الألف واللام على هذا الثالث، وبيت المقدس بسكون القاف، وبفتحها مع التشديد، والقدس بغير ميم مع ضم القاف وسكون الدال يسكون القاف، وبفتحها مع التشديد، والقدس بغير ميم مع ضم القاف وسكون الدال

وعنه عليه الصلاة والسلام «من دخل مسجدي يتعلم خيرًا ويعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله من دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره»(١).

وعنه عليه الصلاة والسلام «أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء أحق المساجد أن يزار وتركب إليه الرواحل، صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام» (٢) كذا في منح الفتاح (٣).

وبضمهما أيضاً. وشلم بالمعجمة وتشديد اللام بالمهملة، وشلام بمعجمة، وسلم بفتح المهملة وكسر اللام الخفيفة، وأورى سلم بسكون الواو، وبكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة قال الأعشى: وقد طفت للمال آفاقه \* دمشق فحمص فأورى سلم. ومن أسمائه كورة، وبيت إيل، وصهيون، ومصروت آخره مثلثة وكورشيلا، وبابوس بموحدتين ومعجمة وقد تتبع أكثر هذه الأسماء الحسين بن خالويه اللغوي في كتاب [ليس]. وفي هذا الحديث: فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثانى كان قبلة للأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى. انظر / فتح الباري (٣/ ٧٨).

<sup>(</sup>٦) متفق عليه: أخرجه البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٣/٢٧) ـ الحديث (١١٨٩). ومسلم في الحج (١٠١٤/٢) ـ الحديث (١٠١٥/١٥١). وأبو داود في المناسك (١١٨/٢) ـ ومسلم في الحج (٣٠٣٣). والترمذي في أبواب الصلاة (١٤٨/٢) ـ الحديث (٣٢٣). والترمذي في أبواب الصلاة (٢٢٨). وابن ماجة في (٣٢٣). والنسائي في الكبرى في المساجد (١/٨٥١) ـ الحديث (٣٧٩). وابن ماجة في إقامة الصلاة (١/٢٥٤) ـ الحديث (١٤٠٩). والإمام أحمد في مسنده (٣١٣/١) ـ الحديث (٢٠٠٩).

<sup>(</sup>۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (۱) ٤٦٦ ـ الحديث (٨٦٢٤). وابن حبان في صحيحه (ص / ٤٩) الحديث (٨١) موارد الظمآن). والحاكم في المستدرك في العلم (١/ ٩١) ـ والطبراني في الكبير (٦/ ١٧٥). الحديث (٩١).

<sup>(</sup>٢) عزاه الحافظ السيوطي للبزار عن عائشة مرفوعاً. انظر/ الدر المنثور (٤١٢).

<sup>(</sup>٣) جاء في الهامش: قال العلامة الخطيب أحمد البري عن شيخه العلامة عبد الرحمن الخياري ـ رحمهما الله ـ ما نصه: فالصلاة بمكة وإن كانت أكثر من حيث العدد فهي في المدينة أكثر من حيث المدد المحمدي وقد يزكو العدد القليل لبعض الأسباب على العدد الكثير كصلاة النفل في البيت بالنسبة إلى صلاته في المسجد ولو المسجد الحرام على القول باختصاص المضاعفة به لما فيه من الاتباع، ولئن سلم عدم الزيادة عليها [. . . ] بعد يوجد في المفضول مزية ليست في الفاضل كما في الصوم، فإن الصلاة أفضل منه على الأصح ومع ذلك يتولى الله جزاءه وذلك يدل على أنه أعظم من جزاء الصلاة ، لأنما يتولاه الله تعالى شيء عظيم، وحيئنذ لا دليل في كثرة المضاعفة على أفضلية مكة لخروج الصلاة بدليل خاص لحكمة يعلمها الله تعالى ويعلم بها من يشاء فتفطن . أشار إلى هذا الأخير البرماوي في شرح البخاري له .

وعنه عليه الصلاة والسلام «من خرج على طهر لا يريده إلا للصلاة في مسجدى حتى يصلى فيه كان بمنزلة حجة»(١).

وعنه عليه السلام «لا تقوم الساعة حتى تقلب على مسجدي هذا الكلاب والذباب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه [فلا] (٢) يقدر عليه » (٣) كذا في الدرة.

وما أحسن ما قال:

السباق السباق قولاً وفعلاً حذر النفس حسرة المسبوق

ومن محاسن المسجد الشريف «القبة الزرقاء» التي من حظى بقربها قضت له السعادة الأزلية بأن لا يشقى. كيف لا وقد اشتملت على ضريح سلطان الأنبياء وترجمان الأصفياء فلقد سعدت بها طيبة الطيبة واستنزلت بساكنها من الله تعالى [وشآبيب](3) رحمته الطيبة.

فيا حسنها والليل مرخى سدوله وقد أشرقت بالنور قبتها الزرقاء وقالوا يرق العيش فيها على الفتا. فقلت وما أحلاه عيشًا وإن رقا.

ومن محاسنه الروضة المطهرة وما اشتملت عليه من الآثار المحمدية.

قال في الجوهر المنظم لم يتحدد عرض الروضة [الختلاف الروايات] (٥) الصحيحة.

قال ابن جماعة والظاهر منها أن جميع مسجده روضة فهي تطلق على أماكن متفاوتة في الفضل، فأفضلها ما بين القبر والمنبر، ثم ما بين بيوته كلها والمنبر، ثم بقية المدينة، ثم ما كان خارجها إلى المصلى. انتهى كلام الحافظ ابن حجر رحمة الله تعالى عليه.

<sup>(</sup>۱) أورده المنذري في الترغيب والترهيب وقال: انفرد بهذه الزيادة يوسف ابن طهمان. قال: ورواه يوسف بن طهمان عن أبي أمامة عن سهل عن أبيه مرفوعاً. انظر الترغيب والترهيب (۲/ ١٣٨ \_ ١٣٩) \_ (١٧).

<sup>(</sup>٢) في أ [فما].

<sup>(</sup>٣) لم أجده.

<sup>(</sup>٤) كلمة غير مقروءة في أ وفي ب هكذا [شآبيب]. قال في القاموس: الشؤبوب: الدفعة من المطر وحد كل شيء وشدة دفعه، وأول ما يظهر من الحسن، وشدة حر الشمس وطريقتها جمع شآبيب. انظر/ القاموس المحيط (١/ ٨٥).

<sup>(</sup>٥) في أ [لاختلافات الرواية].

وما أحسن ما قال ابن جابر:

إذا قمت فيما بين قبر ومنبر لقد قمت في دار النعيم بروضة وقال آخر:

بهجة العين روضة المختار حرم حل فيه خيسر إمام أول العاملين في الخلق لكن باذخ الأصل ناسخ الجهل علما مضرى وأبطحي حسيب صفوة الحق أشرف الخلق طرًا يا رسول الإله كن لي شفيعًا أنت في الأنبياء سلطان شرع فعليك السلام من عبد ود وعلى الآل والصحابة جمعًا

بطيبة فاعرف أين منزلك الأرقا ومن قام في دار النعيم فلا يشقا

تنجلي في مشارق الأنوار جامع الفضل قبلة الأبرار جامع الفضل قبلة الإنذار(۱) آخر المرسلين في الإنذار(۱) واسخ الفضل شامخ في الفخار قسرشي وهاشمي ننذاري نخبة من خلاصة الأخيار يا شفيع العصاة من حرنار جئت بالسيف منذر الكفار ما سرى سر نسمة الأسحار وعلى التابعين والأنصار

مسئلة: قوله عليه الصلاة والسلام «ما بين حجرتي ومصلائي روضة من رياض الجنة» $^{(\Upsilon)}$  قيل المراد مصلاه في مسجده وقيل مصلى العيد وهو ما فهمه بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذا في الجوهر المنظم.

مسئلة: ما بين المنبر ومقامه الذي كان يصلي فيه أربعة عشر ذراعًا وشبرًا بذراع اليد المعتدلة حكاه ابن حجر.

مسئلة: كان المنبر الشريف من طرفاء الغابة ثلث درجات وذلك في سنة ثمان من الهجرة وعنه عليه الصلاة والسلام «منبري على حوضي» $^{(7)}$ .

قال الخطابي: معناه من لزم عبادة الله تعالى عنده (٤) انه يسقى من الحوض يوم القيامة وقال غيره المعنى أن الله تعالى يعيد (هذا المنبر بعينه على حالة فينصبه عند حوضه كما يعيد) الخلائق أجمعين.

· وعنه عليه السلام «منبري على ترعة من ترع الجنة»(٥).

<sup>(</sup>١) هذا البيت أول القول في ب. (٤) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) لم أجده.

<sup>(</sup>٣) لم أجده.

قال ابن سلام في الترعة ثلاثة أقوال:

أحدها: انها الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة.

وثانيها: أنها الباب.

وثالثها: أنها الدرجة.

وروى «على رتعة» بتقديم الراء [على التاء](١) والرتعة بسكون التاء وفتحها الاتساع في الخصب وكل خصب مرتع.

وعنه عليه الصلاة والسلام «لا يحلف أحد عند منبري هذا. [على](٢) يمين آثمة، ولو على سواك أخضر، إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار»(٣).

وفي رواية «من حلف عند منبري هذا يمينًا كاذبًا يستحل بها مال امرء مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً»(٤).

فائدة: عن كعب الأحبار ما من يوم وليلة إلا وينزل عند الفجر سبعون ألفًا من الملائكة يحفون بالقبر الشريف، ويصلون عليه إلى الليل، ثم ينزل سبعون ألفًا يفعلون كذلك إلى الفجر وهكذا حتى يقوم صلى الله تعالى وسلم عليه من قبره في سبعين ألفًا يزفونه والمراد أنهم يصلون صلاة مخصوصة وإلا فجميع الملائكة يصلون عليه كما قال تعالى ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ وقد صح في الحديث أن الملائكة تسعة أعشار الخلق(٥).

فائدة: في عشر الستين وسبعمائة اشترى السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر قرية من بيت مال المسلمين بمصر. ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المعطرة في كل خمس سنين مرة بالحريرة الأخضر والأبيض. مكتوبًا فيها الشهادتان على رسم الدلالات. وأسماء الخلفاء ومن محاسن آل عثمان خلد الله تعالى دولتهم أنه إذا ولى أحدهم الملك. كسى الحجرة المعطرة بكسوة أخرى بالحرير الملون والوضع البديع وفي أيام (٦) المرحوم السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان، كسيت مرتين، وإذا وصلت الكسوة الجديدة قسمت تلك الكسوة القديمة. على خدام الحرم الشريف.

\* انظر/ القاموس المحيط للفيرزآبادي (٣/ (١) سقط من أ.

<sup>.(</sup>YY (٢) سقط من أ.

<sup>(</sup>٥) لم أجده. (٣) لم أجده.

<sup>(</sup>٦) سقط من ب. (٤) لم أجده.

تتمة (١) : بيع كسوة الضريح النبوي. إذا صارت مخلوقة وجددت ونقلها جائز بناء على [أن] (٢) ذلك موقوف على إذن السلطان. حتى يظهر ما ينافيه وإنما الخلاف في كسوة الكعبة. بناء على شرط الواقف. كذا في كتاب زهد البساتين. وهذا بالنظر إلى الكسوة العثمانية ولا بأس بإخراج تراب الحجرة المعطرة. [وتراب] (٣) المسجد الشريف، وأثاره للمتبرك، وقال في شرح لباب المناسك لا بأس بإخراج تراب الحرم وأحجاره وأشجاره اليابسة وإلا ذخر مطلقًا وماء زمزم للتبرك به إجماعًا زاد في الكبير وتراب البيت للتبرك به لكنه  $[10^{(3)}]$  في عموم  $[10^{(3)}]$  وهذا في القدر اليسير ولذي لا يؤدي إلى التعمق في الحفر قاله الملاً على القارىء تتميم رحمه الله تعالى (٢).

قال السبكي في كتابه تنزل السكينة على قناديل المدينة اختلفوا إذا وسع المسجد عما كان عليه في زمنه صلى الله وسلم عليه هل تثبت الفضيلة أم لا. أم تختص بالقدر الذي كان في زمنه وممن رأى الاختصاص الإمام النووي ورأى جماعة عدم الاختصاص كما في مسجد مكة وقد ثبت أن مسجده كان سبعون ذراعًا في ستين وأما تعليق القناديل في الحجرة المعطرة وجعلها لها ملكًا أو وقفًا أو نذرًا أو هبة فلا يجوز التهاون به. وإن لم يكن تعليقها في الأول واجبًا ولا مندوبًا فقد صار شعارًا يحصل بإزالته نقص. فيجب إدامتها [مع](۱) إبقائها على الملك.

ومن محاسن المسجد الشريف محرابه صلى الله تعالى وسلم عليه وشرف وكرم. فإن الوقوف بهذه المواقف الجليلة من أعظم النعم الجميلة وأي فضيلة أعظم من الوقوف بذلك الموقف الشريف والتملي بأنوار ذلك المقام المنيف أنشدني بمصر المحروسة سنة اثنتين وأربعين وألف. السيد الشريف القاضي محمد الحجازي إجازة لنفسه.

وما أجود ما قال:

إذا رمت جالها الق ظهرك يا فتى لظهر سما في الناس وهو رحاب اما تنظر المحراب لولا استناده إلى البيت لم تخضع إليه رقاب

فائدة: ابتداء الإمام الحنفي بعد الستين وثمانمائة ومحرابه نهاية زيادة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومن محاسن المسجد الشريف باب الوفود المبلغ قاصد

(٥) سقط من ب.		من أ.	سقط	(1)

<sup>(</sup>٢) سقط من أ. (٦) سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.(٧) ثبت في أ [علي].

<sup>(</sup>٤) في ب [أدخل].

تلك العتبة العلية المقصود فإنه الباب الذي لا يشقى وافده والمورد العذب(١) الذي لا يظمأ وارده.

قيل: ومن خواصه أن من أصيب بنائبة واستند إليه فرج الله تعالى كربه وهون صعبه وإن خلا عن الاستعداد ولم تكن فيه قابلة الاستمداد.

وما أحلى ما قال:

وبـــاب إذا أمـــه وافــد رآه من النغيث [أدنى](٢) واندا له النفتح دأب ومن شأنه يـردا

ومن محاسن<sup>(٣)</sup> المسجد الشريف الباذهنج اللطيف فإنه ينزل منه الهواء الرطب خصوصًا في الأيام الحارة فيحصل به رفق بالمحدورين بل ويستغنى به عن نسيمات البساتين وهو في ثلاثة مواضع من المسجد الشريف وعليه فما أحسن ما قال:

يا طيبة نفحة باذهنج لم يزل بهوائه لنفوسنا تنفيس معرى بجذب الريح من آفاقه فكأنه للريح مغناطيس

ومن محاسن<sup>(3)</sup> المسجد الشريف صحنه فإن الجالس فيه أحسن حالاً منه في البساتين مع ما اختص به من مشاهدة الحجرة المعطرة والقبة الشريفة إلى غير ذلك من الفضائل التي لا تحصى والنوافل التي لا تستقصى وفي الصحن نخلة مرصة حولها درابزين من خشب مربع الشكل وهي من بقايا نخلات كانت هناك قيل كانت بصحن المسجد نخيل مغروسة نحو خمسة عشر.

قال المجد اللغوي: وفي أيام عزيز الدولة، شيخ الخدام غرس كثير من هذا النخل الذي بالمسجد اليوم وكأنه لم يتعرض أحد لهذه البدعة كذا في المغانم وفي كتاب زهر البساتين فإن قيل كيف ساغ غرس النخل في المسجد وهو من البدع المنهى عنها الجواب ان المسئلة مختلف فيها فمنهم من [كره] (٥) ومنهم من [منع] (٦) ومنهم من أباح ولا يسوغ الانكار إلا في مسائل الإجماع. وأما حكم ثمرتها فإنها مباحة لجميع المسلمين كالنابت في المقبرة والبيدا وحججة الطريق تتميم في ذكر أبار النبي صلى الله

<sup>(</sup>١) سقط من ب. (٤) في ب [هنالك].

<sup>(</sup>٢) في أ [أدب]. (٥) في أ [ذكره].

 <sup>(</sup>٣) غيّر ظاهرة في أ.

تعالى وسلم عليه وهي كثيرة الا ان المشهور منها سبع وفي ذلك يقول أبو اليمن المراغى:

[وما أجل ما قال]<sup>(١)</sup>

إذا رمت آبار النبي بطيبة

فعدتها سبع مقالا بلا وهن

"إريس وغرس رومة وبضاعة، كذا بصة قل بثر صاء مع العهن بئر إريس كأنيس وتعرف ببئر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. سقط خاتمه الشريف من يد عثمان. رضي الله عنه. في أيام خلافته. فنزحت فلم يوجد. وعندها حدائق ذات بهجة وماؤها أعذب ماء هنالك وهي (٢) في غرب مسجد قباء طولها أربعة وعشرون ذراعًا وشبرًا. منها ذراعان ونصف في الماء وعرضها خمسة أذرع وطول قفها الذي جلس عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أذرع وعند البئر اطم عال خراب. يعرف بالحصن. كذا في الجوهر المنظم.

قلت: وقد تجد ذنبآء البئر بعد ذلك مرات. وزيل في علو السقف وجعل في قبلي البئر مسجد لطيف. والحصن اليوم مسكن. فلاح البئر المذكورة بئر غرس بفتح أوله ويروي بالضم. جاءها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا بدلو من مائها<sup>(۳)</sup>، فتوضىء منه ثم سكبه فيها<sup>(٤)</sup>، فما ترفت بعد ذلك. ورأى أنه أصبح على بئر من آبار الجنة، فأصبح على غرس. فتوضأ منها، وبصق فيها<sup>(٥)</sup>، وأهدى له عسل فصبه فيها، وهذه البئر بينها وبين مسجد قباء من جهة المشرق نحو نصف ميل. وعند ركنها الشرقي القبلي الحديقة المغلية. طول بئرها سبعة أذرع وعرضها عشرة أذرع والماء ذراعان. كذا في الدرة الثمينة. ومجال البئر قبلي واشتهر عند أهل الفلاح أن المجاز الشامي أوفق بالصنعة وسره الانحدار الطبيعي ومساعدة الهوى.

وفي الجوهر المنظم ورد يا علي إذا أنا مت فاغسلني من بئر غرس بسبع قرب لم

(١) سقط من أ.

(٢) في أ [فهي].

(٣) في ب [ماء].

كان يستمو
 (٤) قال ابن شبة: وحُدِّثنا عن ابن أبي يحيى،
 عـن... أن الـنـبــي ﷺ تـوضــاً مـن بـئــر (٥) لـم أجده.

الأغرس، وأهراق بقية وضوئه فيها. انظر تاريخ المدينة المنورة لابن شبة، قيد الطبع بتحقيقنا ١٦١/١ (ما جاء في البئار التي كان يُستقى منها).

تحلل أوكيته فغسل<sup>(۱)</sup> منها كما أمر وكانت خرابًا فجددت [بعد السبعمائة]<sup>(۲)</sup>. ولها درجة من داخل الحديقة ويقربها مسجد ولها درجة أخرى من خارج الحديقة عمرت عام اثنين وثمانين وثمانماية وكانت عليها حديقة غناء فصارت بورًا كأن لم تكن.

وما أوقع ما قال<sup>(٣)</sup>:

[بنى] (٤) الدنيا أقلوا الهم فيها فيها يول إلى الفوات بناء للخراب وجمع مال ليغنى والتولد للممات

وبثر رومة بالضم في غربي المدينة بعيدة منها وهي في تراح واسع من الأرض وطي. وعندها بناء من حجارة عظيمة كان ديرًا ليهودية طولها ثمانية عشر ذراعًا وعرضها ثمانية أذرع وماؤها حلو صاف طيب. ورد (نعم القليب قليب المزنى) (م) وكانت ليهودي يبيع ماءها للمسلمين فقال عليه السلام من يشتري رومة فيتصدق بها فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله فيها شرب في الجنة (١) فساوم عثمان رضي الله عنه اليهودي فأبى عن بيع كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين وصار لكل يوم فكان المسلمون يستقون (١) في يوم عثمان ما يكفيهم يومين فقال اليهودي: أفسدت على  $[ {\rm تركن} ]^{(\Lambda)}$  فاشترى النصف الثاني بثمانية الآف درهم

<sup>(</sup>۱) قال ابن شبّة: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن أبي جعفر: أن النبي ﷺ غُسّل من بثر سعد بن خَيْثَمَة، بثر يقال لها الغَرْس بقُباء، كان يشرب منها. انظر تاريخ المدينة لابن شبة، قيد الطبع بتحقيقنا ١/ ١٦٢ (ما جاء في البئار التي كان يستقى منها).

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) في ب [بنو].

<sup>(</sup>٥) قال ابن شبّة: قال محمد بن يحيى، وأخبرني غير واحد من أهل البلد: أن النبي على قال: نعم القَلِيب قَلِيب المُزني. انظر تاريخ المدينة لابن شبة، قيد الطبع بتحقيقنا ١/١٥٤ (ذكر بشر رومة، وهو في العقيق) تنبيه: ثبت في أ، ب، بدل [المزني] قوله [الموتى] وهو تصحيف طالب العلم/ محمد فارس.

<sup>(</sup>٦) قال ابن شبّة: قال محمد، وحُدِّثتُ عن الوقاص، عن الزهري: أن النبي ﷺ قال: من يشتري رُومَة يَشرب رُوَاءً في الجنة، فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله فتصدق بها. انظر تاريخ المدينة لابن شبة قيد الطبع بتحقيقنا ١٥٤/١ (ذكر بئر رومة، وهي في العقيق).

<sup>(</sup>٧) في ب [يستسقون].

<sup>(</sup>٨) ثبت في ب [ركيتي].

واستقل بها المسلمون، وحول هذه البثر آبار طيبة الماء عجيبة الوضع والبناء بحيث يزعم الناظر إليها أنها من وضع الجنة لغرابة أمرها.

[وما ألطف ما قال]<sup>(١)</sup>:

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا عجبًا عدوه من صنعة الجنة

بئر بضاعة بموحدة مضمومة وتكسر فمعجمة وقيل مهملة وهي في شمال المدينة. صح أنه قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه يستقي لك من بئر بضاعة وهي بئر تلقى فيها [لحوم] الكلاب؛ والمحائض فقال: إن الماء طهور لا ينجسه شيء (٢)، وفي ذلك كما لا يخفى رخصة عظيمة ونعمة جسيمة وصح أنه عليه السلام «بصق فيها وتوضأ من دلو منها ورده إليها ودعا لها» (٣) وكان المريض يغتسل منها فيبرأ. يكون الماء فيها على قدر ذراعيه وعرضها ستة أذرع وطولها أحد عشر ذراعًا وشبرًا وهذه البئر في بستان وماؤها عذب طيب لونه صاف أبيض طيب الرائحة. كذا في الدرة.

قلت: وعندها اليوم مسجد لطيف وأما البستان فقد صار من أنضر الحدائق وأحسنها.

وللنجم من بعد الهبوط استقامة وللدهر أيامًا تبجور وتعدل

بئر البصة: بموحدة مضمومة فمهملة مخففة.

وقيل: مشددة من بص الماء رشح. والأول من وبص كوعد إذا بلغ.

خرج إليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغسل رأسه منها بالسدر يوم الجمعة

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) رواه أبو داود والطبراني وقال ابن شبّة: حدثنا هارون بن معروف قال: حدثنا محمد بن سلمة الحراني، عن ابن إسحاق، عن سليط بن أيوب، عن عبدالرحمن بن رافع الأنصاري، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله على وهو يقال له: يا رسول الله، إنه يُستقى لك من بتر بُضاعَة، وهي تلقى فيها لحوم الكلاب والمحائض وعُذر النساء. فقال رسول الله على: إن الماء طهور لا يُنجَسه شيء. انظر تاريخ المدينة لابن شبة قيد الطبع بتحقيقنا ١٥٦/١ ج١٥٧ (ما جاء في البئار التي كان يُستقى منها).

<sup>(</sup>٣) قال ابن شبة: حدثنا محمد بن يحيى عن ابن أبي يحيى، عن يحيى بن عبدالله بن يسار عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن النبي الله بسق في بُضاعة. وقال: حُدِّننا عن ابن أبي يحيى عن أبيه عن أمه، أنها سمعت سهل بن سعد رضي الله عنه يقول: سقيت النبي الله بيدي من بُضاعة. انظر تاريخ المدينة لابن شبّة قيد الطبع بتحقيقنا ١٥٧/١.

وصب غسالة رأسه وفراقة شعره فيها<sup>(۱)</sup>، وهي قريبة من البقيع على يسار الطريق السالكة إلى قباء في حديقة موقوفة على الفقراء وهي ما بين النخيل، وقد هدمها السيل [وطمها]<sup>(۲)</sup> ثم خمرت والماء فيها أخضر وإذا انفصل منها فهو أبيض طولها أحد عشر ذراعًا منها ذراعان في الماء وعرضها تسعة أذرع وهي مبنية بالحجارة حلوة الماء طيبة، وفي الحديقة بئر أخرى في قبلتها أصغر منها رجح بعضهم الكبرى واختار بعضهم الصغرى.

بشرحا: قال المجد: هي بئر قريبة الرشا ضيقة القنا طيبة الماء وقد أفرد لها بعضهم مصنفًا وفي الدرة الثمينة: في الصحيح من حديث أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخل وكانت أحب أمواله إليه بئر صا وكانت مستقبلة المسجد، وكان عليه السلام يدخلها ويشرب من مائها (٢) فلما نزل قوله تعالى ﴿لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون﴾ [آل عمران: ٩٦] أتى أبو طلحة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الله تعالى يقول: «لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون وأنا أحب أموالي إلي بئر صا وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخ ذلك مال رابح (١٠). وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين. فقال أبو طلحة: افعل. فقسمها في أقاربه وبنى عمه.

قال في الوفا: وكان منهم أبي بن كعب، وحسان بن ثابت فباع حسان حصته من معاوية بن أبي سفيان فقيل له تبيع صدقة أبي طلحة فقال ألا أبيع صاعًا من تمر بصاع من دراهم.

قال الحافظ ابن حجر: وبيع حسان لحصته من معاوية دليل على أن أبا طلحة

<sup>(</sup>١) لم أجده.

<sup>(</sup>۲) ثبت في أ [وطما].

<sup>(</sup>٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢٨٩. وقال ابن شبّة: حدثنا عبدالله بن نافع بن ثابت قال: حدثني مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن آنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة، رضي الله عنه أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بئر، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. فتصدّق بها أبو طلحة رضي الله عنه. انظر تاريخ المدينة لابن شبّة قيد الطبع بتحقيقنا الا ١٥٧/ (ما جاء في البئار التي كان يُسْتَقَى منها).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري في الزكاة ٣/ ٣٨١ الحديث ١٤٦١. وأخرجه مسلم في الزكاة ٢٩٣/٢ الحديث ١٢٥٥. والإمام أحمد في مسنده الحديث ١٢٥٥. والإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٧٤ الحديث ١٢٤٤٧.

ملكهم الحديقة المذكورة. ولم يقفها عليهم، ويحتمل أن وقفها، وشرط أن من احتاج إلى بيع حصته جاز له كما قال بجوازه على وغيره.

قال في الوفا: قلت: وقد اشترط ذلك  $[علي]^{(1)}$  في صدقته. كما  $[-كاه]^{(Y)}$  ابن شبة عن نسخه كتاب الصدقة.

وقد اختلف الناس في ضبطه:

فقال صاحب النهاية: بترحا بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما ويفتحهما والقصر.

وقال الزمخشري بيرحا فيعلى [من البراح] (٢) وهي الأرض المنكشفة الظاهرة وقيل هي على الإضافة. وحا اسم رجل أو قبيلة فينون أو هو مقصور وهذه البثر اليوم في وسط حديقة صغيرة قريبة من البقيع ومن سور المدينة على طريق سالكة طولها عشرون ذراعًا منها أحد عشر في الماء وعرضها ثلاثة أذرع وشبر وهي في مقابلة المسجد النبوي من جانب الشمال.

بثر العهن: بثر بالعالية مليحة منقورة في الجبل لا تكاد تنزف وتسمى اليسيرة (٤) برك عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوضأ منها وبصق فيها (٥) وكانت للأنصار وهي اليوم لآل شدقم من بني حسين أشراف المدينة. عليها حديقة غناء وفيها روضة حسناء.

وقد اختلف في السابعة من الآبار: فقيل: هي العهن وهو المشهور عند أهل المدينة.

وقيل بئر السقيا<sup>(٦)</sup>.

<sup>(</sup>١) سقط من ب.

<sup>(</sup>۲) في ب [رواه].

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) في ب [الكبيرة].

 <sup>(</sup>٦) قال ابن شبة: حدثنا سعيد بن سليمان وهارون بن معروف، قالا: حدثنا عبد العزيز بن محمد،
 عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يُسْتَقَى له الماءُ العذب
 من بئر السُّقْيًا. انظر تاريخ المدينة لابن شبة قيد الطبع بتحقيقنا ١٥٨/١.

[وقيل بئر جمل](١) ولا تعرف جهتها فضلاً عن عينها.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه صبوا علي من سبع قرب من آبار شتى (٢)، ولا دلالة في الحديث على إرادة هذه الآبار المذكورة.

ذكر عن (٣) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في الدرة لما كانت أيام الخندق وكانوا يخرجون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلون كهف بني حرام وهو في غربي جبل سلع (٤) تجاه الحديقة النقيبية فبات فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى إذا أصبح هبط ونفر العيينة التي عند الكهف وتوضأ منها(٥).

(١) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الدارمي في السنن ١/١٥ الحديث ٨١. والإمام أحمد في مسنده ٦٩٩٦ الحديث ٢٥٢٣٣. والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤٥.

<sup>(</sup>٣) في ب [عين].

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>٥) قال ابن شبّة: وحُدَّثنا عن ابن أبي يحيى عن طلحة بن خداش عن عبد الرحمن ومحمد ابني جابر عن عبد الملك بن جابر عن عبد الملك بن جابر بن عتيك، وسعد ابن معاذ: أن النبي ﷺ توضأ من المَيْنِيَّة التي عند كهف بني حرام. قال: وسمعتُ بعض مشيختنا يقول: قددخلُّ النبي على ذلك الكهف. أنظر تاريخ المدينة لابن شبة قيد الطبع بتحقيقنا ١٦٠/١.

## ذكر نسب سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قال قائلهم:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع [وإلى ههنا اتفقوا واختلفوا فيما وراء ذلك](١) خاتمة.

قال بعضهم هذا النسب الشريف يكتب لكل شيء لأنه اشتمل على حروف الاسم الأعظم وقد جرب في مهمات كثيرة وما زال السلف يحفظون ويأمرون أولادهم بحفظه والتبرك به. وما أحسن ما قال:

> فهات لي ذكر من أحب وخلي لا أبالي وليو أصاب فرادي

كل من في الوجود يرمى بسهمه أنسه لا يسضسر شسيء منع استمسه باب: فيما اشتمل عليه سور المدينة السنية (٢) وذكر بعض منافذها العذبة الهنية:

> بسراك يا ساكن المنازل تساهد المصطفى دواما فاشكر لمولاك [كل](٣) حين وما أصدق ما قال:

يسمسنسزل مسالسه مسمسائسل من حيث لا مانع وحائل فالفضل بالشكر غير زائل

إذا كنت [في](٤) طيبة ساكنا

وكنت بعيدًا من المسجد

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>١) سقط من ب. (٢) في ب [العلية].

قيل لم يكن في المدينة المنورة سور في الزمن القديم وأول من بنى بها سورًا بعد خراب أطرافها عضد الدولة وذلك بعد الستين وثلثمائة في خلافة الطائع بن المطيع (۱) قال المجد اللغوي في المغانم وكان مصلى العيد داخل الباب ويروى أن اسحق بن محمد الجعدي بنى سورالمدينة سنة مائتين وثلاثة وستين وجعل فيها أربعة أبواب ويحكى عن القاضي سنان الحسيني (۲) أنه كان يقول في الخطبة على المنبر اللهم صن من صان حريم بيتك بالسور محمد بن على بن منصور.

تتميم في أيام الشريف أبي نمي محمد بن بركات شريف مكة المشرفة استولى على الديار المصرية ملك الروم السلطان الأعظم سليم عليه الرحمة والرضوان فجهز إليهما قاصدًا بالاستمرار والاستقرار والاستيلاء على [أقطار] (٢٠) تلك الديار.

[ومن أحسن ما قال]<sup>(٤)</sup>:

فلا عد منهم نعمة خلقت لهم ودنيا بهم فيها الحياة تطيب فكان السلطان سليم عليه الرحمة هو أول من ملك الحرمين من آل عثمان وذلك في سنة تسع وعشرين وتسعماية.

ومن محاسن السلطان سليم قوله على ما حكاه عنه القطب الحنفي في كتابه الاعلام:

الملك لله من يظفر بنيل غنى (٥) يتركه (٦) قسرًا ويضمن بعده الدركا لو كان لي أو لغيري قدر أنملة فوق التراب لكان الأمر مشتركا

وفي أيام ابنه السلطان «سليمان» عليه الرحمة والرضوان كان بناء سور المدينة المنورة اليوم. وذلك في سنة تسعماية وتسعة وثلاثين وبنى على أساس السور القديم في سبع سنوات لتعطيل العمارة في خلال المدة. وكان تمامه في سنة (۱) تسعماية وست وأربعين ودائر السور بذراع العمل ثلاثة آلاف واثنان وسبعون وقيل هو ما بين الأبراج والتجويف. أربعة آلاف والمتصرف (۸) عليه مائة ألف دينار وكتب على الباب الغربي إنه

(٥) في ب [ينزله]. (٢) سقط من ب. (٣) سقط من أ. (٧) سقط من أ. (٨) في ب[مني]. (٨) في ب [المصرف]. من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم وقد حصل ولله المنة . بهذا السور لأهل المدينة المنورة . كمال ميسرة الأمان. على اختلاف حال الزمان.

يا من لهم في مهجتي والحشا قبلبي لكم سور بديع البنا

منازل تسزهسو بسبسنيسان كأنمه السسور السسليسماني

ومن محاسن المدينة: بل من رحمة الله تعالى وعنايته بها [كونها] (١) في ولاية صاحب الوقت والزمان. ومصاحب العزة والأمان الهمام الذي إذا نسب إلى النفوس كان العاشر من [البشر أو إلى] (٢) العقول فهو الحادي عشر.

شمس سماء الخلافة. وقمرها في الليل البهيم. ظل الله تعالى في أرضه. القائم بإحياء سنته وفرضه. ودينه القويم محجة الله الواضحة. ودلالته الناصحة للخالق على التعميم. أمين الله تعالى على خلقه. وخليفته القائم بحقه بتقدير العزيز العليم. الجامع بين شجاعة الليث. وسماحة الغيث. والخلق العظيم. خادم الحرمين الشريفين. سلطان الروم واليمن والعراقين. واسطة عقد آل عثمان السلطان بن السلطان الملك المظفر المنصور المعان المؤيد بالتوفيق والسداد. مولانا السلطان مراد خلد الله تعالى ملكه على تعاقب الآباد. وجعل الممالك في ملكه. وملك عقبه إلى يوم التناد. ولا برحت أيام اقباله مسفرة ووجوه الأنام بتحقيق المرام في أيامه مستبشرة. والله تعالى يجعل صدقاته الشريفة تشفى من داء الحرمان بكل فائدة. وصلاته المنيفة لكل من ضعف عن الوصول الى استحقاقه عائدة. ما دامت الأيدي بالدعاء له مرفوعة. وقلوب أهل الإيمان على محته مجموعة.

أجدد عهدي بالدعاء لدولة وأحمد عودي بعد بدئى مثنيًا

قديما أمرتني ودام له حمدي على فضلها فيما أسر وما أبدى

ومن محاسنها بل من محاسن الدهر: تعلق أمورها وأحكامها بصاحب القبلة المرضية. حامي حمى بلد الله الأمين. وبلد جده سيد المرسلين. السيد الشريف. السند المنيف. ناصر الشريعة القويمة سالك المسالك المستقيمة [نور حدقة النبوة والرسالة] (٣). نور حديقة الفتوة والبسالة المختص من الله تعالى بجزيل العواطف وجميل المنن مولانا السيد زيد بن محسن بن حسين بن حسن زاد الله في شأنه عزة (٤) ومكانة

<sup>(</sup>١) سقط من أ. (٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) هكذا ثبت في الأصل. (٤) في ب [عزاً].

[وجعل فوق مكان] (١) أعدائه مكانه ولا برحت ألوية مجده برياح السعادة خافقة. وألسنة الأقلام على مدى الأيام بمدائحه ناطقة. فلقد طابت بشمائله الشابقة ونوافله الفايقة. طيبة الطيبة. وما حولها من البقاع. وشفى بالأمن من هو بها من الرعايا وسائر الأتباع وأصبح أهلها بحمد الله تعالى يرفلون بوجوده وجوده في حلل الوفا وحلل الصفا. ويتنقلون من مكارمه بعد التتميم والتكميل إلى الاكتفاء.

لوائح وفواتح ولما كانت محبة آل البيت النبوي من أسنى المطالب لا سيما وقد قال الله تعالى في كتابه المحكم ﴿قل لا اسألكم عليه أجرًا الا المودة في القربى ﴾ [الشورى: ٢٣] وإذا الأنام توسلت بوسيلة. فوسيلتي حبي لآل محمد. حتى قال أهل التحقيق: أن خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزية تامة لمحبته صلى الله تعالى وسلم عليه ثم محبة [ذريته] (٢) لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة وتطهيرهم بمحض فضل الله تعالى من الأوصاف الذميمة وينظرون إليهم اليوم. نظرهم إلى آبائهم. بالأمس [ولو رأوهم] (٢) ويغضون على انتقادهم. ويزيدون في ودادهم. ويكلون أمرهم إلى بارئهم.

كما قال:

[لأحمد أهمواكم وأرعى ودادكم فما كان منكم من جميل فإنكم وما خالف المعروف في ظاهر فقد

وحق لآل المصطفى عندي الود]<sup>(3)</sup> متابعة والفرع عن أصله يبدو تولاه رب يرحم العبد إذ يغدو

لاق وراق التنبيه على ذلك، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

قال مولانا السيد شيخ باعلوي في ديباجة كتابه العقد النبوي: الحمد لله الذي اختص أهل البيت المطهرين من الأرجاس والأدناس المتميزين على من سواهم من الناس. بكل فضل وكرم وباس بخصائص تنقطع دونها أعناق مطامع أهل الالتباس. ومزايا لا يشتى لها غبار ولا يحلق لها آثار. عند توجهها إلى الغايات [واستياقها] أفي جلبة الكمالات حتى وقف من سواهم عن التطاول إلى شيء من معاليهم وقامت القواطع بأنهم الواصلون إلى غاية الآمال حتى مواليهم فمن ذلك ما أشار إليه مشرفهم صلى الله تعالى عليه وسلم بقربهم مع القرآن في وجوب التمسك بهما وانهما لا يفترقان وكتوقف صحة الصلاة على الصلاة عليهم. عند جمع من العلماء الأعيان وكونهم كسفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا. ومن تخلف عنها هلك. فالحذر [الحذر] (٦) أن تكون ممن عليه السلام من ركبها نجا. ومن تخلف عنها هلك. فالحذر [الحذر] (٦)

 <sup>(</sup>۱) في ب [قوت].
 (۳) في أ [والو رأفهم].

<sup>(</sup>٢) في ب [ذريتهم]. (٤) سقط من ب.

في هذه الداهية الدهيا قد [ارتبك](١) وكقوله تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] الدالة على شرف لا تبلغ غايته الأفهام وكقوله ﷺ: كل سبب ونسب وحسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وحسبي (٢).

وكقوله «إن لكل نبي أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وهي عترتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم. من أحبهم أحبه الله، ومن بغضهم (٣) بغضه الله» (٤).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شهادة أنتظم بها في سلك محبتهم. وأحشر بها معهم في زمرتهم. لا من أحب قومًا فهو معهم وان لم يعمل بعملهم كما قاله الصادق مشيرًا إلى تعاظمهم وتعاليهم وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله . الذي فضله الله على سائر مخلوقاته صلى الله وسلم عليه . وعلى آله الذين حباهم بقربه الأعظم. ونسبه الأشرف الأكرم. وأتحفهم بما من تجبر جهته لا بعلم. وهو ما فيهم من البضعة الكريمة. والدرة الجوهرة اليتيمة (٥) وعلى أصحابه الذين نقلوا إلينا سنته. وعلى التابعين وتابعيهم من يذكرهم ينزل الله تعالى رحمته. إلى أن قال: ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة فإنهم يحشرون مطهرين. مغفورًا لهم.

وأنشد للقيراطي:

منه طايت عناصر الشرفاء شرف الله طيبة بنبي فمهمو فمخمر الأباء والأبسناء حاز فه ضلا آباؤه وبنوه

ثم قال: وللوسائل حكم المقاصد. ومن هنا قالوا: الوسائل في المعنى هي الوسائط للوصول إلى المطالب وهي الشفاعة.

(۱) في ب [ارتكب].

<sup>(</sup>٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٥٥٥ الحديث ١٨٩٥٤. والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٦ وعزاه للطبراني وقال: فيه أم بكر بنت المسور ولم يجرحها أحدٌ ولو يوثقها، وبقية رجاله وثقوا.

<sup>(</sup>٣) في ب[أبغضهم].

<sup>(</sup>٤) في ب [الثمينة].

<sup>(</sup>٥) رواه ابن ماجه في المقدمة ١/١٥ الحديث ١٤٣ مختصراً. والطبراني في الكبير ٣/٨٤ الحديث ٢٦٤٧ \_ والحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

## كما قال:

على الله في كل الأمور توكلي محمد المبعوث وابنيه بعده

وبالخمس أصحاب العبا توسلي وفاطمة الزهراء والمرتضى على

وقال العلامة ابن حجر: من خطبة (١) عقد نكاح: ابنته على الإمام عبد الله بن عبد المعطى الطبري. بعد ذكر الأثمة الطبرية. وكيف لا وهم من خلاصة (٢) الجرثومة الهاشمية. وعصابة التنزلات المصطفوية والعشرة الطاهرة من كل دنس تطهيرًا أي تطهير.

والمفروض محبتهم ومودتهم على كل جليل وحقير.

يا آل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله يكفيكم من عظيم الفخر(٣) أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

والمقرونين بالقرآن الكريم (٤) في أمن العالم بهما ما داما باقيين من كل خطب جسيم ومدلهم بهيم والمخصوصين (٥) لما فيهم من البضعة الكريمة والدرة اليتيمة التي لا يوازي شرفها شرف ولا يلحق رفيع شأوهما سلف ولا خلف بأنهم الأعزة في كل زّمن والمقروع لهم عند ترادف الفتن وتكاثف المحن.

## [وما ألطف ما قال]\*:

شم الأنوف<sup>(١)</sup> من البطراز الأول بيض الوجوه كريمة أحسابهم

حقق الله تعالى لنا بآل نبيه وصلة المحبة التي طبعنا عليها وأعرضنا عن كل فخامة تقطع عنها نظرًا إليها إذ لا فخامة إلا منهم ولا زعامة إلا عنهم ومن ثم قال عمر للحسن رضي الله تعالى عنهما اعتذارًا إليه واعترافًا بالحق الواجب عليه والله ما أنبت الشعر على رؤوسنا بعد الله إلا أنتم وقال للحسين وقد قال له وهو صغير انزل عن منبر أبي والله إنه لمنبر أبيك وما أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك فرضى الله تعالى عنه إذ أقر المجد في نصابه ورده إلى إهابه وجعلنا ممن أعطى كل ذي حق ما تستحقه مرتبته وتستدعيه منقبته إلى أن قال صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله المطهرين به [من] (٧) من كل دنس وعيب الأمنين بباهر جاهه من كل ريب الوارد فيهم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله

<sup>(</sup>١) في أ [خطبته].

<sup>(</sup>٢) في ب [خلوصه].

<sup>(</sup>٣) في ب [قدركم].

<sup>(</sup>٤) في ب [العظيم].

<sup>(</sup>٥) في ب [المخصوص].

<sup>(</sup>٦) في ب [اللفوف].

<sup>(</sup>٧) سقط من ب.

<sup>\*</sup> سقط من أ.

وذريتها على النار(1) لكن لا ينبغي للشريف أن يقع منه بذلك اغترار فقد قال محمد الجواد وأبوه علي الرضي وجد جده زين العابدين وهؤلاء من أكابر أهل البيت الطاهرين المطهرين إن ذلك الحديث خاص بأولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها من غير واسطة وكأنهم نظروا لما في حديث آخر مع عدم النظر لتلك الرابطة وهو «يا فاطمة بنت محمد ويا صفية بنت عبد المطلب ويا عباس عم رسول الله صلى الله وسلم عليه يا بني هاشم يا بني عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله، قوا أنفسكم من [النار](٢) لا أغني عنكم من الله شيئًا»(٣) [وفيه ما فيه](٤) إذ فاطمة رضي الله تعالى عنها مذكورة في الحديثين فتعين أن الأول فيه النظر لمظهر الفضل والجمال والثاني فيه النظر لمظهر العدل والجلال وقال أفي الفتاوى](٥) المتفرقة ولا يغض عن ذات الشريف بل عن الوصف المذموم مع اعتقاد تطهيره ولا يقع في حقه فقد قيل مثل الشريف إذا أقيم عليه الحد الشرعي مثل ابن أمير تحساه وقال الشيخ الأكبر في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات ما معناه. وترى ما يتحساه وقال الشيخ الأكبر في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات ما معناه. وترى ما والغرق ولا تقع في حق أحد منهم تنبيه كثيرًا ما تسول للإنسان نفسه محبة أهل البيت والغبوي فيعتقد صدق الدعوى ومن ناقش نفسه في ذلك تجلت شموسه وانجلت عروسه وانجلت عروسه وانجلت عروسه وانجلت عروسه وانجلت عروسه وانجلت عروسه

<sup>(</sup>۱) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٢. وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأورده الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠٥ وعزاه للطبراني والبزار بنحوه، وقال وفيه عمرو بن عتاب وقيل ابن غياث وهو ضعيف.

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري في التفسير ٨/ ٣٦٠ الحديث (٤٧٧١). وأخرجه مسلم في الإيمان ١/٩٢١ الحديث ٢٠٥٩، والبيهقي المحديث ٢٠٩٥٠، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٩٢٦ الحديث ٢٠٥٩، والبيهقي ولي الكبرى ٢/٩٥٤ الحديث ١٢٢٨، والبغوي في شرح السنة ٣٢٨/٣ الحديث ٣٧٤٣. والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع وأن لا يأخذه القريب للقريب من العطف والرأفة فيما بينهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص له على إنذارهم، وفي الحديث فوائد منها: جواز تكفية الكافر وفيه خلاف بين العلماء قال الحافظ: كذا قيل وفي إطلاقه نظر، لأن الذي منع من ذلك: إنما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بما دون غيرها كما في هذا أو للإشارة إلى ما يؤول أمره إليه من ذهب جهنم، ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقيح اسمه لأن اسمه كان عبد العزي، قال الحافظ: ويمكن جواب آخر وهو أن التكنية لا تدل بمجردها على التعظيم بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ولهذا ذكر الله الأنبياء بأسمائهم دون كناهم، انظر فتح الباري (٨/ ٣٦٢).

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>٥) غير مقروء في أ.

وإذا طلع الصباح فلا حاجة إلى المصباح قال بعضهم إذا رأيت المبتلي من أهل البيت ورأيت في نفسك الرحمة له والرأفة به وعزمت على مساعدته على الزمان من غير استنكاف أحواله الغير المحتملة فذلك دليل المحبة وأما مراعاة الشريف إذا كانت له حاجة تقضيها وملاحة ترتضيها فالحكم يومئذ بدور العلة.

وكل يرى طرق الضلالة والهدى ولكن طبع النفس للنفس قائدا

ومن محاسن المدينة تعدد [الحكام](١) بها وفيه لطف إلهي بالرعية وذلك لأنه إذا حدث بها أمر لا يقوم له ساق إلا باتفاق آرائهم وفيه سر الإجماع البعيد من الخطا في طريق الاجتهاد.

وما أوقع ما [قال] (٢) «تخالفت الأهواء (٢) والحق واحد» «وكل إلى رأي من القول راجع وهذا اختلاف جر للناس راحة» كما اختلفت في الراحتين الأصابع ومن محاسنها بل من محاسن الدهر التفرقة السلطانية وهي الحنطة (٤) الواصلة من أوقاف مصر المحروسة فإنها تجمع في الوكالة السلطانية وتجتمع لها الكتبة مع القاضي وشيخ الحرم النبوي وتفرق على أكثر أهل المدينة والمجاورين وغيرهم بمقتضى [الدفاتر] (٥) وكانت تفرق قبل هذه السنين على رأس كل شهر لكل شخص حصة ومقدارها ثلاثة أمداد مدنية وهي مقدار القوت الكافي للإنسان في الشهر ثم آل الأمر إلى أن صار يكتب للرجل الواحد المنفرد نحو الستين حصة بالوجاهة وغيرها ومن ولد له من ضعفاء المدينة لا سبيل إلى كتابة اسمه ولا إلى اثبات رسمه وبموجب هذه الحركة تغيرت هاتيك البركة، وكان يقال:

فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات

وها نحن نطلب ما مرت به تلك السنون، فتجده منظومًا في سلك ما لا يكون وكانت جملة الأسماء أولاً تناهز ستة آلاف فتجاوزت وإن خلا أكثرها عن المسميات عشرين ألفًا، والله يضاعف لمن يشاء وساعد [ذلك] (٢) عدم الوصول الحبوب من مصر المحروسة بحيث كانت التفرقة في جميع سنة سبع وأربعين وألف نصف حصة وانقطع الخير.

<sup>(</sup>١) سقط من ب. حذف السلطانية.

<sup>(</sup>٢) غير مقروء من أ. (٥) في ب [تطابّرت].

<sup>(</sup>٣) في ب [الآراء]. (٦) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) ثبت في أ [الحنطة السلطانية] والصواب

ولله در القائل:

نحن قسمنا الرزق بين الورى فأدب النفس ولا تعترض وسلم الأمر لأحكامنا فكل عبد رزقه قد فرض ومن محاسن المدينة:

منهل السوق، وهو المقابل للمدرسة الزمنية في الرحبة التي عند باب السلام فإنه يستقي منه أكثر أهل المدينة السنية والذي ساقها إلى ذلك الموضع الحسين بن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمسمائة وجعل لها درجًا متسعًا وقيل أسامة من أمر الشام ولعله جددها وتعرف بالعين الزرقا لأن مروان الأزرق بن الحكم هو الذي أجراها وهو وال على المدينة المنورة، وأصلها من غربي قباء من ثلاثة آبار بئر النبي صلى الله تعالى وسلم عليه وبئر الرباط والتي في بئر عدن وهي تجري إلى المصلى وعليها فيه قبة يخرج منها الماء في وجهين شرقي وشمالي، وعلى ذكر الزرقا قال في الوفا وتسميه به لأن مروان الذي أجراها كان أزرق العين وكان القيائل أن يقال عين الأزرق، وقال القيراطي شعر:

ما لعين سودا مني نصت أي زرقا بان لي من سقاها فما أحلني ما قال:

بعد حبي لعينها الزرقا ما اختفى نوره عن الزرقا

> مدينة خير الخلق تحلو لناظري يقولون من زرق العيون شامة

فلا تعذروني إن فتنت بها عشقا وعندي أن اليمن في عينها الزرقا

والمناهل اليوم بالمدينة المنورة منهلان بالمصلى ومنهلان بالذكي ومنهلان بالقلعة ومنهلان بالساحة ومنهل بالحارة ومنهل بالثنية والمنهل المذكور وكلها تعرف بالعيون وكلها من عين الأزرق والعين التي أجراها محمد باشا وقد أحسن عمارتها آل عثمان وجعلوا لها خدامًا وجعلوا لهم أرزاقًا على ذلك فهي في الحقيقة من حسنات آل عثمان خلد الله تعالى دولتهم إذ لولاهم لاندرست آثارها. فأثدة قال الواقدي كان بالمدينة على زمن معاوية صوافي كثيرة وكان يجد بالمدينة المنورة وأعراضها آيه وخمسون ألف وسق ويحصد مائة ألف وسق من الحنطة كذا في الخلاصة (۱) ومن محاسن ما اشتمل عليه السنور حمام الوزير محمد باشا فإن فيها نفعًا عامًا ورحمة من الله تعالى وأنعامًا وهي حسنة الوضع والبناء المحكم مشيدة الأروقة القائمة على النمط الأقوم.

<sup>(</sup>١) غير مقروء في أ.

قد حسنت من جميع نواحيها يا حسن حماننا وبهجتها ماء ونار حواهما كنف

إن حمامنا التي نحن فيها قد نزلنا بها على ابن معين أنشد لنفسه بن رشيق:

ولم أدخل الحمام بعد فراقهم ولكن لتجري [عبرتي](٢) مطمئنة وأنشد في تعجيل الخروج:

خذ من السحمام واخسرج حسد دالسن عسنسه وإلا

ولاقا إن يسلاق فيها(۱) مراى من السحر كله حسن كالقلب فيه السرور والحزن

أي ماء لها وأية نار وروينا عنه صحيح البخارى

لأجل نعيم قد رضيت بيوس فأبكي ولا يدري بذاك جليس

قبل أن يأخذ منكا

يروى عن الإمام جعفر الصادق، رضي الله تعالى عنه أنه قال، إذا دخلت الحمام فقل عند نزع الثياب اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبتني على الإيمان إذا دخلت البيت الأول فقل اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وأذاه اللهم اذهب عني الرجس وطهر جسدي وقلبي ثم ضع من الماء الحار على هامتك ورجليك وخذ منه جرعة إن أمكنك [فإنه] ينقي المثانة ولا يشرب فيه الماء البارد ولا الفقاع فإنه [ ] المعدة ولا تغسل بالماء البارد] ولكن صبه على قدميك وإذا جرحت فإنه يذهب الشقيقة ولا تدخلها على الريق ولا تسلق فيها فإنه يذبب شحم الكلا وتعمم عند خروجك شتاء وصيفًا وعنه رضي الله عنه يوم الحمام يوم الأربعاء وعن علي كرم الله وجهه يوم الحمام يوم الخميس ويوم الجمعة يوم الطيب. لطيفة. خرج الحسن بن علي رضي الله [تعالى] التعمام من الحمام فقال له يا لكع وما وسنع بالاست هاهنا قال فطاب حمامك قال إذا طاب الحمام فما راحة البدن قال فطاب عميمك قال ويحك أما علمت أن الحميم العرق قال فكيف أقول، قال قل طاب ما طهر

<sup>(</sup>٤) غير ظاهرة في أ وب.

<sup>(</sup>٥) سقط من ب.

<sup>(</sup>٦) سقط من ب.

<sup>، (</sup>١) في ب [ولاق أن يقال].

<sup>. (</sup>٢) **ني** أ [عبري].

<sup>(</sup>٣) في أ [سخانه].

منك، وطهر ما طاب منك وعن الصادق إذا قيل لك طاب حمامك فقل أنعم الله بالك كذا في مكارم الأخلاق.

ومن محاسن المدينة أنه لا يتمرد فيها أحد ويتجاوز الحد إلا عجل الله الانتقام منه وأخذ من حيث يشعر ومن حيث لا يشعر وكان يقال إن من أسماء المدينة، الفضاحة وذلك منه لا يكون بها شيء إلا وتحدث به الألسنة وكان يقال ما أضمرته الليالي أظهرته الأيام وما [أسترته](١) السريرة [أبدته](٢) [الأسرة](٣) للآنام وكيف يفوت هذا الناس شيء وما في القلب يبديه (٤) العيون وكان يقال:

اصنع جميلاً ما استطعت فإنه لا بدأن يتحدث السمار تنيه:

قال بعضهم: ينبغي لكل عاقل أن لا يقع في حق أخيه المؤمن، ولو وقف له على فاحشة إلا بحق الشرع ولا يعيره بها فإنه لا يدري ما يفعل به وقد قال الله تعالى ﴿إِن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب ألبم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [النور: ١٩] وقال عليه السلام من عير مؤمنًا بفاحشة كان على الله أن يوقعه في مثلها(٥) أو كما قال:

هي المقادير فلمني أو فذر إن كنت اخطأت فما اخطأ القدر

قال الإمام [الغزالي] (٢٠) في فضل بيان علاج الغضب من كتاب الاحياء وى أبا ذر قال لرجل في خصومة بينهما يا ابن الحمرا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه فقال يا أبا ذر بلغني أنك اليوم عيرت رجلاً (٢٠) بأمه (٨) فقال نعم قال فانطلق

<sup>(</sup>١) في ب [أسرّته].

<sup>(</sup>٢) سقط من **ب**.

<sup>(</sup>٣) في ب [ألسنة].

<sup>(</sup>٤) في ب [تبديه].

<sup>(</sup>٥) أخَرجه الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٦١ الحديث ٢٥٠٥. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب. وذكره البغوي في شرح السنة ١٤٠/١٣ ما بعد الحديث ٣٥٦٢.

<sup>(</sup>٦) سقط من ب.

انظر الأحياء (٣/ ١٧٠ ـ ١٧١).

<sup>(</sup>٧) قال الحافظ: وقيل إن الرجل المذكور هو بلال المؤذن مولى أبي بكر. أنظر فتح الباري (١٨١١).

 <sup>(</sup>٨) قال الحافظ: في السياق، دلالة على جواز تعديه [عيرته] بالباء وقد أنكره ابن قتيبة وتبعه بعضهم وأثبت آخرون انها لغة. انظر فتح الباري (١/٩/١).

فارضي صاحبك فانطلق أبو ذر ليرضي صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه فقال يا أبا ذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم بأنك لست بأفضل من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بعمل ثم قال إذا غضبت فإن كنت قائمًا فاقعد وإن كنت قاعدًا فاتكىء وإن كنت متكنًا فاضطجع (١).

وعنه عليه السلام العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحرى الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه. إذا تلتمس للناس عيبًا تجد لهم عيوبًا ولكن الذي فيك أكثر يحكى عن بعض السلف، أنه [راى] بمكة ما لا يرتضي من سنائها، فأنكره، واضطرب فيه فكره فلما كان الليل، راى قائلاً (ينشد هذه الأبيات):

إذا نحن شيئًا لا يدبر ملكنا فقل للذي قد رام ما لا نريده لعمرك ما التصريف إلا لواحد

سوانا ولم نحتج مشيرا مدبرا وأتعبت نفسا بالذي يتعذر ولو شاء لم يظهر بمكة منكر

وفي كتاب المقاصد الحسنة، للحافظ السخاوي "بسفهاء مكة حشو الجنة" حديث تنازع فيه عالمان في الحرم فأصبح الطاعن فيه وقد اعوج أنفه (٢).

ورأى قائلاً يقول له سفهاء مكة من أهل الجنة ثلاثًا فاعترف بالكلام فيما لا يعنيه ويقال: إنه ابن أبي الصيف اليمني وأنه كان يقول إن ثبت فإنما هو إسفاء مكة. تصحف على الراوي ومعناه المحزون على [تقصيرهم] (٢) انتهى بمعناه والكلام في مثل ذلك كثير وفي الجامع الصغير المدينة خير من مكة وفي المواهب بسنده المدينة أفضل من مكة وعن مالك رحمه الله تعالى ما على وجه الأرض قوم خير من أهل المدينة، وإذا كانت المدينة الشريفة بهذا المكان من الفضيلة والشرف فلا غرو [أن] (٤) يطيب بها من حلها فمن أهلته الحضرة الشريفة للحلول بها والتشرف بتربها فكيف بأشرافها وأبناءها الذين هم غراسها ولله در القائل.

 كفى شرفًا أني مضاف إليكم إذا بسملوك الأرض قوم تشرفوا وقال آخر:

وإني بكم أدعى وأرعى وأعرف على نسبه منكم من الطيب أعرف

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في الإيمان ١٠٦/١ الحديث ٣٠. وأخرجه مسلم في الإيمان ٣/١٢٨٣ الحديث ١٢٨٣٠٠).

<sup>(</sup>٢) انظر/ المقاصد الحسنة للسخاوي (ص/٢٥١). الحديث ٥٦٤.

<sup>(</sup>٣) في ب [المحزونون].

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

إذا لم تطب في طيبة عند طيب وإذا لم يجب منها ربنا(١) الدعاء من محاسن المدينة:

به طيبة طابت فأين أتطيب ففي أي حي للدعاء يجيب

أنها عون بغريبها، حتى على أهلها وفيه سر لا يثار وأنه لا يرد إليها أحد من الآفاق ويتأملها إلا ويختارها حتى على وطنه بل وينشد بلسان الحال في هذا المجال:

رأيت بهما ما يملأ العين قرة ويسلي عن الأوطان كل غريب رأيت مكتوبًا على اسطوانة في المسجد الأقصى سنة اثنين وأربعين وألف.

إذا كنت في القدس الشريف تشوقت ولو كنت فيها قالت النفس طيبة ولو كنت فيها زاد للأهل شوقها وقال آخر:

إلى مكة نفسي بحج وعمرة أعيش بها في كل روح النبوة فمن لي بأهلي والبلاد الشريفة

> تطالبني نفسي مقامًا بطيبة حياء من التقصير في حق بعضهم ويغلبني شوقي إليها فأنثني

فأذكر معفي أهلها فاقصره وإرضاء كل منهم متعذر أقدم رجلي تسارةً وأؤخر.

أنشد لنفسه قاضي القضاة تاج الدين السبكي:

فيقبح بي شوقي لأهلي وأوطاني وفيها هوى القاصي وأمنية الداني لأكرم نرال وأشرف جيران إذا فزت بالباقي فمالي والفاني<sup>(٣)</sup> ليزداد إيمانًا كما زاد إيماني

إذا كنت جار المصطفى ونزيله أرحل عن دار به (۲) الخير كله حلفت يمينًا إنها خير منزل ولست بناس أهل ودي وإنما فيا رب بلغ من أحب وصولها وأنشد لنفسه ابن جابر الأندلسي:

بالقرب من خير الورى حزتم السبقا سواها وإن جار الزمان وإن شقا وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلفا(٤) فها أنتم في بحر نعمه غرقا

هناؤكم يا أهل طيبة قد حفا فلا يتحرك ساكن منكم إلى فكم ملك رام الوصول لمثل ما فبشراكم نلتم عناية ربكم

<sup>(</sup>٣) في ب [بالفاني].

<sup>(</sup>٤) في ب [الخفقا].

<sup>(</sup>١) في ب [من جهاد].

<sup>(</sup>٢) في ب [بها].

ترون رسول الله في كل ساعة متى جئتم لا يغلق الباب دونكم فيسمع شكواكم ويكشف ضركم [بطيبة مشواكم وأكرم مرسل وكم نعمة لله فيها عليكم أمنتم من الدجال فيها فحولكم وكذاك من الطاعون أنتم بمأمن فلا تنظروا إلا لوجه حبيبكم حياة وموتًا تحت رحماه أنتم فيا راحلاً عنها لدنيا يريدها وتخرج عن حوز النبى وحرزه لئن سرت(1) تبغى من كريم إعانةً هو الرزق مقسوم وليس بزائد فكم قاعد قد وسع الله رزقه فعش في حمى خير الأنام ومت به لقد أسعد الرحمن جار محمد قصيدة غزلية نبوية:

سقى منازل علوي<sup>(0)</sup> كل غيداق وزارها كل يسوم لا يسبدارحه فكم وصلت بها الغيد الحسان وقد غيدا يشابهن غزلان الصريم إذا من كل سحارة الالحاظ فاتنة الألد ورب كحلاء<sup>(11)</sup> تعمى\* كلما رشقت

من النسيم سحيرًا(٧) كل خفاق(٨) حسن الرحى وصل مشتاق لمشتاق خطرت يومًا بإلحاظ وإحداق فاظ ممشوقة كالغصن معناق(٩) قلبى بسهم من الإلحاظ رشاق

ومن يره فهو السعيد به حقا

وباب ذوي الإحسان لا يقبل الغلقا

ولا يمنع(١) الإحسان حرًا ولا رقا

يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا](٢)

فشكرًا وفضل الله بالشكر يستبقا

ملائكة يحمون من دونها الطرقا

فوجه الليالي لا يزال لكم طلقا

وإن جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا

وحشرًا فستر الجاه فوقكم ملقا

أتطلب ما يفنى وتترك ما يبقى

إلى غيره تسفيه (٣) مثلك قد حقا

فأكرم من خير البرية ما تلقا

ولو سرت حتى كدت أن تخرق الأفقا

ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا

إذا كنت في الدارين تطلب أن ترقا

ومن جار في ترحاله فهو الأشقا

من السحاب ملت الودق(١) دفاق

<sup>(</sup>٧) في ب [سحراً].

<sup>(</sup>٨) في ب [حقاق].

<sup>(</sup>٩) في ب [مضاق].

<sup>(</sup>۱۰) نَّ*ي* بِ [كحلاً].

صمى الصيد يصمى مات مكانه والأمر فلاناً
 حل به. انظر القاموس المحيط ٣٥٣/٤.

<sup>(</sup>١) في ب [يسمع].

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) ني ب [لتسفيه].

<sup>(</sup>٤) في ب [لئن نثرت].

<sup>(</sup>٥) في ب [علوأ].

<sup>(</sup>٦) في ب [الورق].

هيفاء نطق منها<sup>(١)</sup> الحلى إن خطرت قد شغفنی سقم من سقم مقلتها خود وهبت لها قلبي (٣) وما سمحت ولم ترق لصب شفة(٤) سقم قد خانت العهد مني وهي عالمة وأعرضت مذرأت شيبى ولاح لها ورب قائلة كم أنت ذو غصن فقلت خلي (٦) ملامي واقصري عذلي ومن سقى الناس كأس البغى مسرعة<sup>(٨)</sup> إن القناعة ثوب من تجليه(٩) ومنن ألبم بنظبه وهنو منعشمند ذاك الذي عجزت عن مدحه فكرى عليه صلى إله العرش ما طلعت

ومن نبويات الشيخ عبد الرحمن البرعى:

عاهدوا الربع ولوعا(١٠٠ وغرامًا كبلما مروا عبلني إطبلاليه نـزلـوا بـالـشـعـب مـن شـرقـيـه ينشر الطل عليهم لؤلؤا إذا هيت صيا نجد لهم يا رفيقي بنواحي رامة والإيشلات المظلة (١٢) بها كم بدور في حدور المنحنى

يومًا يصمت منها الحجل في الساق وفي مجاجتها (۲) بريىء وترياق منها بطيف لذي الظلماء طراق فى حبها موثق من غير اطلاق أنى على عهدها ما خنت ميثاقي خفوق (٥) رأيه إقساري واملاقي ذاو بالا تسمر فيه وأوراق فلست متهمًا(٧) في الرزق خلاق فسوف يترعها المسقى للساق لم يخش ما عاش من فقر وإملاق على نداه سما من فوق آفاق وحبه لم يزل في مهجتي باقي شموس إقباله من أفق اشراق

فوفوا للربع بالعهد ذماما سفحوا الدمع بذى سفح سجاما مستظلين أراكا وبشاما(١١) يفخر اللؤلؤ حسنا وانتظاما أفهمتهم عن ربا نجد كلاما غنيني بالابرق لفردق راما أيها الإيل سقين الغماما يستعير البدر منهن التماما

<sup>(</sup>٧) في ب [منها].

<sup>(</sup>٨) في ب [مترعة].

<sup>(</sup>٩) في ب [تجلبينه].

<sup>(</sup>١٠) في ب [ولو علو].

<sup>(</sup>۱۱) في ب [وبستاما].

<sup>(</sup>١٢) في ب [ولإيلاف المطلاني].

<sup>(</sup>١) في ب [ينطق عنها].

<sup>(</sup>Y) في ب [محاجنها].

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

<sup>(</sup>٤) في أ [سنة].

<sup>(</sup>ه) ني ب [حقوق].

<sup>(</sup>٦) في ب [قلي].

حبهم حل سويله مهجتي أيسها السلائسم أذنسي لا(١) تسعسي أولع النحب بسلحمي ودمي والفتى (٢) العذري (٣) لا ينفك عن ليت شعري هل أرى شعبهم ما عليكم سادتى من حرج إن تسنساءت دارنسا عسن داركسم هيجتنى نسمة نجدية كلما ناحت حمامات الحمي وأحبابي (٤) الأولى عاهدتهم عرضوا السكر علينا مرة تملت أرواحنا من ذكرهم يا ندامى فوادي عسندكم همت فاستعذبت (۵) تعذیبی بعدکم أنتم من دمي المسفوح في فاصرموا حبلي وإن شئتم صلوا أنا راض بالذي تسرضونه كنت بالشعب وكنتم جيرتى قسما بالبيت والركن الذي إن في طيبة قدوم جارهم روضة البجنة في أوطانهم كل من لم يس فرضًا حبهم هم نجوم أشرقت (٦) الكون بهم فتحوا الأرض بعليا بأسهم

وفادي بعدما فت " العظاما زخرف القول فدع عنك الملاما فعلام اللوم في الحب علاما عهد الحب ولو ذاق الحماما بعد بعدي وترى عيني الخياما لو تبدرون لبسالينيا البقيداميا فاذكروا العهد وزورونا مناما تركت قلبى عميدًا مستهاما في أراك الشعب ناوحت الحماما علقوا عقلي بمن أهوى هياما فانتهى الكأس وما فضوا الختاما لم نبر البراح ولا ذقينا التصداما ما فعلتم بفؤادي يا نداما فاجرحوا قلبي ولاتخشوا آثاما أوسع الحل فلوكان حراما ما ألذ الحب وصلاً وانصراما لكم المنة عفوًا وانتقاما لو صفالي ذلك العيش وداما طاب تقبيلاً ومسحا واستلاما في محل النجم يعلو أن يساما وترى آثارهم يبرىء الجذاما فهو في النار وإن صلى وصاما بعدما كانت نواحيه ظلاما واستباحوا يمئا منها وشاما

<sup>.171/1</sup> 

<sup>(</sup>٤) في ب [اجيبابي].

<sup>(</sup>٥) في ب [فاستعديت].

<sup>(</sup>٦) في ب [وأشرق].

<sup>(</sup>١) في ب [وإني].

<sup>(</sup>٢) في أ [الفيء].

<sup>(</sup>٣) في ب [المعزر].

الانفثاث الانكسار. انظر القاموس المحيط

فيهم المسمس الذي أنواره الأعيز السمنتقى من هاسم المدانس قاب قوسين الذي ارتهاه الله نورًا للهدى خصه منه باليان قستيم وكتاب أحكست آياته [یهتدی کل من استهدی به](۲) فرض العمرة [والجج لنا](") يا رسول الله ياذا الفضل يا يا أبا القاسم يا أحمد يا يا وجيه الوجه في الدارين يا جد على عبد الرحيم المتلجىء وأقلني من (٤) عترتي يا سيدي ورفاقي الكل قم بي وبهم نحن في روض ثناكم نجتني لوسما المجد لأقصى غايته يدك العليا على كل يد وكسي روحك منه رحمة تقتضى حقك منى دائما لطيفة:

لم يطق من بعده الحق انكتاما طيب العنصر يسمو أن يساما كان للأملاك والرسل إماما وانتقاه لدم(١) الأعداء حساما نسسخ الأديان ندبا والتسزاما عصمه الله لمن رام اعتصاما سبل الرشد ويعمى من تعاما وصلاة وزكاة وصياما رحمة عم بها الله الأناما بهجة المحشر جاها ومقاما شافع الخلق إذا البداوا خصاما لحمى عزك يا غوث اليتامى واكتساب الذنب من خمسين عاما في الملمات إذا احتجنا القياما شمرات الممدح نشرًا وننظاما كنت للمجد سناء وسناما زادك السلم عسلسوا واحستسرامها وصلاة ترتضيها وسلاما وتعم الآل والصحب الكراما

قال القاضي أبو المحاسن يوسف نجم الدين الزرندي الأنصاري الحاكم بالمدينة الشريفة والناظر في أمر الحسبة خادم السنة والحديث وذلك في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة: من طريق المحاضرة وطريق المذاكرة إن الحرمين الشريفين اجتمعا في ميدان الفخر ومن دونهما حجازه وليس معهما لغيرهما في هذا المقام على الحقيقة مجاز فتسنم حرم المدينة شرفًا من الشرف عال ثم قال الحمد لله الذي فضلني على سائر البلاد وجمع لي بين ظريف الفضل والتلاد وشرفني بحلول خير العباد وأشرف كل حاضر وباد

<sup>(</sup>٣) غير ظاهر في أ.

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

<sup>(</sup>١) في ب [وانتضاء بدم].

<sup>(</sup>٢) غير مقروء في أ.

والبسنى مفاخر الفاخرة وأعلى مقامي في الدنيا والآخرة وجعل تربتي شفاءً من السقام وغباري دواء من الجذام فلي الشرف على كل اقليم، والفضل في الحديث والقديم وبإسمى ينوه على كل خطيب وعرف تربي أطيب من كل طيب فالمقام بي في المكاره جنة وفي روضة من رياض الجنة وحسبي فخرًا بالمنبر الذي علت مراقيه وحاز جميع الشرف براقيه فإلى مسجده تشد الرحال من كل قرية وخلاه والصلاة فيه كما قد علم بألف صلاة فلي السناء الباذخ والشرف الذي هو بأرض المسجد راسخ فلا غرو إن سبقت في هذا المضمار فلحق الخيل بالركض المغار واقسم من غاباتي بالأسود ومن لاباتي بالحرار السود ومن أزهار رياضي برش البرود ومن أغصان نخيلي وأشجاري بكل أملود، ومن رماح بساتيني بالعالية ومن سواقي جناني بكل ساقية جارية وجارية ساقية لكمالي(١) فوق كل كمال وجمالي أبهى من كل جمال وحسبي من الشرف الذي لا يجد بالطول والعرض إن ما ضم أعضاءه الشريفة بالإجماع أفضل الأرض والفرق ما بين الدرهم والدينار في الصرف كالناس ألف منهم بواحد وواحد كألف.

> سقى الله يشرب من بلدة بلاد تسامت بمن حملها وقال آخر:

وقال:

رعين البليه طبيبة من ببلدة فقد جمعت كل فضل جز

إذا اهتزت مناكب ذي افتخار فانسى لا أزال أهز عطفى

بقرب مليكه وعلو داره بجيرة أحمد حامي جواره

وطاف بها مستفيض السحاب

وطابت وفيها الدعاء يستجاب

وساق السحاب لأعتابها

يل ولا يدخل الفضل بابها

وبالجملة فإن المدينة المنورة وإن كانت كثيرة اللآواء(٢) فإن تحت ذلك فوائد يطول شرحها ومتاجر يتضاعف ربحها وكيف لا يحتمل المشتقات من أحب أن يتمتع بسيد أهل الأرض والسموات وينال ما وعد من جزيل المثوبات وجليل الهبات وانجاز وعده الصادق له بشفاعته وشهادته وبلوغ قصده في المحيا والممات وكم عسى تكون شدة المدينة ولأواها وإلى مِتى تستمر مشقتها وبلواها لو تأملت يا هذا لوجدت في البلاد ما هو في الشدة وشظف العيش مثلها بل أشق وأهلها لا يختارون عليها وهم على ذلك الحال بل وينشدون في ذلك قول من قال:

> (١) في ب [كلمالي]. (٢) في ب [اللاداء].

118

بلاد ألفناها على كل حالة وتستحسن الأرض التي لا هواها ورب امرىء ألقى هواه على أمر

وقد يؤلف الذي ليس بالحسن ولا ماؤها عذب ولكنها وطن فلم ير منه غير ما يورث الحزن

وربما يوجد فيهم القادر على الانتقال فلا ينتقل والقوي على<sup>(١)</sup> الرحلة فلا يرتحل بل يؤثر وطنه مع إمكان الارتحال والقدرة على التحول والانتقال.

> فيا وطني إن فاتني بك سابق فإن أستطع في الحشر إنك زائر

من الدهر فلينعم بساكنك البال وهيهات لي يوم القيامة إشغال

على بعض السكان وكثيرًا من استوطنها حسن فيها حاله وتنعم بها باله وكان من قبل في على بعض السكان وكثيرًا من استوطنها حسن فيها حاله وتنعم بها باله وكان من قبل في زوايا الخمول كثير الفاقة قليل المحصول فإن من الله تعالى على المرء يمثل ذلك هنالك وهو عنوان السعادة وترجمان الشهادة وإلا فمن وفقه الله تعالى صبره فيها ولو على أحر من الجمر وأمر من القهر فيستجلي مرارة غصتها ليستجلي عروس منصتها وإن كان يلقى يسير من لآوائها ليوقى كثيرًا من مصائب الدنيا وبلوائها فإن غاية المضرة المسرة والمبرة وقد روى عنه عليه السلام أنه قال من قضى نهمته في الدنيا حيل بينه وبين شهوته في الآخرة (٢). وقال ينادي منادي دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر (٣)، وقال من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء ومن لم وأمت ولده (٢) بأمر المسلمين فليس منهم (٥). وعنه عليه السلام اللهم من أحبني فأقل ماله وأمت ولده (٢)

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) رواه الطبراني في الأوسط ٨/ ٤٥ الحديث ٧٩١٢. وأورده الهيثمي في المجمع ٢٥١/١٠ وقال: فيه إسماعيل بن عمرو البجلي وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٧/ برقم ١٤.

 <sup>(</sup>٣) أورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٩٦ الحديث ٩، وقال رواه البزار وقال لا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه.

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور للحاكم والبيهقي ٣/ ٢٣٨.

<sup>\*</sup> وأورده الهيثميّ فيّ مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥١ وعزّاه للطبراني وقال فيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك.

<sup>(</sup>٦) لم أجده.

إذا كان شيء لا يساوي جميعه واشغل<sup>(١)</sup> جزء منه كلك والذي فطوبي لمن<sup>(١)</sup> حل بهذه العالم والديار

يكون على ذا الجلال قدرك عنده وشملته أنوار هذه المعاهد والآثار عماد فيما بين المسجد المؤسس على التقوى

جناح بعوض عند من أنت عبده

وقضى فيها ما بقي من الأنفاس والأعمار فيما بين المسجد المؤسس على التقوى والروضة التي هي من رياض جنة المأوى:

ومن يعش هكذا فقد جعلت وقف عل ومن فاته العين هدى شوقه الأثر ومن لم يظفر لذاذة الخبر<sup>(٣)</sup> أنشد لنفسه أبو عبد الله محمد<sup>(٤)</sup> الفيومى:

وقف عليه سوابغ النعم ومن لم يظفر بلذة المشاهدة لم يعدم مد<sup>(3)</sup> الفدمي:

وازداد شوقي نحوها وحنيني أمشي على آثاره بعيوني

إني إذا برحت دار المصطفى طالعت في تاريخها السامي لكي

اللهم اجعل لنا بها قرارًا ورزقًا حسنًا ولا تحرمنا شفاعة ساكنها الذي شمل الكائنات نوافل ومننا وصلى وسلم عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين.

أنشد الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض:

تيقنت أن لا منزلاً بعد طيبة وما اختص وقت دون وقت بطيبة ولله در القائل:

ما ذكر الطير للأوطان أوطارا كلا ولا لمعت بالسفح بارقة ولا سرت نسمة من طيبة سحرا لا تذكرت أيامي بروضتها يا ساكني طيبة من (٥) بعد بعدكم ولا رأت مقلتي من بعد طلعتكم فكلما رمت بالأفكار رؤيتكم ولست أعجب من غدر الزمان بنا

يطيب وان لا عزة بعد عزة بها كل أوقاتي مواسم لذتي

إلا وشاهدت قبلبي هام أوطارا إلا وسح سحاب الدمع مدرارا إلا وأصبح نشر الكون معطارا إلا وأجريت في الخدين أنهارا لم ينألف القلب لا ربعًا ولا دارا بدور ثم ولا شمسًا ولا أقمارا تصورت جارحات<sup>(۱)</sup> القلب أبصارا والدهر ما زال بالإنسان غدارا

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>۵) سقط من ب.

<sup>(</sup>٦) في ب [خارجات].

<sup>(</sup>١) في ب [فاسمك].

<sup>(</sup>٢) في ب [بمن].

<sup>(</sup>٣) في ب [الحير].

لو أن ما بي من الأشواق نحوكم كم أرقب القرب والركبان أسألها يا سادتي إني من بعد بعدكم وما تغير غير الجسم من سقم وقال آخر:

يا أهل طيبة (١) لا زالت شمائلكم أنفاسكم والنفوس الغر لا برحت ما أمكم زائر إلا وآب بسما فأنتم الطاهرون الطيبون ومن لا عيب فيكم سوى أن التنزيل بكم جميلكم جل أن يخص وفضلكم كفاكم بجوار المصطفى شرفًا كفاكم خير الله الكرام لما والله جل اسمه بالقرب خولكم لا زلتم وأمان الله يكلؤكم وكيف أخشى الرزايا إن تلم بكم عليه صلى إله العرش ما سجعت وإله الطهر أرباب الكمال ومن فائدة:

أضحى على الفلك الدوار ما دارا لعل أسمع في الأخبار اخبارا أمسي وأصبح مشتاقًا ومحتارًا ولا جرى غير دمع قد بكى الجارا

كالروض باكره سار من الديم كالزهر والزهر في لطف وفي كرم يربوا على فكره من كل مغتتم لا ريب في مجدهم من سالف القدم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم (٢) في الناس أشهر من نار على علم وجار ذي الجاه أنى كان لم يضم كنتم له جيرة من سالف الأمم وزادكم بسطة في العلم والهمم فما يحاذر في حرز من اللمم وأنتم في حمى المختار في حرم ورق الحمائم بين الضال والسلم وآلاهم وجميع الصحب كلهم

زعم بعضهم أن السر<sup>(٣)</sup> في ضعف وجدان من في المدينة المنورة وفتور شوقه المطلوب يضاعفه القرب الصوري كما هو شأنه. وإن قيل:

وما أعظم ما يكون الشوق يومّا إذا دنت الخيام من السخيام حتى أن من ذهب إلى أطراف المدينة، من بساتينها وحدائقها وجد من نفسه الوحشة وقلة الأمان ولا تطيب نفسه بغيبته أكثر من ثلاثة أيام وكذلك كره بعض العلماء كثرة الزيارة مخافة الوقوع في السآمة والملل فينبغي أن يغيب أحيانًا ليجدد عهود الأشواق ويرجع رجوع المحب المشتاق.

<sup>(</sup>١) في ب [ياساداتي]. (٢) في ب [والخصم]. (٣) سقط من ب.

## باب في ذكر المصلى والنقا والعقيق المؤذن بطيب اللقا

ورعى الله الأبرق والمصلى فتلك (٢) الصب المعنى على عبرب بها منى سلام

وبان الحي ما شجعت حمامه(۱) بها الأرواح صارت مستهامه يكون المسك من قبلي ختامه

المصلى: في الأصل اسم لموضع الصلاة ثم صارت بالغلبة علمًا على مصلى العيد ثم أطلق على سبيل التوسع على ما حوله، اطلاق اسم الجزء على الكل ومن محاسنه عمارة الأمير علي وهو في غربي المسجد المذكور، وللمصلى ذكر في الشعر فمن ذلك:

ولي من فقد جيران المصلى فلو خيرت لم أختر سواهم

وغسرام لا يسقسر لسه قسرار ومسن لسي أن يسكسون السجسار

النقا: بالفتح والتخفيف مقصورًا، ما بين وادي بطحان والمنزلة التي بها السقيا له ذكر في الأشعار العربية والمولدة [فمن ذلك] (٣):

ألا يما سائرًا في قمضر عمر بلغت نقا المشيب وجرت عنه

وقالت محاسن الشعراء:

هاتيك يا صاح ربا لسلع وانزل بنا بين<sup>(٤)</sup> بيوت النقا حين نطيل اليوم وقفًا على وقال الشاب الظريف:

يكابد في السرى وعرا وسهلا وما بعد النقا إلا المصلا

ناشدتك الله تعرج معي فقد غدت أهله المربع الساكن أو عطفًا على الموضع](٥)

<sup>(</sup>١) في ب [ما سجعت حماماً].

<sup>(</sup>٢) في ب [مواطن].

<sup>(</sup>٣) في ب [في مسلك ذلك].

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>٥) سقط من ب.

ولقد رأيت برامة بأن النقا ما ذاك من ورع ولكن من رأى قال البهازير:

ولى فيه قلب بالغرام مقيد ومن فرط وجدي في الماء وثغره وقال ابن الحلاوي:

يقولون يحكى البدر في الحسن وجهه كما شبهوا غصن النقا بقوامه وقال آخر:

قرب المديار يسزيم شوق الوآلة أو بشر الحادي بأن لاح النقا فهناك عليك الصبر من ذي صبوة

فمنعت طرفى منه أن يتمتعا أشباه عطفك حق أن يتورعا

له خبر يرويه طرفى مطلقا أعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط وذلك تشبيه عن الحق مشتط

لا سياما إن لاح نور جساله ويبدت عبلي بنعبد رؤس جنباليه وبدى الذي يخفيه من أحواله

وأما بطحان فقال الشرف المناوي في كتاب كشف المناهج هو بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة موضع<sup>(١)</sup> بقرب المدينة كذا<sup>(٢)</sup> قاله النووي وغيره.

وضبطه ابن الأثير بفتح الباء وقال أكثرهم بضمها ولعله الأصح انتهى وفي القاموس بطحان بالضم أو الصواب الفتح وكسر الطاء موضع بالمدينة.

سقيًا لسلع ولساحته والعيش في أكناف بطحان أمسيت من شوقي إلى أهلها أدفيع أحيزانيا(٣) بسأحيزان

[وأول بطحان الماجشونية وآخره السيح](٤) وعند الحديقة الماجشونية وآخر السيح(٥) حضرة تعرف بتراب الشفاء وقد جربها العلماء وغيرهم للشفاء من الحمى شربًا وغسلاً لكن الشرب هو الوارد عند البخاري وغيره لما أصابت الحمى بني الحارث قال لهم النبي صلى الله تعالى وسلم عليه «أين أنتم من صهيب قالوا ما نصنع به قال تأخذون

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>١) سقط من ب.

<sup>(</sup>٥) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) في ب [كما]. (٣) في ب [أخراً].

من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا (١) شفاء لمريضنا بإذن ربنا (٢) [ففعلوا ذلك] (٣) فتركتهم الحمى».

تنبيه: السيح بالفتح وسكون المثناة من تحت مصدر ساح يسيح اسم لما حول مساجد الفتح وأما السيح بالضم والنون الساكنة وقيل بضمتين أطم لبني الحارث على ميل من المسجد وهو أدنى العالية سميت به الناحية وبه منزل الصديق رضي الله تعالى عنه بزوجته الأنصارية المنحنى بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون له ذكر في الغزل بأماكن المدينة وهو عند أهلها اليوم يقرب المصلى في القبلة شرقي بطحان وهو الآن منزل عرب الشام عند ذهابهم إلى الحج وأما بعد رجوعهم فمنزلهم شرقي وادي سلع وكان بالمنحنى منازل لأهل الخير حتى قال فيه:

بها يغفر الله عمن جنا

خدور على الخط والمنحنا

<sup>(</sup>۱) \* أخرجه البخاري في الطب ١٠/٢١٧ الحديث ٥٧٤٥. \* ومسلم في السلام ٤/٢٢٤ الحديث ٥٥٤٥ الحديث ١٤١٤. الحديث ١٤١٤.

<sup>(</sup>٢) \* قال الشيخ النووي: معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح. انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٤/١٤. قال القرطبي: فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام وأنَّ ذلك كان أمراً فاشياً معلوماً بينهم. قال: ووضَّع النبي ﷺ سبابته بالأرض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية. ثم قال: وزعم بعض علمائنا أن السر فيه أن تراب الأرض لبرودته ويبسه يبرىء الموضع الذي به الألم ويمنع انصباب المواد إليه ليبسه مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها. قال: وقال في الريق: انه يختص بالتحليل والإنضاج وآبراء الجرح والورم لا سيماً من الصائم الجائع. قال الحافظ: وتعقبه القرطبي أن ذلك إنما يتم إذا وقعت المعالجة على قوانينها من مراعاة مقدار التراب والريق. وملازمة ذلك في أوقاته وإلَّا فالثقة. ووضع السبابة على الأرض إنما يتعلَّق بما ما ليس له بال ولا إثر، إنما هذا من باب التبرك بأسماء الله تعالى وآثار رسوله، وأما وضع الإصبع بالأرض فلعله لخاصية في ذلك، أو لحكمة إخفاء آثار القدرة بمباشرة الأسباب المعتادة. وقال البيضاوي: قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلاً في النضج وتعديل المزاج وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ورفع الضرر، فقد ذكروا انه ينبغى للمسافر أن يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائهًا، حتى إذا ورد المياه المختلفة جعل شيئاً منه في سقائه ليأمن مضرة ذلك، ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها. وقال التوربشتي: كأن المراد بالتربة الإشارة إلى قطرة آدم، والريقة الإشارة إلى النطقة كأنه تضرع بلسان الحالُّ إنك اخترعت الأصل الأول من التراب ثم أبدعته منه من ماء مهين عليك أن تشفى من كانت هذه نشأته. انظر فتح الباري (٢١٩/١٠). قال الشيخ النووي: قيل المراد بأرضنا أرض المدينة خاصة لبركتها وبعضنا رسول الله ﷺ لشرف ريَّقه فيكون ذلك مخصوصاً ـ وفيه نظر. انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ١٨٤).

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

فيا جيرة القبر من يشرب وقولوا قدمت على أحمد فبشراك ما ترتجي حاصل وقيل:

يا جيرة نزلوا بوادي المنحنا وغيري إذا طال الزمان سلاكم إن صح لي ذاك الوداد ودام لي وتلطف الذهبي حيث يقول:

تـولـى شـباب كـأن لـم يـكـن ومـن عـايـن الـمـنـحـنا والـنـقـا [وقال آخر]:

كفى مودنا باقتراب الأجل ومسوت الأخلاء ما بعده إذا ارتحلت قرناء الفتى [الشيخ شرف الدين بن الفارض]:

سقيا لأيام مضت مع جيرة وأما على ذاك النزمان وطيبة حيث الحمى وطني وسكان النقا وأهيله أربي وظل نخيله ما رنحت ريح الصبا شيخ الربا

ما رتحت ربيح الصبا شيح الربا واهمانا مستمها الرواطية وقد اشتمل النقا على حدائق ذات بهجة فمن أحسنها بئر ودى (٣) بن الأمير جمال الحسين (٤) فإنها اشتملت على الشجر المتفرع والغرس المتنوع والعمارة الحسنة والأوضاع المستحسنة وماؤها أعذب ماء هنالك قال في الوفا ولعلها بئر أبي عنبة التي عرض رسول الله على عسكره عليها في جيش بدر ورد من استصغر (٥) وهي على ميل من

أجيس ومحب إليكم دنا شفيع العصاة وكننز الغنا ويهنيك هذا مقام الهنا

ما للمتيم عن محبتكم غنا وتعيرت أحواله إلا أنا برضاكم فتحت أبواب الهنا

وأقبل شيب علينا تولى فما بعد هذين إلا المصلى

شباب تولی وشیب قد<sup>(۱)</sup> نزل بقاء یومله من عقل فلا شك في أنه قد رحل

كانىت ليالينا بهم أفراحا أيام كنت في (٢) الغرب قراحا سكنى ووردي الماء فيه مباحا طربى ورمله واديم مراحا إلا وأهدت منهم أرواحا

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري في المغازي ٧/ ٣٣٩ الحديث ٣٩٥٦. والإمام أحمد في مسنده ٤/ ٣٦٥ الحديث ١٨٦٥٨. وفي موضع التخريج أن من استصغر هو البراء \_ رضي =

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

<sup>(</sup>٢) في ب [من].

<sup>(</sup>٣) في ب [وادي].

<sup>(</sup>٤) في ب [الحسيني].

المدينة المنورة ومن محاسن النقا زمزم فإنها حديقة ذات نخيل وأشجار وعمارة تناجت في ساحتها الأطيار قال في الوفا بئر أهاب بصق فيها النبي صلى الله تعالى وسلم عليه(<sup>(1)</sup> وهي بثر زمزم ولم يزل أهل المدينة قديمًا وحديثًا يتبركون بها وينقلون إلى الآفاق من مائها وفيه أنها بئر فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم احتفرتها لما أخرجت من بيت جدتها فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وهي الآن من أحسن الحدائق الخضرة ذوات(٢) الأشجار الأنيقة النضرة وماؤها ليس بالعذب الخالص وما أحسن ما قال:

> أكسرم بسزمسزم إذ غسدا مستسفسجسرا حاوى الملاحة والعذوبة والشفا

ولأبي العلا سليمان المغري فيما قال:

بمعين ماء للمفاسد يصلح فلذلك يحلو للقلوب ويملح

لك الحمد أمواه البلاد بأسرها

عذاب وخصت بالملوحة زمزم وفي الخبر لا تقوم الساعة حتى تبلغ المساكن اهاب وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء شخرة ذي الحليفة وهي على ستة أميال من المدينة وقال الأسدي خمسة أميال ونصف ميل والميل ألف باع على المشهور وهو ثلث الفرسخ وأنشدوا:

> إن السيريسد مسن السفراسسخ أربسع والبميل ألف من الباعات قبل شب السذراع مسن الأصسابسع أربسع ست شعيرات فبطن شعيرة ثم الشعيرة ست شعرات غدت

ولفرسخ فشلاث أميال ضعوا والباع أربع أذرع فتتبعوا من بعدها عشرون ثم الاصبع منها إلى ظهرها(٣) لأخرى توضع من شعر بغل ليس فيه تضعضع

وقال عمر الوزير محمد باشا بذي الحليفة: البئر المنسوبة إلى على بن أبي طالب كرم الله وجهه على يد نقيب السادة الأشراف بالمدينة المنورة السيد أحمد بن سعد الحسيني في سنة تسعمائة واثنين وثمانين وجعل لها درجات بعرض حافتيها بحيث صارت المواشي تردها فتكرع منها وفي قبلي ذي الحليفة وادي الحساء وهو واد فيه آبار ومزارع شتى وهو المذكور في شعر أبي رواحة يخاطب ناقته.

<sup>(</sup>١) لم أجده. الله عنه \_ وأن ذلك وقع عند حضور القتال

<sup>(</sup>۲) في ب [النضرة].

<sup>(</sup>٣) ن*ي ب* [ظهر].

فعرض من يقاتل فرد من لم يبلغ، وكانت تلك عادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المواطن. انظر فتح الباري (٧/ ٣٣٩).

إذا أدنيتني وحملت رحلي فسشأنك فانعمي وخلاك ذم ومن محاسن النقا:

مسسيسرة أربع بنعبد التحسساء ولا أرجم إلسي أهملسي ورائسي

المغسلة بالغين المعجمة قال المجد هي بكسر السين المهملة وكمنزله جبانة بطرف المدينة يغسل فيها كذا ذكره أهل التاريخ [ومن أوعظ ما قال](١١):

كنذا عبادة البدنيا فهل نباظر

خطوب تفاجينا وموت [يصادره](٢) كفى عظة أن كلما جئت بلدة تلقتك من قبل البيوت المقابر

وقد صارت هذه الجبانة حديقة كبيرة نضيرة وتعرف اليوم بالمغسلة بفتح السين على خلاف القياس وهي من قبلي النقا من غربي بطحان ومن محاسن بطحان حديقة أمير جليل والمسلحة وما اشتمل عليه ذلك الجزع من البساتين الفائقة والمنارة الرائقة.

فائدة [شجر](٢) البان [شجر](٤) يقارب الاتل ومنه نوع قصير دون شجر الرمان يدخل في الغوالي والأطياب كان ينبت بنواحي النقى [وبارق](ه) والابرق ورامه مواضع بالعقيق.

وأنشد لنفسه الشيخ عبد اللطيف التكريتي:

ما شاقه البان ولا يسوقه حن إلى المعنى القديم فانثني يهوى باكتاف الحمى محجبا بدر خبايا أضلعى بروحه ملكته طرفي [وقلبي](٧) فغدا يا أهل ذياك الحمى نزيلكم هلا سألتم بالغضا عزواله مزق ثوب الصبريوم بينكم وحقكم ما أم غير بابكم 

ملذ للمعت بسيارق بسروقه وشوقه إلى البلوى يسوقه (٦) حكاه من غصن النقا وريقه ظبى وسفح مدمعي عقيقه أسيسره هذا وذا طليقه يحمل أن ترى له حقوقه فارقه يهوم المنوي فريقه وللذفي حببكم تممزيقه ولا سسرت إلى سسواكسم نسوقسه عن حبكم مغنا ولا يروقه

<sup>(</sup>٥) سقط من ب.

<sup>(</sup>٦) في ب [يشوقه].

<sup>(</sup>٧) في ب [قلبي وطرفي].

<sup>(</sup>١) في ب [وقد قال].

<sup>(</sup>٢) في ب [يصدر].

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

ولا تعني بكم حادي السرا(١) يمود لمو زاد عملمي أحمداقمه ياطيبا منزله بطيبة صلى عليك الله ما انهل الحيا

إلا انشنى (٢) ودمعه خلوقه سعيا وأحكام القضى تعوقه ومن صميم هاشم عريقه وما سرى في فيلك عبرقه (٣)

ومن محاسن المدينة . العقيق وهو واد على ثلاثة أميال من المدينة وقيل على ميلين منها كذا في كشف المناهج للشرف (٤) الناوي وفي القاموس العقيق الوادي جمعه اعقه وكل مسيل (ه) [شقه] (٦) ماء السيل وموضع بالمدينة انتهى وقد وصف بأنه الوادي المبارك وفي خبر يحبنا ونحبه وهواء سجسج (٧) لا حر فيه ولا برد ومن شعر الزبير فيه:

قم بنايا أنيس قبل الشروق نحتسيها (٨) على رياض العقيق يحكى عن أعرابي أنه قال: دخلت العقيق فوجدت قلبي يمتلأ سرورًا (٩) لا أعرف له سببًا غير طيب ترابه وعذوبة هوائه وانفلاج (١٠٠ جوه.

[ومن أحسن ما قال]<sup>(١١)</sup>:

ولقد صبوت إليه حتي يحد الجليس إذ دنا

كدت من فرط التصابي رياح الصبابة من ثيابي

قال في الدرة الثنية في أخبار المدينة: وادي العقيق اليوم ليس فيه ساكن وفيه بقايا أبنية مندرسة تجد النفس برؤيتها أنسًا كما قال أبو تمام وما زرناً من تود:

غيلان أبهى ربا من ريعها (١٢<sup>)</sup> الهذب ما ربع میه معمورًا یطیف به ولا الجدود وإن أدمين من حجل أشهى إلى قلبه من خدها الترب

فائدة: حاجر موضع بغربي (١٣) النقا من وادي العقيق وهو المذكور في الأشعار وأنشد لنفسه الشيخ عبد السلام بن يوسف ولله دره:

على ساكنى بطن العقيق سلام وإذا أسبهرونس بالنفراق وناموا

(٨) في ب [نوراً]. (١) في ب [الثوى].

(٩) في ب [وأنفس وانفساح]. (٢) في ب [اثني].

> (٣) في ب [عبوقه]. (۱۰) سقط من ب.

(٤) في ب [المشرف]. (۱۱) في ب [وما زرنا من تود].

> (۱۲) في ب [رامها]. (٥) في ب [ميل].

> (۱۳) في ب [بقربي]. (٦) في ب [سميح].

(٧) في ب [نحسها].

178

خطرتم على النوم وهو محلل إذا نبتم عن حاجر وحجرتم فلا ميلت ريح الصبا فرع بانه ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكى فما لي وما للربع قد بان أهله ألا ليت شعري هل إلى الرمل عودة وهل تهله (٢) من بئر عروة عذبة ألا يسا حسمام الأراك إلى يسحم

وحللتم التعذيب وهو حرام على السمع أن يدنو إليه كلام (۱) ولا سجعت فوق الغصون حمام على حافتيه بالعشاء غمام وقد فوضت من ساكنيه خيام وهل لي بتلك البانتين لمام أداوي بسها قلب البانتين مرام (۳) فما لي في تغريدكن مرام (۳) ونوحى ودمعى مطرب ومدام

قال في الخلاصة: بثر عروة هذه ميمونة مأثورة، وكان الزوار لا يتجاوزون العقيق حتى يتزودوا من مائها وفيها يقول السري بن عبد الرحمن الأنصاري:

كفنوني إن مت في درع اروى سخنه في الشتاء بارده في الصيف وقال إبراهيم بن موسى الزبيري:

ليت شعري هل العقيق فسلع فبإلى مسجد الرسول فما حا فبينوا مبازن على العهد أم قال أبو قطيفة:

واستقوا لي من بئر عروة مآى سراج في الليلة الظلماء

فقصور الجمآء فالعرصتان زا لمصلى فجانبا بطحان ليس كعهدي في سالف الأزمان

أشهى إلى النفس من [أبواب جبرون](٤)

القصر ذو النخل فالجمآء بينهما

والمراد القصر الذي ابتناه سعيد بن العاص بن أمية أحد مشاهير الأجواد بصره عرصة العقيق وكان بنوا أمية يمنعون البناء في العرصة خنا بها فاحتفر بها سعيد وغرس النخيل والبساتين وكان نخلها أبكر شيء بالمدينة وتسمى عرصة الماء وابتنى مروان بن الحكم بعرصة البغل قصرًا واحتفر بها عينًا.

وفي ذلك يقول الوليد:

لم أنس بالعرصتين مجلسنا

بالسفح بين العقيق والسند

<sup>(</sup>٣) في ب [مكرم].

<sup>(</sup>٤) في ب [إيوان جيرون].

<sup>(</sup>١) في ب [أزيدوا نواله كلام].

<sup>(</sup>٢) في ب [قهلة]،

وفي الخبر: يا عائشة جبنا من هذا العقيق فما ألين موطأه وأعذب ماؤه قالت: يا رسول الله أفلا تنتقل إليه قال «كيف وقد ابتنى الناس»(١).

وعنه عليه السلام «نعم المنزل العرصة، لولا كثرة الهوام» (٢٠).

قال المطري: العقيق ما بين الحرم إلى غربي بئر رومة، ومنه الجرف وسيأتي ولم يزل العقيق نخلاً وأعنابًا، حتى خربت تلك العيون، ولم يبق من عمارات العقيق إلا بعض الآثار وبقايا رسوم الآبار وما زالت النفوس ترتاح برؤيتها والأرواح تنتعش بطيب نسمتها ومن أحسن بساتين العقيق بئر مهدي فإنها حديقة غرسها زاهر وأنسها باهر وماؤها عذب وهواؤها رطب وفيها للنفوس مسرة ولأهلها بها أكرم مبرة انتهى (٢) وأما سيل العقيق فإنه أعظم سيول المدينة وأحلاها وأجملها وأجلاها [منا] بحر النيل عند إقباله إلا كثمرة وأوشاله وما الفرات وحلاوته عندما ترون العين طلاوته لقد اختصت به أهالي المدينة حتى كان عندهم يوم الزينة وبالجملة فإنه إذا سال بالسلسال واديه وتعطر بأزهار بساتينه ناديه هرعت وجوه الناس إليه وعولت في صفاء الوقت وترادف المسرات عليه فتضرب حوله الخيام ولا سيما إن تحجبت الشمس بالغمام فترى الناس حوله ينتهزون فرصة اللذات وينتهبون أوقات المسرات.

قال أبو عبيدة: العقيق ينفق من قبل الطائف ويروى أنه أقام في بعض الأعوام نحو خمسة عشر يومًا وهو في قوة الجريان بحيث لا يمكن سلوكه ومن المعميات في السيل:

إذا ركب البيدآء يخشى ويتقى ويأكل ما يلقاه عند لقائه وله أيضًا:

ولم يثنه طعن ولم يلوه ضرب ومن أعجب الأشياء ليس له قلب

> ما اسم شيء إذا تصحف جمع وهـو لا طـائـر ولـيـس بـوحـش

وهو يصطاد ما من البحر يجلب ثم إن رمت قلبه ليس بقلب

يريد ان هذا الاسم وهو لفظ سيل إذا تصحف كان شبكًا جمع شبكة وهو معدود لصيد السيمك في البحر وهو غير الطير والوحش وقلب سيل ليس وهو مادة النعمية (٥) ولابن المعلم (٢).

(١) لم أجده. (٤) في ب [ماء].

(٢) لم أجده. (٥) في ب [التعمية].

(٣) سقط من أ. (٢) سقط من ب.

كم قلت إياك العقيق فإنه وأردت صيد مها الحجاز فلم يسو واختصره آخر فقال:

أبصرت ظبيًا في الحمى أمسلست أن أصسطساده وقال غيره:

قلبي الخفوق ومدمعي الجاري دم وإذا تسألسف بسارق مسن بسارق لطيفة:

ضربت (۱) جاذره بسسيد أسوده اعدك القضا فرحت بعض صيوده

بـــــــن الـــــــــوى وزروده فــغـــدوت بــعــض صـــيــوده

مهما جرى ذكر العقيق أو اللوى فهناك ينشر من هواه ما انطوى

في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني نقلاً عن الهيثم بن عدي قال: حدثني عبد الله بن العباس الهذلي عن رجل من بني عامر قال مطرنا مطرّا شديدًا ارتبعناه ودام المطر ثلاثًا ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحوه فخرج الناس يمشون على الوادي فرأيت رجلاً جالسًا على حجر فقصدته فإذا هو المجنون جالسًا يبكي فكلمته طويلاً وهو مطرق ثم رفع رأسه وأنشد بصوت حزين لا أنسى حرقته:

جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى وما ذاك إلا حست أسق أسقست أنه يكون اجاجًا دونكم فإذا انتهى فيا ساكني أكناف نخلة كلكم زاد مغلطاى

أظل غريب الدار في أرض عامر وإن الكثيب الفرد من أيمن الحمى ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر قال وهي من قصيدة أولها:

ألا أيها البيت ألذي لا أزوره هجرتك مشتاقًا وزرتك خائفًا

وفاضت له من مقلتي غروب يكون بواد أنت منه قريب إليكم تلقى طيبكم فتطيب إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

ألا كل مهجود هناك غريب إلى وإن لم آته (٢) لحبيب حبيبًا (٣) ولم ينظر إليك حبيب

وهمجرانه منني إلىه ذنوب

(٣) في أ [حبيبنا].

(١) في ب [ضرب]. (٢) في ب [آية].

بيسوم سرور في همواك تشيب

سأستعطف الأيام فيك لعلها

ولعل تكرار اسم الحبيب في القافية غير مذموم فإنه لا يضر شيء مع اسمه وعلى ذكر المطر في التهنية به.

بسفح روض طيب النسمه إذ قال لي تهنيكم الرحمه

لله يوم قد همت سحبه وظبي أنس حن قلبي له فائدة:

سيل الحجاب كان بمكة المشرفة واحتجب دورًا كثيرة وأحاط بالكعبة وكان في إمارة عبد الملك بن مروان سحر يوم التروية من عام ثمانين وحكى السيوطي في تاريخ الخلفاء، انه جاء سيل في أيام عبد الله بن الزبير طبق البيت الحرام فكان يطوف سجاته وهو أول من كسى الكعبة الديباج وكان له مائة غلام لكل غلام لغة ليست لصاحبه فكان يكلم كل غلام بلغته وللصيفي الحلي:

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الممات أعوان فهافت على حفظ اللغات مجاهدًا فكل لسان في الحقيقة إنسان

وفي سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، طاف بالبيت سيل عظيم خرب الدور وأخلى البقاع وعلا على الركن اليماني مقدار ذراع وفي سنة ٩٧١ وفي سنة تسع وثلاثين ألف دخل مكة سيل لم يعهد مثله بحيث هدم الدور وذهب بالمال والرجال ودخل إلى المسجد وطاف بالبيت بحيث كان تاريخه رقى إلى قفل بيت الله وبسببه انهدمت الكعبة وعمل الناس في ذلك التواريخ والاشعار وكثر اللغط في عام تاريخه غلط وفي سنة أربعين بعد الألف كان بناء البيت الشريف ومن التواريخ المنثورة (١) فيه ورفع الله قواعد البيت وكانت هذه الفضيلة مما اختص بها السلطان الأعظم والخاقان المكرم واسطة عقد آل عثمان والمخصوص بالمناقب التي يعجز عنها البيان المسدد في الاصدار والايراد، مولانا السلطان مراد أصلح الله تعالى بما مضى اهتمامه فساد العباد وعم بعدل سيرته البلاد ولا انفك منشور عزه مكتوبًا على جبهة الشمس وجماجم أعدائه مندرسة كأن لم تفن بالأمس فيا له من أثر نعفو دونه المآثر ويا له من تاريخ خير يبقى مع الدهر الداهر وأكرم بها فضيلة اختصه الله تعالى بها دون آبائه وشرفًا يسطر خبره في صدر قرطاس أبنائه:

<sup>(</sup>١) في ب [المنشورة].

هــكـــذا هـــكـــذا وإلا فــــلا [لا](١) ومن تاريخ الفاسي لغيره:

بنى الكعبة الغراء عشر وكرتهم مسلائكسه السرحسسن آدم ابسنه وجرهم يتلوهم قصى قريشهم ومن يعد من آل عثمان قد بنى وذيل بعضهم فقال:

وخاتمهم من آل عشمان بدرهم فائدة:

طرق البجد غير طرق المزاح

ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقه كذلك خليل الله ثم العمالقه كذا بن زبير ثم حجاج لاحقه مراده حماه الله من كل طارقه

مراد المعالي أسعد الله شارقه

الخلائق جمع خليقة، مزارع وقصور لغير واحد من آل الزبير يمر بها سيل العقيق كذا في تاريخ الوفاة ومن بعدهم من آل عثمان قد بنا مراد حماه الله من كل طارقه صح.

أنشد أبو حيان الشاطى لنفسه:

ترمون الحجاز وما علمتم والفاظي العذيب وفي ضلوعي الحمى وقال آخر:

ولقد أتيت إلى العقيق فشاقني [فلأجلها من أهلها] (٢) أنا مكرم ومن كتاب زهر الربيع وباب

حدثاني عن قامت ورضاب وصفالي ثغر الحبيب فإني الشاهد:

بأن القلب بينكم العتيق ودموع مقلتي العقيق

عين بها روض النعيم منعم ولأجل عين ألف عين تكرم

أشغلاني عن كل غصن وفريق ذو اشتياق إلى النقا والعقيق

في قوله صفا لي ثغر الحبيب، فإنه أدمج فيه وصفه بالنقا والعقيق.

وما أحلى قول ابن نباتة:

إذا لم تغض عيني العقيق فلا رأت

منازله بالقرب تبهى وتبهر

(٢) في ب [فلأهلها من أجلها أنا مكرم].

(١) سقط من ب.

وإن لم تواصل عادة السفح مقلتي فلا عادها عيش بمعناه أخضر

قال ابن حجة في كتاب كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام بعد إيراد البيتين فيه انظر أيها المتأمل إلى صحة الاشتراك في الاستخدامين وانسجام البيت الأول مع الثاني، وسيلان الرقة من هذا القطر النباتي والتشبيب المرقص بالمنازل الحجازية والغزل الذي يليق أن تصدر به المدائح النبوية ومن الشعر المنسجم المحرك للأشجان.

أبكي إذا ذكر العقيق بمثله فسقى الحيا تلك البقاع فتربها السرى الرفا:

لعهود جيرته وحسن [المعهد](١) لجلاء عن القلب مثل الأثمد

إذا ذكر العقيق لنا سرنا وسال من معالمه محيلاً سعد الدين بن عربى:

عقيق الدمع سحا وإنهمالا فتطلب من إجابته محالا

> هذا العقيق فما لقلبك يخفق بانت له بانات سلع فانشنى ومن محاسن المدينة:

أتراه من طرب إلىه يسسفق وله إلى نسسماتهن تسسوق

البركة المباحة وهي بركة الأمير بيري وهي في قبلي جادة العقيق وعندها حديقة وكان عليها بناء حسن لعبت به الرياح وبركة الأمير قاسم على بئر الأعجام وهي من قبلي مسجد السقيا وعندها سبيل ومشربه على حديقة لطيفة وكانت مقيلاً للأعيان ومنتزها لمن تناءت به الأوطان فدارت بها الليالي، حتى صارت كالرسم الخالي وكل عمارة تغدو خرابًا، عمارتها بتكرار الرياح العسيرية (٢) وهي بركة عظيمة عليها عمارة حسنة وايوان لطيفة وهي من قبلي جادة النقا وبركة الوزير داود باشا وهي في غربي عمارته عند مقسم العين الزرقا وهي منهل الركب المصري وبركة المصلى وهي الكائنة في شرق حوسن عمر أنفدي وبركة الوزير مصطفى باشا وهي الكائنة في غربي بستانه في شمال باب السور الشامي وهي منهل الركب الشامي ولكل واحدة من هذه البرك أوقاف وخدمة السور الشامي وهي منهل الركب الشامي ولكل واحدة من هذه البرك أوقاف وخدمة وناظر ومن محاسن المدينة عمارة السلطان مراد عليه رحمة الله، رب العباد، فإن عليها مدار المهاجرين، والفقراء والمجاورين وكان لها خبز يصلح لقرا وكان يطبخ فيها اللحم ويفرق على الفقراء، وكان الفقير إذا نال نصيبه من الأرز المطبوخ في ليلة الجمعة ويفرق على الفقراء، وكان الفقير إذا نال نصيبه من الأرز المطبوخ في ليلة الجمعة

<sup>(</sup>١) في ب [العهد]. (٢) في ب [العتيرية].

والاثنين استخرج منه من السمن ما يكفيه إلى يومين وبالجملة فلا غير الله تعالى بها الحال ولا أخلاها من الخيرات والنوال، إذ لكل زمان مجال ولكل دهر دولة ورجال وقد أفرد بعض الفضلاء مؤلفًا بخصوصها وبين فيه تفاصيل جملها بنصوصها وفي معنى هذه العمارة، العمارة الخاصكية ومن محاسنها الرباط وضعًا ونفعًا فلا زالت بالخيرات عامرة وللفقراء بجزيل (۱) الإحسان غامرة ومن محاسن المدينة حمام الوزير داود باشا فإنه حسن في وصفه عام في نفعه وعنده حديقة لطيفة متينة (۲) وعمارة ظريفة، منازل ليلى كلهن منارة لطرفي وقلبي في حماها مخيم.

		_
(٢) سقط من أ.	١) سقط من ب.	)

# باب في ذكر سلع ومساجد الفتح وما اشتمل عليه ذلك السفح

حديث الغواني لست أنكر طيبه ولكن كلام العامرية أطيب سلع بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة، جبل بالمدينة المنورة قال الأصمعي غنت حياله جارية يزيد بن عبد الملك وكانت من أحسن الناس وجها ومسموعًا وكان شديد الكلف بها وكانت نشأت بسلع.

لعمرك إني لأحب سلعًا لرؤيت كنذا أكتاف سلع تقر بستربت عيني وإني وإني لأهوى أن يكون يريد نجعي فتنفست الصعدا فقال لها لما تتنفسين والله لولا رؤيته لنقلته إليك حجرًا حجرًا فقالت له وما أصنع به، إنما أردت ساكنيه:

وما كنت أهوى الدار إلا بأهلها على الدار بعد الصاغين سلام وكان العباس رضي الله عنه يقف على سلع فينأى غلمانه وهم بالغابة وذلك من آخر الليل وبينهما ثمانية أميال قال المجد، الغابة ماء على بريد من المدينة في سافلتها وهو محمول على أثناء الغابة لا أدناها وقبل هي على ستة أميال وعليه، فالمراد أولها وهي مفيض أودية المدينة وكانت بها أملاك لأهل المدينة استولى عليها الخراب وبيعة في تركة الزبير بألف بألف وستمائة ألف.

لنا ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وكم لله من مبليك ينبادي منيمليك ينبادي لدوا الموت وابنو للخراب يقول لأهل دنيانا جميعًا لدوا الموت وابنو للخراب

ويروى أنه عليه السلام قصر الصلاة في الغابة (١) وإليها تنتهي عين معاوية ولم يبق منها اليوم غير مجاريها وعلى ذكر صوت العباس (٢) قال في القاموس أبو عروة رجل كان

(۱) لم أجده. (۲) في ب [صدت].

يصيح بالأسد فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه وللطبراني في الكبير سيبلغ البنيان سلعًا ثم يأتي على المدينة زمان تمر السفر على بعض أقطارها فتقول [قد كانت] (١) مرة عامرة وذلك من طول الزمان وعفو الأثر وفي خبر ليخرجن أهل المدينة، خير ما كانت تصفا زهوًا وتصفا رطبًا، قيل من يخرجهم منها قال أمراء السوء وفي رواية [اعمر ما كانت] (٢) وذلك في آخر الزمان.

يا صاح إن اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وأما سليع بالتصغير، وهو جبل صغير وعليه اليوم القلعة السلطانية وكان عليه قبل ذلك، حصن أمير المدينة الشريف جماز بن شيخة الحسيني وفي حدود السبعين وستمائة كذا في زهر الرياض وأما كهف سلع، فقد كان عليه السلام يبيت فيه ليالي الخندق<sup>(٣)</sup> وهو على يمين المتوجه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية في مقابل الحديقة النقيبية على يمين الصاعد عليه وأعلى منه كهف صغير في جهة المشرق وتقدم ذكر العينية وكانت بسلع قصور مشيدة ومساكن عديدة، ومنارة حسنة الأوضاع والمسالك وللشعراء فيها تشبيب فمن ذلك:

قصور لعمري حباة مضت سقى الله سلعًا وما حولي ومن القصائد النبوية في ذلك:

بين سلع والمصلى عرب حيث ساروا ففؤادي معهم يا سقى الغيث ربوعًا باللوى بعدت عيني وفي تلك المنى وحياة الحب لولا قسر وحياة الحب لولا قسم أنشدوا قلبي في معهدهم ودعوا جفني وإن برح بي ربنا سلعًا وسل عن جيرة فيأذا جئت فعرض عندهم ورد الماء ألذي في حيهم

ولم نر بالنخل تلك القصورا وسلني تجدني بسلع خبيرًا

حبيدا قربهم ليو وجدا النهم السير بهم أو أنجدا كلهما راح عمليها وغدا قرب السلم لينا ما بعدا حل في ذاك الحمي ما قصدا فهو لا يترك ذلك المعهدا ودعوا شوقي إلى أن يقدا مشلهم لم ترعيني أحدا فحديثي ولك النفس فدا فهو الماء ألذي يروي الصدا

<sup>(</sup>١) في ب [كان]. (٢) في ب [أشهر ما كانت]. (٣) لم أجده.

بعد ذاك الممورد العلاب لقد قبل لهم لا صبر عنكم فإذا بيننا موعد وصل وهم ما رأينا أحدًا إلا انتسبى وبدا مدن دون سلع قسمر أشرقت من نوره الأرض لنا كيف صبرى على حبيب قد غدا إن عيسًا قد مضي في قربه أيها الحادي دع السعيس ونسم رقد النقوم عمليسها وهمى مسن لو تراها راقبصات في الفلا ذكرت سلغا وسلع منتهي ليس من يسهر في كسب العلا لا تـقـل مـا لـي زاد فـالـذي ختم الرسل به رب الورى وهبو عبشهم خبيبر فني بنعشه وجد النساس وهم في حاجمة وجلا عن كل قلب وجلا سلم الله على خير الورى وعسلسى الآل سسلام عساطسر وقال الشيخ أبو بكر الرداد:

لي باكناف طيبة بين سلع وحبيب إذا نسألف بسرق يا أهيل الحمى وبان المصلى طال فقدي وباع جهدي قصير فالدراك المدراك يا أهل نجد وعسى عطفه تسكن جانبي

بت لا تطلب نفسي موردا كان بعد لا تبطيب لوا الأمدا عرب لا يخلفون(١) الموعدا طربا يروم رأيسنا أحدا حبه في جلدي قيد خيلدا فكان الليل صبح قد بدا بالمعالى والمعانى مفردا لسب أنساه ولوطال المدا [قد كفاها سوقها](٢) عمن حدا شوقها قد منعت أن ترقدا قيد شيجاها صوت حياد أنشدا أمل الساري إذا ما اجتهدا مشل من يرقد فيمن رقدا أنبت تسرجسو كسم فسقسيسرًا زودا وبه في رتبة الفضل ابتدا وهو في الفضل عليهم مبتدا فسنسوى كسل نسوال وجسدا وفددا مسن ذنسبسه مسن وفسدا وعملى أصبحابه أهمل المندا وثبنياء مين ميحب سيرميدا

والمقوالي مسامر وشجون من سنا أرضه تفيض العيون وقباب النقا بخم استعين وبكم أصعب الأمور يهون قبل أن تذهب البقايا الغبون وعسى عودة بها أستكين

<sup>(</sup>٢) في ب [كفا عاشقوها].

#### وقال القيراطي:

عرض إلى ركب الحجاز اسائله فاتني أن أرى الديبار بطرفي

فى عىهدە بىسكان سىلىع فىلىعىلىي أرى الىدىار بىسمىعىي

وأما مساجد الفتح وهي من غربي سلم، فالأول المرتفع على قطعة منه يسمى مسجد الأحزاب، ومساحته عشرون ذراعًا في سبعة عشر صح أنه صلى الله تعالى وسلم عليه صلى فيه ودعا فيه عليهم يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء (1) وهذا هو الأصل في تخصيص هذا اليوم بزيارة هذه المساجد، وسمى مسجد الفتح لقوله عليه السلام ابشروا بفتح الله ونصره (٢)، لأن سورة الفتح به نزلت والمسجد الذي يلي الأعلى قبله مسجد سلمان رضي الله تعالى عنه ويعرف بمسجد علي كرم الله وجهه ومساحته ثلاثة عشر في ستة عشر، والثالث مسجد الصديق رضي الله تعالى عنه والرابع في قبلة الثالث، على قطعة من جبل سلم، ويعرف بمسجد أبي ذر رضي الله تعالى عنه، صحر أنه عليه السلام صلى في كل من هذه المساجد (٣) وفي غربي المسجد الثالث صهريج يمتلي من سبل أبي جيدة وعليه ايوان لطيفة يقال له من عمارة إبراهيم آغا وفي غربي الصهريج، حديقة لطيفة وسبيل عمر في سنة ثمان وأربعين وألف وخلفه إلى جانب المغرب حدائق وبساتين ومزارع وفي شرقي سلع حول مناخ الراكب الشامي، حدائق ذات بهجة من أحسنها الزكي وهي حديقة ذات نضارة وعمارة وهي عند مشهد السيد محمد الزكي وبه عرفت وهي في قبلة ثنية الوداع وعلى ذكر الثنية فما أحسن ما السيد محمد الزكي وبه عرفت وهي في قبلة ثنية الوداع وعلى ذكر الثنية فما أحسن ما قال:

جلا ثغر أو اطلع لي نيابا<sup>(٤)</sup> وأنشد ثغره الأصحاب فخرًا وقال صدر الدين بن الفيومي:

يسوق بها المحب إلى المنايا أنا ابن جلا وطلاع الشنايا

فجل بذاك واكتسب المزايا

ومن الحدائق المعتبرة هنالك الحديقة القيرسلية وهي قبلة مسجد الراية والحديقة المكارمية والحديقة السنانية والحديقة الحمامية والحديقة الفيرزوية وعمارة الوزير مصطفى باشا منارة كأنها جنان يسلوا بها عن همه الجنان.

<sup>(</sup>۱) لم أجده. (۳) لم أجده.

٤. (٤) في ب [ثيابا].

<sup>(</sup>٢) ورد في دلائل النبوة للبيهتي ٣/ ٣٠٤.

## باب في ذكر قباء ومحاسن هاتيك الربا

يقولون لي صفها فأنت بوصفها خبير أجل عندي بأوصافها علم قبا بالضم يمد ويقصر، على ميلين من المدينة المنورة وفي آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، قبا قرية لطيفة على ثلاثة أميال من المدينة بها ما يلد العين من حسن منظر وما ترضيه النفس من شهواتها.

زمردة خنضر أتدرين قرطها بلؤلؤة بيضاء من زهراتها وأقول في ذلك، وإن لم أكن هنالك:

ما أطيب الأيام فيها تنقضي والعين قد قرت بوصل حبيبها ما للعيش إلا في حماها ليت لي مأوى ولو في سفحها ورحيبها

وبالجملة، فإنها رياض رق أديمها، وراق نسيمها، ونم طيبها وترنم عندليبها وتحركت عيدانها، وتمايلت أغصانها وتفوقت أزهارها وصوت هزارها تسلسلت (۱) جداولها وتبلبلت بلابلها وهذا ما أملته الخمائل يغمرها والنسمات برمزها وأشارت إليه جداولها وتبلبلت بلابلها وهذا ما أملته الخمائل يغمرها والنسمات برمزها وأشارت إليه الأزهار بلسان حالها وترحمت عنه الأطيار في حلولها وارتحالها وقال الماء الذي جعل منه كل شيء حي، ألا يا أهل الحي، من طالع مثالي فهم ضرب أمثالي ومن أعجم عليه اشكالي فليس من اشكالي والحمد لله البعيد في قربه، القريب في بعده [المتعالي في جده عن هزل القول وجده الموجد ما كان عدما] (۱۲) المودع كل موجود كلما جاعل العقل، حكمًا يميز بينه الشيء وضده، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده، فلله أول مسجد أسس على التقوى وفي الله قلوب على يمسك فلا مرسل له من بعده، فلله أول مسجد أسس على التقوى وفي الله قلوب على عصب صقيل صيغ فضة بيد الضحى وذهبًا بيد الأصيل والأغصان كأنما خلقت منابر لخطباء الحمام وصورت أوراقها محاجر لدموع الغمام والطير ما بين متطلع من وكنه وقائم على غصنه من كل مغوف الطيلسان، ومطوق، يزهو طوقه على طوق العقيان:

(١) في أ [وتسلست]. (٢) سقط من أ.

يصلن بنوحي نوحهن وإنما بكيت بشجوي لا بشجو الحمائم فلله هاتيك الحدائق، وقد سقاها ماءه النعيم، وألبسها نعماءه النسيم ونقل الشمال إلى الشميم طيبها وتحركت بالأشواق إليها قلوب العشاق ولا تحرك الأغصان حين حرك رطيبها ولقد طالت حيرة البليغ في وصفها وما عسى أن تحمل الشمال من طيب عرفها:

فيا حسن هاتيك الرياض وطيبها ولا سيما تلك السواني فانها أطارحها شجوي وصارت كأنما وما بين هاتيك النخيل منارة وفي سفح ذاك الجزع أي كواكب سقى سفحها وبل من الغيث هاطل فكم قد نعمنا في ظلال رياضها فحمن لي بسها مع من ود دنوه أنشد لنفسه الشيخ أبو عبد الله الفيومى:

لله يسوم في قبا قد مر لي وتسمتعت في روضة أحداقنا وقال العفيف التلمساني:

يا سائق العيس نحو كاظمه وقل قضى ذلك المشوق بكم ومن سحريات الحدائق:

ما نلت ليلة وصلي طيب السمر لقد أتيت على ما كان في خلدي لله ليلة أنس بات معتنقي ذاك الذي أوتي القرآن معجزة لولاه ما فاز بالفخر الجميل قبا أكرم به مسجدًا ظل الفخار به والروض قد لعبت أيدي النسيم به

فكم قد حوت حسنًا يجل عن الجد تجدد حزن الواله المدنف الفرد تطارح شجواها. يمثل الذي أبدي تجدد ما قد فات من (۱) سالف العهد تلوح وتبد من قريب ومن بعد وحتى حماها بالعبيير وبالند بعيش هنيء في أمان وفي سعد ومن لي بها في غير بلوى ولا جهد

في جمع أحباب وبسط زائد بحدائق تسقى بماء واحد

بلغ سلامي لساكنين قبا وما قضى من وصالكم إربا

حتى مررت بنا نسمة السحر وجئت يا عذبة المحيا على قدر فيها السرور ينادي طلعة القمر واختص بالمدح في الآيات والسور وخص بالذكر في التنزيل والخبر فنال فيه النداما أطيب السهر ومالت الغضب والأغصان بالثمر

<sup>(</sup>١) في ب [في].

والعذب قد راق والساقي يطوف به والطير قد رقصت في وكرها طربًا يهنيك يا قلب هذا الوصل وابتهجي وانت يا فيه الإسلام ما برحت وأنت يا ليلة الأنس التي لطفت ما أطيب العيش لولا بن حاسدة الليل ما بين أهل الوصل مختصر ومن ذلك في هذه المسالك:

نشر الريح ما طوى كم زهر وتغنت سواجع الايك فيها في رياض الجزع تزهو وتزهى وكذا الملفحات جادت وأبدت يستوي في المصيف عند استواها ما ألذ الحياة فيها وأحلى ونديم من الصفا فيها ومدام ومند من الوفا كاس حب ومغن من العين وسماع وأمان من الرقيب وقرب وأمان من الرقيب وقرب وأمان من الرقيب وقرب واسألوا إن بلغتموها أمانا

ومن تلك الأوصاف في هاتيك الأصناف:

إذا غرد القمري بكيت وإن بكى وإن سجعت فوق الغصون سواجع وإن صوتت بين الأراك بلابل وإن هب نشر الروض زاد بي الهوى أبى العيش صفوًا والمحبة راحة رعى الله أهل الجزع لو علموا الذي وكنت بهم في طيب عيش ولذة

على الجداول فما روض من الزهر أغنت برنتها عن زخمة الوتر يا نفس واغتنمي من صحة العمر روحي فداك تقر عن سائر الغير لقد حللت محل السمع والبصر ما أطول الليل لولا فرحة الظفر لو طال ما طال منسوب إلى القصر

فزكا عرف ما شدا كل نشر وكذا الدوح هزه صوت محمري قد بدا من كمامها نشر زهر يا نديمي من طلعها خير بشر كل ضيف لها وعبد وحر خطر أتى بين أثال وسدر من وداد يروق من صفو صدر مع طيب يفوق أطيب عطر] من لسان الثنا بحمد وشكر من وقار وبعد ما كان يررى فأقبلوا يا أولى الصبابة عذري من صروف الردى ومن سوء غدري

أموت وأفنى ان تغنى مع السحر أطارت فؤادي حيث كانت من الشجر بليت بأنواع الشجون وبالفكر وكنت متى هب النسيم على خطر وأني بها طول الحياة على حذر أصبت به لم يغفلوني من النظر ونلت بهم كل الأماني مع الظفر

فيا قلب صبرًا على أخطى وصلهم

واسلم في باقي الزمان من الغير

ومن كتاب الحدائق الغالية \_ في قبا والعالية الحمد لله الذي كرمني بوصال من الهوى وشرفني بمسجده المؤسس على التقوى، وفضلني على جميع الضواحي وكلمني دون سائر النواحي [وأحمده على](1) ما منحني به من حلول الرسول وأشكره لما نحلني من آثاره غاية السؤال، والصلاة والسلام على من تشرفت به البطاح والربا وعمرت بحلوله حلة قبا وعلى آله وأصحابه وشيعته وأحزابه وعنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجد قبا كعمرة(٢) وفي الأثر لأن أصلي في مسجد قبا ركعتين أحب إلي أن أتى بيت المقدس مرتين وكان عليه الصلاة والسلام يأتي قباء راكبًا وماشيًا فيصلي فيه ركعتين والأولى أن يزار يوم السبت لأنه عليه السلام كان يأتيه كل سبت(٤) وسبب اختصاصه به انه عليه السلام كان يأتيه كل سبت(٤) وسبب اختصاصه به انه عليه السلام كان يفقد بعض أهل قبا يوم الجمعة، فيسأل عن المفقود فيقال له انه مريض فيذهب يوم السبت لزيارته(٥) وفيه رد لمن منع زيارة المريض في يوم السبت.

وأنشد في اجارة لنفسه بجلب المحروسة الشيخ فتح الله البيلوني:

السببت والاثنين والأربعا بطيبة يعرف هذا فلا وما أوقع ما قال:

تجنب المرضى بها أن تزار تقيل فإن العرف على المنار

<sup>(</sup>١) في ب [الحمدلله رب العالمين].

<sup>(</sup>٢) \* أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة ١/ ٤٥٢ الحديث ١٤١١. والحاكم في المستدرك ١/ ٤٨٧ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٣/ ٨٣ الحديث ١١٩٤. وأخرجه مسلم في الحج ١١٩٢ الحديث ١١٥(١٩٩١). اعلم أن قباء: بضم القاف ثم موحدة ممدودة عند أكثر أهل اللغة وأنكر السكون قصره لكن حكاه صاحب العين. قال البكر: من العرب من يذكره فيصرفه ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه. وفي المطالع: هو على ثلاثة أميال من المدينة. وقال ياقوت: على ميلين على يسار قاصد مكة وهو من عوالي المدينة وسمى باسم بثر هناك. انظر فتح الباري (٣/ ٨٢). وقوله [راكباً وماشياً]: أي بحسب ما تيسر، والواو بمعنى أو. انظر: فتح الباري ٣/ ٨٢).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٣/٨٨ الحديث ١١٩٣. ومسلم في الحج ١١٩٧، الحديث ١١٩٧، و١٩٩/٥٠ ومن فضائل مسجد قباء ما رواه عمر بن شبة في الحج المدينة قيد الطبع بتحقيقنا محمد فارس] بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص «لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إليّ من أن آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد الإبل». انظر فتح الباري (٣/٣٨).

<sup>(</sup>٥) لم أجده.

وللناس عادات وقد ألفوا بها فمن لم يعاشرهم على العرف بينهم

لها سنن يدعونها وفروض فذاك ثقيل عندهم وبغيض

وفيه حكمة زيادة أهله فيه، لزيادة علم المؤتى فيه، لأنه يزيد علمهم يوم الجمعة ويومًا قبله ويومًا بعده مسئلة في سنة أربع وثمانمائة جدد برسباي على يد شيخ الخدام قاسم المحلي غالب مسجد قبا وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة فجددت مع عمارة المسجد النبوي على يد الشمس بن الزمن بعد هدم المنارة للأساس مع ما يليها من سور المسجد إلى آخر بابه الغربي وأعيد مع سد الطيقان التي كانت مفتوحة فيه مما يلي السقف تشبه طيقانه الباقية وجدد بعض سقفه (۱) وفي حدود الثلاثين [بعد الألف] (۲) جددت أيضًا عمارته على يد شيخ الحرم النبوي محمد مجد (۳) وهو الآن في نضارة هذه العمارة فلا زال معمورًا بدوام الإسلام ولا برح مغموم الأكتاف بالغمام.

تتميم: لما قدم النبي ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم فمكث عندهم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأخذ مربد كلثوم فعمله مسجدًا وأسسه وصلى فيه إلى بيت المقدس وهو مسجد قباء (٤).

وجاء في الأثر أن الخضر عليه السلام يصلي في كل جمعة في خمس مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قباء ويصلي في كل ليلة جمعة في مسجد الطور.

وصلى عليه السلام إلى الاسطوان الثالث من مسجد قباء في الرحبة ولم يزل يزور المسجد مدة حياته وصح أنه عليه الصلاة والسلام كان يستقبل بيت المقدس حتى نسخ ذلك فأتى آت قبا وهم في صلاة الصبح فأخبرهم وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة وكانت القبلة قبل صرفها عند الاسطوانة الثالثة في الرحبة. فائدة قال السهيلي إن الصحابة رضي الله عنهم أخذوا التأريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم وهل هو مسجد قبا أم مسجده صلى الله تعالى وسلم عليه قولان أرجحهما الثاني ومن محاسن هذا المسجد بئره التي ماؤها من أحلى المياه وأعذبها وطيب الهواء الرطب واختلافه في أروقته.

<sup>(</sup>١) ني أ [عققه].

<sup>(</sup>٢) في ب [وألف].

<sup>(</sup>٣) ني ب [حجر].

<sup>(</sup>٤) لم أجده.

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري في الصلاة ٢٠٣/ الحديث ٢٠٣. وأخرجه مسلم في المساجد ٢٥٥/ الحديث ٢٥٢/١٣). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/١٥٤ ج ١٥٥ الحديث ٥٩٣٩.

#### وكان يقال:

شيشان أحلى من عناق الخرد وأعز من رتب الملوك عليهم سود الدفاتر أن أكون نديمها

وألف من شرب القراح الأسود حلل الحرير مطرزًا بالعسجد أبد الزمان وبرد ظل المسجد(١)

ومما يتبرك به بقبا دار سعد بن خيثمة في قبلة مسجد قبا لأنه ورد أنه عليه السلام اضطجع فيه (٢) وخلفه من الجانب الغربي مسجد ينسب لعلي كرم الله وجهه وأمامه من الجانب القبلي مسجد ينسب لفاطمة بنت رسول الله على وأما مسجد الضرار بقبا فقد عفا أثره وهفا خبره وأما أهل قبا فهم الذين قال الله في حقهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والخلف في بركة السلف وعن عويمر بن ساعدة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لأهل قبا \_ إن الله تعالى قد أحسن الثناء عليكم في كتابه العزيز فقال فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ما هذا الطهور فقالوا ما نعلم شيئًا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا(٢) وعن زيد بن أسلم الحمد لله الذي قرب منا مسجد قبا ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل وعن بعض الأكابر أن المكروب إذا نادى يا أهل قبا فرج الله تعالى عنه (٤).

### وما أحسن ما قال:

يحركنا ذكر الأحاديث عنهم ولولا معانيهم تراها قلوبنا لدبنا أسى من لوعة وصبابة فقل للذي ينهى عن الوجد أهله وسلم لنا فيما أدعينا فإننا ولله در القائل:

حديث ذاك الحمى روحي وريحان روض به الدوح والريحان قد جمعا

ولولا هواهم في الحشا ما تحركنا إذا نحن أيقاظ وفي النوم إن نمنا على أن في المعنى معانيهم معنا إذا لم تذق وشراب الهوى دعنا إذا غلبت أشواقنا ربما بحنا

فلا تسمني إذا كررت الحاني وخضرة ما لها في حسنها تاني

<sup>(</sup>١) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) لم أجده.

<sup>(</sup>٣) أخْرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٥١٦ الحديث ١٥٤٩١. والحاكم في المستدرك ١٥٥/١ وقال هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي.

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

الماء والزهر والأطيار يرقص في فالوصل دان وطيب الحال ينشدنا وقال آخر:

على تلك الربوع وساكنيها یکرره لـسانـی بـل کـتـابـی وأدعوا الله مع سرف المعاصى

سلام كالسلامة يستطاب بل الأيام إن درس الكتاب فقد تدعوا العصاة وقد تجاب

ميدان أنس على أوتار عيدان

هذا هو العيش إلا أنه ألهاني

ومن محاسن قبا الحسنية وهي في شرقي المسجد حديقة حسنا أنيقة غناء جامعة بين العمارة والنضارة رياضها زاهية زاهرة وحياضها باهية باهرة قد عذب ينبوعها وأشرقت ربوعها ورق فيها النسيم وتأرج بهاه الشميم».

> والماء يخفى سجعى في التدفق صوته والوقت ينشد من يحاول صفوه وما أحسن ما قاله:

رعى الله أيامًا بها قد تصرمت

ليالى وصال لو تباع شريتها

لقد قابلتنا بالعجائب بركة كان الذي يرنو إليها بلحظة وقال آخر:

ويسركسة لسلسعسيسون تسبسدو كأنها إذا صفت وراقت مسئلة

والورق تسجع باختلاف لغاتها خذ فرصة اللذات قبل فواتها

وطيب ليال ما عرفت لها قدرًا بروحي ولكن لا تباع ولا تشرا

وفي هذه الحديقة بركة بديعة في وصفها محكمة في صنعها محفوفة بالأشجار والأزهار مباحة للفقراء والزوار وأخرى فائقة في أنسها رائعة في نفسها عليها ايوان مشيد الرواق وعمارة تروق الأحداق وعلى ذكر البركة أنشد لنفسه بن تميم:

مكملة الأوصاف في الطول والعرض يرى نفسه فوق السماء (١) وهو في الأرض

في غياية المحسن والمصفياء في الأرض جيزة من السماء

إن قيل لم كان القائم على الماء يرى أعلاه أسفله وأسفله أعلاه ويرى السماء تحت الماء مع أنها فوقه الجواب إن معرفة ذلك متوقفة على معرفة قاعدة من علم الهندسة (٢) وهي أن الشعاع الخارج من العين إذا اتصل بجسم صقيل كالماء لم يثبت عليه لصقاله وزلق عنه إلى الجهة المقابلة للرائي إن لم يكن الصقيل أمامه بحيث تكون

<sup>(</sup>٢) في ب [الهندسية]. (١) سقط من ب.

زاوية الالتقاء على الصقيل مثل زاوية الانعكاس في المساحة من غير زيادة ولا نقصان فهاتان الزاويتان في السعة واحدة فيتصل طرف الشعاع بالقائم ثم يجري فيه خياله إلى الماء فينقطع فيه وكان القائم وقع على سطح الماء والقائم إذا وقع يصير أسفله أعلاه فلذلك ترى السماء تحته وكل ما هو أعلى من صاحبه يراه أسفله فلو أقيم ألمًا واقفًا كالمرأة رأى على هيئته فالقائم في القائم في منعكس لأن موضوع الانطباع وهو الماء أسفل والقائم وهو شعاع العين آت إليه فكأنه انطبع فيه وهو قائم فأخذه وانبطح والانبطاح في الحقيقة إنما هو وجه الماء لا في عمقه والحس لا يمكنه ضبط ذلك فيغلط فيه الوهم فيراه في جوفه كأنه قد غرق بعد الانبطاح على وجه الماء في الماء ولو غرقت الشجرة كان رأسها أسفل وهو ضرورة وكل ما هو على مثل السماء وغيرها يرى أسفل وما أحسن ما قال:

> أرى مستقيم الطرف ما دمت عندكم وقال آخر بلسان أهل التوحيد:

وإن مال طرفي عنكم فهو أحول

بانعكاس الشعاع في المرآة وانعطاف الصدى على الأصوات أيقن القوم إنه ليس في الكسـ

وف سوى مقتضى سور الذات

مسئلة: والشيء بالشيء يذكر بالاستطراد أو بالمناسبة من غلط الحس أن الشخص الماشى قد يرى القمر تحت السحاب متحركًا إلى غير جهته التي يتحرك إليها بالذات وذلك على رأى القائلين بالشعاع وأنه المتحرك وفيه كلام طويل يطلب من بابه وأما رؤية الشمس كبيرة وصغيرة فلأن في جهة المشرق والمغرب رطوبات تتصاعد فتتفقد سفقًا فترى فيها الشمس كبيرة بسبب الرطوبات ورؤية النار البعيدة كبيرة وهي صغيرة والجمال ونحوها في السراب طوالاً ونظائر ذلك تطلب من علم المناظرة وفيه لابن الهيثم كتاب في سبع مجلدات ومن أحسن حدائق قبا بل حدائق المدينة بالإجماع القويم مصغر القائم قاله كما قيل:

> روض كمخضر العذار وجدول والنخل كالهيف الحسان تزينت أو اكما قال:

نقشت عليه يد النسيم مباردًا فليس من أثبمارهن قبلائندا

> رياض إذا ما ذقت كوثر مائها ومن يجتهد في أن (١) في الأرض روضة

أهيم كأنى قد ثملت باسفنط تماثلها قل (٢٠) أنت مجتهد ومخطىء

(٢) ني ب [فلا].

(١) في ب [بأن].

امثل شوقًا فأشكلها في ضمائري ولله در القائل:

لم لا أهيم إلى الرياض وحسنها والبزهبر حبيانسي ثبغبر باسم

وبالجملة فإنها ذات رياض تسلسلت(١) جداول مائها وقصور تزين الأفق بنجوم سمائها بها النخيل التي لا تحصى والأشجار التي لا تستقصى غياضها مشهودة وحياضها مورودة بين مبان (٢) وثيقة، ومغان أنيقة قد اشتمل على عمارات حسنة وأوضاع بديعة مستحسنة وبئر هي أوسع الأبار دولابًا.

> ومنارة تنزهو محاسن واعجابا ويصلح أن يقال فيها:

انظر إلى البركة الفيحاء التي اكتنفت كأنما هي والأبصار ترمقها وقال آخر:

قد قلت في البركة الفيحا وقد جمعت

إن كان في الفلك الأعلى يرى قمرًا

مجلس السعد عامر بالتهاني جمع الحسن والبها فتسامى وتباهي بمن حوى وتساهي فهوعين البنيان حقًا كما قد إن يكن مغرد البنا فلا عنز قال قد حزت كل معنى وحسبى جاوز المدح في معانيه حتى عسنسدمسا تسم رونسقها وجسمسالأ

فتتبع عينى ذلك الشكل بالنقط

وأظل منها تحت ظل صافى والماء وافاني بقلب صافي

وفيه ايوان بديع عنده بركة بديعة

بها النواظر كالأهداب للبصر كواكب قبد أداروها عبلي القيمس

من البدور أصناف الملاح زمر فهذه فلك دارت بألف قسر

والذي انشأ هذه الحديقة الغناء هو السيد الشريف أحمد بن سعد الحسيني نقيب السادة الأشراف بالمدينة المنورة ومن الأبيات المكتوبة باللازورد في سقف ايوانه تغمده الله تعالى برضوانه.

والمسرات والمسنا والأمان بسناء يرهو على البنيان وعللا فخره مدى الأزمان حل فيه إنسان عين الزمان وفمنشيه مغرد في المعاني من مشيد وسيد قيد بساني كل كلى عن وصفه بلساني وذكرنا به قصور الجنان

(١) في أ [تسلسلت].

(٢) في ب [بين متان].

انسد الحال في علاه ونادى من صروف الزمان لا تخش ضيمًا ولسان السعود أرخ فيه ومنها. ولله در قائلها:

يهنيك يا أشرف المجالس في طيبة في جوارطه يساهد المصطفى دوامًا من سادة كرام من سادة كرام قد طاب أصلاً وطاب فرعًا وكم من المجد شاد بيتًا لا زال في عزه مقيم المناه في عزه مقيم قالوا فأرخ لنا بيناه تاريخه أحمد بن سعد

يا ابن سعد لقد بلغت الامان أنت جار لسسيد الأكوان عش مقيمًا بدار سعدك [ ](١)

حللت في أطيب المغارس جيوار عيز بيلا مقياييس من حل علياك وهيو جالس ليس له في العلا منافس وحاز من معظم النفائس حماه بالبيض واللوابس يبرفيل في أجمل الملابس فقلت قيولاً له مجانس قد حل في أرفع المجالس

وخلف هذه الحديقة من جانب الشمال حديقة من أحسن الحدائق وأبهجها تسمى القائم وهي لآل شاهين قال في زهر الرياض إلا أنه يحسن أن يقال فيهما من حيث التسمية اعكس تصيب لأن القويم أوسع منه دائرة وأكثر نخلاً وأنضر كرمًا خلا ما اشتمل عليه من المساكن الطيبة العامرة قلت ولعل التصغير هنا مما اريد به المحبة والتعظيم.

كما قال ثعلب:

بذيالك الوادي أهيم ولم أقل ولكن إذا ما حب شيء تعلقت

بذيالك الوادي وذياك من زهدي به أحرف التصغير من شدة الوجد

ومن محاسن حدائق قبا الشدقا والشديقا والبستان وبئر عذق والبويرة فإنها عيون تلك الأماكن ومنارة هاتيك المساكن.

ومن محاسن قبا بئر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في زهر الرياض وابتنى الشمس بن الزمن بعد عمارة مسجد قبا البركة والسبيل المقابلتين له بحديقة العيني وقد صارا للوزير محمد باشا مع بئر النبي صلى الله تعالى وسلم عليه وحديقتها وحصنها.

<sup>(</sup>١) ثبت ني أ، ب [هين].

قلت وهي الآن من أحسن أماكن قبا عمارة ونضارة وفيها إيوان كأنه كما يقال ايوان كسرى.

فائدة ايوان كسرى على مرحلتين من بغداد بناه الملك ابرويز في نيف وعشرين سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة بالأجر الكبار والجص وطول الشرافة خمسة عشر ذراعًا كذا في كتاب تحفة الأصحاب ونزهة الألباب نكتة من لطائف أخبار الملوك عن بعض رسلهم انه دخل على كسرى فرأى في ايوانه اعوجاجًا فسأل عن سببه فقيل له أنه كان مكان بيت لعجوز فقيرة فسألها الملك بيعه وأرغبها فامتنعت فتركه وبنى الايوان كما هو عليه الآن فقال هذا الاعوجاج خير من الاستقامة وكان كسرى وضع في ايوانه سلسلة ذات أجراس وجعل طرفها خارجًا عن القبة ونادى من كان مظلومًا فليحرك السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته. قال العسكري وهذا هو الأصل في قولهم حرك عليه السلسلة.

ويحكى أن كسرى كان جالسًا في ايوانه فإذا حية قد دنت من عش حمامة في بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى الحية بسهم فقتلها وقال هكذا نفعل بعدو من استجار بنا ثم ان الحمامة جاءت بجب في منقارها فألقته بين يديه فأخذه وقال ازرعوه فنبت ريحاناً لم يعرف فقال نعم ما كافتنا به الحمامة.

كل الأمور إذا نظرت إعارة إلا الشناء فإنه لك باقي لو أنني خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الأخلاق

واشتهرت بئر النبي صلى الله تعالى وسلم عليه كالشدقاء بالعنب الجيد وبالجملة فإن في قبا من الكروم أنواعًا مختلفة منها المدني وهو أنواع منه البرني ويقال له المراودي وهو أجودها لرقته وحلاوته وهو يحاكي الزيني من أعناب الشام ومنه البيض وهو دونه ومنه السكر وهو متوسط ومنها الحجازي وهو أنواع منه البياضي ويختلف في الرقة والغلظ ومنه السوادي وهو أحسن منه ومنه الخمري وهو أجوده ولا عجم لصغاره وفي كتاب البركة في السعي والحركة أن نوحًا عليه السلام شكى من الغم فأوحى الله تعالى إليه أن كل العنب الأسود انتهى وأحسن العنب ما كان في حدائق قباء ثم العالية ثم جفاف (۱۱) ثم باقي بساتين المدينة وكان بالعقيق كروم كثيرة ويحكى أنه كان لسعد بن أبي وقاص بالعقيق كرم تباع ثمرته بألف دينار فبلغه أن شبان المدينة يصنعون منه الخمر فقطع أصول كرمه تتميم مانون كقانون ورانونا مقصور اسم سيل (۲) من جبل في يماني

<sup>(</sup>١) سقط من ب. [جبل].

عير يمر بالعصب ويعترض قباء يمينًا فيدخل الشدقاء والبستان ثم يخرج إلى العليقة ثم يمر بصرارة شاهين ثم يشارك سيل وادي بطحان المعروف بأبي(١) جيده من غربي القصيبة في قبلي المصلى وسيل بطحان يأتي من (٢) على سبعة أميال من المدينة يمر بالصيحاني المعروف بأم عشرة ثم بجفاف ثم بالقصاة بالفاء وهو موضع في غربي الماجشونية ثم بالمصلى ومساجد الفتح ثم بالغابة وينتهي مع السيول إلى البحر ومن محاسن حدائق قباء العليقة بضم العين المهملة وفتح اللام تصغير علقة بالضم وهو منتزه بديع في حدة حسن وبمحاسنه يذهب عن القلب الحزن عليه من بهاء البدر نور وضوء الشمس يكسوه الشعاعا وماؤه العذب في أقصى درجات الحلى وهواؤه الرطب من أطيب ما تشتهيه الملاء وبالجملة فكل هاتيك الحدائق ذات رياض وحياض وأشجار

> ومن رام لي بها اللوي حيناً وثنت نحوها الثنية قلبًا وما أحسن ما قسال ليس النزاهة في المنازل كلها إلا(٣) إذا ما كنت وسط حديقةً ولله در القائل:

> يا من يملوم عملسي المهوي لا يستغلك (٤) غيرما وقال آخر:

> يعنفني أهل البلاغة حيشما وينهون مثلي عن عكوفي على الهوى وقال:

لا تملمنى عملى الوقوف بمدار جعلوا لي إلى (٢) هواهم سبيلاً وخلف هذه الحديقة من جانب الشمال حديقة مورقة الأشجار مونقة الثمار

وصفالي فيها الهوى والهواء قلبا تستخفه الأهواء وليكيل مسقسام مسقسال من سائر الأقطار والأمصار إن الحدائق نرهة الأبصار

دعني فشأنك غير سأنى تهوى فكل العيش فاني

تغزلت في الغزلان عن أبلغ القال<sup>(ه)</sup> أليس هوى أهل الهوى مقتضى الحال

أهلها طير والغرام ضجيعي ثم سدوا عملى باب الرجوع

<sup>(</sup>٤) ني ب [لايشغلنك].

<sup>(</sup>٥) في ب [الغال].

<sup>(</sup>٦) سقط من ب.

<sup>(</sup>١) في ب [بابن].

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

خفيفة (1) الماء العذب لطيفة الهواء الرطب وتعرف بالسرارة بفتح السين المهملة وتشديد الراء قال في زهر الرياض ولا يعرف اليوم بالسرارة غير هذه الحديقة وما حولها وبها نخلة مثنية يقال إنها انثنت للنبي صلى الله تعالى وسلم عليه حتى تناول منها (٢). وهذا على المشهور (٦) لا على ما هو المسطور والناس يتبركون بها لذلك ويشترون ثمرها بأعلى ثمن وليست من حر النخل بل من أوسطه ويسمى جنسها الوحشي بصيغة مقابل (٤) الإنسى والحديقة المذكورة بيد آل شاهين من الأشراف الوحاحدة الحسينيين انتهى.

قلت وإذا صح خبر النخلة فينبغي أن تكون من حر النخل بل يجب أن تكون من أعلاه كما قال:

وأكرم إحداق الحدائق منشدًا لعين تجازي ألف عين وتكرم وما زال الناس يهدون تمر المدينة المنورة إلى الآفاق ويتبارك به كل محب ومشتاق وأنشدوا:

أفضل تهدية أمشالنا بعض تميرات إذا أمكنت وقال آخر:

من طيبة مدفن خير الأنام تبركًا ثم الدعا والسلام

> خير الهدية من مدينة أحمد بركاتها ترجى ويرجى نفعها

دعوات صدق عند قبر المصطفى وبها الشفاء لمن يكون على شفا

وقد أدركت جزوعًا بالية مجموعة في هذه الحديقة يتبرك الناس بها ويزعمون أنها بقايا تلك النخلة وأولادها وقد وضع عليها مسجد لطيف وذلك في حدود نيف وعشرين الف وخلف هذه الحديقة من جهة الشمال حديقة معطرة بالأزهار مشتملة على أعناب ونخيل وأشجار تعرف بجزع العرصات<sup>(٥)</sup> ولعلها المعنية بقوله:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالبجزع أخرى كيف يلتقيان وبالجملة فإنها بقعة تأرجت بطيب تربها وأشرقت أرضها بنور ربها وطلعت أهلة بدورها من آفاق السعود وتواصلت نفحات الهوى المقصور بها ولا تواصل نسمات الهوى المحدود.

<sup>(</sup>۱) في ب [خنيه]. (٤) في أ [مفانيل].

<sup>(</sup>٢) لم أجده. (٥) في أ [الفرمات].

<sup>(</sup>٣) ني ب [هو].

فهي الروضة المورقة الأشجار والنعييضة المونقة الأزهار فلو أنني في جنة الخلد بعدها ذكرت ولا أنسى للذاتها أنسا

فيا لها من رياض تعطرت بأرجها<sup>(۱)</sup> الأنفاس، وقال لسان التصديق في جواب الاستفهام عنها لا بأس رياض أشجارها باهية باهرة، وحياض أزهارها زاهية زاهرة.

## وقال آخر:

رياض بها الحصباء در وتربها تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق

عبير وأنفاس الشمال شمول وصح نسيم الروض وهو عليل

رياض أثمارها باسقة وغياض أطيارها ناطقة فلو تأملت في أغصان رياضها الأنيقة لرأيت كلاً بمفرده حديقة فمدعى نضارتها عند أهل النظر مسلم وعلي محاسنها سالم من أن يوصف إلا بأنه موثق معلم قد فجرت على أرضها ينابيع البديع عيونًا وانشأت على رياضها من أغصان التفريع فنونًا فطفقت تخطر بأكمام ثمرها وجعلت ترمق بأحداق زهرها ولقد أغدقت سحابها وتنمقت رحابها وهب نسيمها واهتز وسيمها وطالما أوقع القلب في شرك الهوى تغريد هزارها وضاعف للصب غرامه طيب أزهارها هوى روضة قد طبق الأفق طيبها.

هوى تذوق العينان منه وإنما فيا حسنها من رياض غدا جرى الماء فيها على رأسه أو هي كما قال:

روض كــــأن تــــرابـــهـــا وكـــأن تـــربـــة أرضــهــا أو كما قال:

رياض بكاها المزن وهي بواسم وأودعت الأنواء فيهن سرها يبيت الندى في أفقها وهو ناثر<sup>(3)</sup> كأن الأقاصي والعقيق تقابلا

هوى كل نفس حيث حل حبيبها جنوني فنونا(٢) بأفنائها لتقبيل أذيال أغصانها

أبـــدًا بــمـــاء الــورد يـــــــقـــى جــدبــت مــن الــكــافــور عــرفــا(٣)

فناحت بغير الحزن فيها الحمائم فنمت عليهن الرياح النواسم ويضحى على أجيادها وهو ناظم خدود جلاهن الصبا ومباسم

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) في ب [ناشر].

<sup>(</sup>١) في ب [بأرحها].

<sup>(</sup>٢) في ب [جنوني جنوناً].

كأن بها للنرجس الغضِ أعيننا كأن ظلال القصب فوق غديرها كأن غناء (٢) الورق الحان معبد كأن نثار (٣) الشمس تحت غصونها كأن بها الغدران تحت جداول كأن ثمارًا في غصون نوسوست كأن القطوف الدانيات مواهب كأن بنان المصطفى قد لمسنه نبى انى غيئًا وغوثًا ورحمةً

ننبه منها البعض والبعض نائم إذا أطربت<sup>(۱)</sup> تحت الرياح أراقم إذا رقصت تلك القدود النواعم دنانير في وقت ووقت دراهم منوع دروع أقرعت<sup>(3)</sup> وصوارم لعارض خفاق النسيم تماثم وفي كل غصن ماس في الدوح حاثم فاعداه منهن الندى والمكارم عليه صلاة الله ما أفتر باسم

أما بئرها فقد اشتملت على بناء بديع محكم حتى كأن أحجارها فيها عقد منظم يعجز أبناء الصناعة عن تصور شكلها فضلاً عن الاتيان بمثلها يغض لها حسن مائها الغزير العذب بأن تكول من أحلى ما يشتهي القلب ويشهد لها بالشراحة ما اشتملت عليه من الملاحة وما تناهيت في وصفي محاسنها ألا وأكثر مما قلت ما أدع.

ولقد أحسن التحليل من قال:

الماء قد عشق الغصون (٥) فلم يزل حتى إذا فطن النسيم إني له فإذا أتاه مهيمنًا بعتابه

أبدًا بمثل شخصها في قلبه من غيرة فأزالها عن قربه في الحال قطب وجهه من عتبه

وأما بساتينها في حسن تركيبها وترنم عندليبها فهي للأحزان تنفيس وللأشجان مغناطيس ان جرت محالها بالماء أجرت الدمع كالدماء وإن أسمعت غناءها جددت للنفس عنائها فهي منبع الشجو والغرام ومجمع اللهو والمرام.

أبدًا هكذا تأن بشجو أو هي كما قال:

وسانية كانت غصونًا وريقة غدت في رياض الجزع تبكي وتشتكي وما أحسن ما قال:

وعملى إلىفها تمدور وتسبكي

تميس فلما فرقتها يد الدهر بدمع (٦) على أيام عهد الصبا يجري

<sup>(</sup>٤) في أ [أفرغت].

<sup>(</sup>٥) في ب [الغيون].

<sup>(</sup>٦) في ب [بديع].

<sup>(</sup>١) في ب [إذا ما اظهرت].

<sup>(</sup>٢) في ب [خفاء].

<sup>(</sup>٣) في ب [نشار].

يا يومنا بالجزع هل من عودة فهواك لا يبدو السلو لطيبة وقال آخر:

وبالجزع حي كلما عن ذكرهم تمنيتهم بالإبرقين (٢) ودارهم وقال:

وبالجانب القبلي بالجزع شادن إذا خطرت في خاطري منه سلوة وقال:

عسى بالجانب القبلي يسري نسيمه في المحانب القبلي يسري نسيمه في المحتودة عن تلك الربي غير حسرة وقال:

أهيل (٦٦) الحمى والجزع يهنيكم المغنى بعدتم فأبعدتم عن النفس أنسها ومن غراميات الشاب الظريف:

عفى الله عن قوم عفا الصبر عنهم وبالجزع أحباب إذا ما ذكرتهم تجنوا كأن لا ود بيني وبينهم ومشبوب ناري وجنة وجناية ألم وما في الركب منا متيم وليس الهوى إلا التفاتة طامح خليلي ما القلب هاجت شجونه أطن ديار الحي منا قريبة

ليت الليالي للوصال(١) تعيد والله يبدي ما يشاء ويعيد

أمات الهوى مني فؤادي وأحياه بوادي الفضايا بعد ما أتمناه

له من فؤادي نائب وشفيع تعرض شوق دونها وولوع<sup>(٣)</sup>

من الروض بالعرف الذي كتب أغرني عليها ودمع يستهل ويذرف

وصوت القماري والهزار إذا غنى كأن الهنا لفظ وأنتم له معنى

فلو رمت ذكري غيرهم خانني الفم (٧) شرفت بدمع في أواخره دم قديمما وحتى ما كأنهم هم تعلمه إعطافه كيف يظلم وعاد وما في الركب إلا متيم يروق لعينيه الجمال المنعم وغادره (٨) داء من الشوق مؤلم وإلا فمنها نسمة تتنسم

<sup>(</sup>٥) في ب [اعتنقت].

<sup>(</sup>٦) في ب [أصيل].

<sup>(</sup>٧) في ب [الدهر].

<sup>(</sup>٨) في ب [وغامره].

<sup>(</sup>١) في ب [للوصل].

<sup>(</sup>٢) في ب [بالابرق مني].

<sup>(</sup>٣) في ب [ووداع].

<sup>(</sup>٤) في ب [بنسيمه].

### ولله در القائل:

لا تملتفت بالله يا ناظري ما السرب ما البان وما لعلع يا قلب فاصرف عنك وهم النقا [جممال من سميئة داشر وإنما مطلبه في اللذي أصبحت فيه مغرمًا حائرًا أنشد لنفسه أبو البركات السعدى:

وكم رمت كتم الحب عمن أحبه إذا اختلج النبر المصون بخاطري فتبدو ولا تبدو سرائر لوعتي وقال الشيخ حسن البوريني:

تعشقت منه حالة لست قادرًا تيقنت أني فيه أصبحت مغرمًا ومن أشعار كتاب مصارع العشاق:

ولقذ أقول لمن تعشق أغيدًا ما مذهبي عشق الجمال مقيدًا وفي المعنى للصيفي الحلى:

ولقد تعرض للمحبة معشر قالوا أتعشق رب كلا ملاحة الحسن حيث وجدته في حيز وقال الشيخ الشتستري:

أيا ساهيًا دع عنك رملة عالج وكن قاصدًا للحق تحظ بنيله فائدة: الجزع بالكسر.

لأهيف كالغصن السناضر ما الخيف ما ظبي بني عامر وخل عن سرب حمى حاجر ما حاجة العاقل في الدائر](1) هام الورى في حسنه الباهر لله در المسغرم الحيائر

وكيف يكتم الحب عن ساكن القلب تقلب مني القلب جنبًا إلى جنب وتخفى ولا تخفى وفي الحال ما ينبي

على وصفها إذا لم يذقها سوى قلبي ولكني لم أدر ما سبب الحب

أو غادةً وغدا أسير وثاق بل عشقه ديني على الاطلاق

عدمنوا من اللذات ما أنا واجد فأجبتهم أن المحرك<sup>(٢)</sup> واحد هولي بإسباب الصبابة قائد

ونجدًا ولا تندب اراكا ولا خطًا فما ثم إلا الحق لكنه غطا

ا في ب هذا البيت مؤخر عن الذي يليه.

<sup>(</sup>٢) في ب [المحرف].

وقال أبو عبيدة: اللائق به أن يكون مفتوحًا منعصف الوادي ووسطه أو منقطعه أو منحناه، أو لا يسمى جزعًا حتى تكون له سعة تنبت الشجر أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه، وربما كان رملاً، ومحلة القوم، والمشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة جزع الأرض والوادي، كمنع قطعة أو عرضًا، والجزع ويكسر الخرز اليماني الصيني، فيه بياض وسواد، تشبه به العين، والتختم به يورث الهم والحزن والأحلام المفزعة ومخاصمة الناس كذا في القاموس (\*).

وما أحسن ما قال:

ألا إن وادي الجزع أضحى ترابه من اللمس كافورًا وأعواده ندا وما ذاك إلا أن (١) عليا عشية تمشت وجرت في جوانبه بردا

ويطلق الجزع بالكسر اليوم على مواضع بالمدينة المنورة أشهرها جزع قباء وما في غربي قباء، وقبلتها من الآبار فماؤه أعذب أمواء المدينة المنورة فائدة الماء همزية عن الهاء وهو جوهر لطيف سيال يتلون بلون آنائه، وفي شرح الهمزية لابن حجر قيل لا لون له وإنما يتكيف بلون مقابلة والحق خلافه فقيل أبيض وقيل أسود والأسودان التمر والماء.

وما أحسن ما قال:

في خيده عيرق بيدا ذا حيميرة ليصفائيه هندا يرحقق قولهم السماء ليون إنسائيه

قال البصير في التذكرة، الماء اجل<sup>(۲)</sup> العناصر البدنية بعد الهواء على الأصح لبقاء البدن بدونه أكثر من بقائه بدون الهواء وتختلف باختلاف الأصل والسن والمزاج والزمان، أجوده الخالص من ماء المطر القاطر وقت صفاء الجو ولم يخالطه مكدر فالجاري مكشوفًا من البعد في أرض حرة أو حجر إلى الشرق أو الشمال النقي الأحجار المهري لما طبخ فيه بسرعة الخفيف الوزن ونيل مصر أجمع لهذه الصفات ثم دجلة ثم جيحون فالمطر فالمطبوخ فماء العين المستعمل فالبئر وكل ما تحرك أو جرى فجيد، والصحيح عدم اختصاصه بدرجة في البرودة، يبلغ القداء أقصى الأعماق لأنه غذاء على الصحيح لعدم انعقاده، حافظ للرطوبات الإفراط منه يرخى ويعد ويهزل، كما أن تركه يجفف ويورث السدد. والجاري منه مغمورًا أو في رصاص، وطويل المكث والمكبرت

انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣/ ١٢ .. (١) سقط من ب.
 ١٢).

والمجاور للرمل والتراب وأصول الشجر والحشائش ردى يعفن الأخلاط، وغدير المطر إذ صفته الرياح جيد جدًا ينفع المجرور والمكدود، والكبريتي يعقب الحكة والجرب شربًا ويمنع منهما غسلاً كمالح وزاجي، وماء الشب يقبض ويمنع تولد القمل غسلاً وماء الحديد سواء أخذ من معدنه أو طفى فيه يقوى الأعضاء ويحبس الاسهال والدم ويمنع الخفقان والزحير، وأما ماء الذهب والفضة أعظم فيما ذكر خصوصًا بالطفى، وماء النحاس مضر وأخبث منه ماء الرصاص ولا بأس بماء القصدير. وللماء الصحيح لذة ودخل في تدبير الصحة إذا استعمل بشروطه فهو لا يؤخذ قبل هضم فإنه مفسد للأغذية مبرد للمعدة، مصعد للأبخرة، وأن لا يستعمل الفاسد منه بلا مصلح، كأكل البصل قبله وبعده ومزجه بالخل وأن يكون بداعية صادقة فما شرب قبل خمس عشر درجة تمضى من الأكل الصفراوي وضعفها لدموي، وخمسة وأربعين لسوداوي وستين لبلغمي كاذب لاعتداد به، شديد النكاية ولا بعد فاكهة فإنه يفسد الدم ولا بعد حمام وجماع فإنه يورث الرعشة والخدر ولا نوم لمن نام ولم يأخذ كفايته منه (١٠)، ولا قائمًا ولا متكتًا والحار يفسد ولا يروي بل يغير اللون، والثلج والبرد أقل رطوبة من باقي المياه ويأخذه العطشان قبل الأكل وفي خلاله جائز بقدر الداعي، ولا يجوز على الريق إلا صيفًا أو العطشان قبل الأكل وفي خلاله جائز بقدر الداعي، ولا يجوز على الريق إلا صيفًا أو زمن الطاعون انتهى.

ويروى انه عليه الصلاة والسلام أكل طعامًا وشرب ماء باردًا في الصيف وقال يا بردها على الكبد<sup>(۱)</sup>، حكاه في كتاب البركة. وعنه عليه الصلاة والسلام إذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبرد ما يقدر عليه لأنه أطفى<sup>(۱)</sup> للمرة وأنفع للغلة<sup>(١)</sup>. وكان يأكل البرد ويقول يقتل الدود في الإنسان، وعنه عليه الصلاة والسلام الشرب في اثر الدسم داء في البطن<sup>(٥)</sup>. ويقال ان وجع الكبد من العب وهو جرع الماء من غير مص. وشرب عليه الصلاة في نفسين. وروى عنه عليه الصلاة والسلام من شرب الماء على الريق انتقضت قوته<sup>(١)</sup>. وعن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه من شرب الماء بالليل وقال

<sup>(</sup>١) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أحب شراب عنده الحلو البارد الفرقدي (١٨٩٥) \_ للإمام أحمد ٢٤١٨٤

<sup>(</sup>٣) في ب [طغي].

<sup>(</sup>٤) لم أجده.

<sup>(</sup>٥) لم أجده.

<sup>(</sup>٦) أُخْرِجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٥١ – ٥٢ الحديث ٤٦٤٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٨٩، ٩٠ وقال فيه محمد بن مخلد الرعيني وهو ضعيف.

ثلاثًا عليك السلام من ماء زمزم وماء الفرات؛ لم يضره وعن الباقر رضي الله تعالى عنه شرب الماء من قيام بالنهار أمرى وأصح<sup>(۱)</sup> وبالليل يورث الماء الأصفر. كذا في مكارم الأخلاق.

وأنشد الحافظ ابن حجر العسقلاني:

إذا رمت شربًا فاقعد تفز بسنة صفوة أهل الحجاز وقد صححوا شربه قائمًا ولكنه لبيان الجواز

تتميم اجتمع عند كسرى من الحكماء عراقي ورومي وهندي وسوادي فقال كسرى ليصف كل منكم الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي هو ان تشرب كل يوم على الريق ثلث جرع من الماء الساخن، وقال الرومي هو أن يسف كل يوم قليلاً من حب الرشاد وقال الهندي هو أن تأكل كل يوم ثلاث حبات (٢) من الاهليلج الأسود والسوادي ساكت وكان أصغرهم وأحدقهم.

وكان يقال:

عبليكم بآراء الشباب فإنها فروع ذكاء لم تنل قدم العهد

فقال له الملك ألا تتكلم فقال أيد الله الملك، الماء الساخن يذيب شحم الكلا ويرخي المعدة وحب الرشاد يهيج الصفرا، والاهليلج الأسود يحرك السودا، قال فما الذي تقول أنت فقال الدواء الذي لا داء معه أن لا تأكل حتى تجوع ولا تشرب حتى تظمأ فإذا أكلت أو شربت فارفع يدك عند الشبع واقطع شربك قبل الري<sup>(٣)</sup> فإنك لا تشكو إلا علة الموت، فصدقه (٤) كل منهم فيما ادعاه، وكان يقال الاحتماء في وقت الصحة خير من شرب الأدوية وقت المرض. وكان يقال الطب حفظ صحة موجودة أورد صحة مفقودة، الأول متيسر والثاني متعسر أو متعذر ومن المجربات درهم مستكا<sup>(٥)</sup> يطبخ في رخل ماء صاف <sup>(٢)</sup> في فخار جديد إلى أن يذهب ثلثه للاستسقاء والقيء والغثيان والزحير ويقوي الهضم، ويجدد الفخار في كل مرة ويذلها الأذخر وتعديله الجوؤ كذا في التذكرة. وقد طال الكلام وخرج عن سلك النظام ولربما ساق المحدث بعض ما ليس النديم إليه بالمحتاج وهذا وان كان من قبيل الجمل المعترضة

 <sup>(</sup>١) ني أ [أصبح].
 (١) ني ب [فصدته الملك وصدته].

<sup>(</sup>٢) في ب [قليلاً]. (٥) في ب [مصطكا].

<sup>(</sup>٣) سقط من ب. (٦) سقط من أ.

ينبغي أن يكون من حشو اللوزبنج. فإن الحاجة إليه ماسة وبمراعاة مثل ذلك سلامة الحاسة وذلك من أعز مطالب العقول كما هو مسطور منقول.

تسل عن كل شيء بالحياة فقد يعوض الله عما أنت متلفه

يهون عند بقاء الجوهر العرض وليس للنفس إن أتلفتها عوض

ومن محاسن حداثق قباء الصمد، وحوسان، والجعفرية وكانت غرة في جبهة هاتيك الأماكن، إلا إنها قد ذهبت بهجتها وأخلفت ديباجتها، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة السابقة والعمارة الفائقة.

كفى أسفًا بالواله الصب أن يرى ولولا غرام لي بطيبة لم أكن وقال آخر:

منازل من یهوی علی غیر ما یهوی أذل لمن یسوی ومن لم یکن یسوی

> مسنسزل حسقسه عسلسى قسديسم أنسا أدرى بسه وإن كسنست فسيسه ومحال من السمحيل جواب ولله در القائل:

من زمان الصبا وعصر البطالة سائلاً عنه أقتفي أطلاله غير أن الوقوف فيه غلاله (١)

قف نسأل الطلل الذي لا يعلم وأهّا له طللاً برامة بسنسما وعلى البلى فقد يروق كأنما

وقلوبنا في رسمه تتكلم هو بالحياء منهن إذا هو معدم قطع الغمام عليه برد معلم

ومن أعمال قباء العصب بضم أوله وفتح ثانيه واد في حرتها الغربية، واد عليه للمحاسن رونق وبه طيور طاب عيش نديمها وقد اشتملت العصب على حدائق ذات بهجة من أحسنها سلطانة، وهي حديقة حسنة الترتيب، بديعة الوضع العجيب كثيرة النخل الباسق والشجر المتناسق ذات بناء شديد وإيوان مشيد وبركة وسيعة وأوضاع حسنة بديعة، وبئر شميلة بضم الشين المعجمة وهي روض فسيح الجنان مخضرة الأرجاء والرحاب بها الأشجار المؤتلفة والأزهار المختلفة والعمارة الحسنة والنضارة المستحسنة، والماء العذب والهواء الرطب فلا زالت كذلك، روضة من هاتيك المسالك وقطعة (٢) ريحان السفري وهي حديقة لطيفة وفيها حصن قديم قال في زهر الرياض، العصب في غربي قباء بها النخيل والبساتين المعتبرة، ابتكر عمارتها السيد أحمد بن

<sup>(</sup>١) سقط من الأصل واستدركت في الهامش. (٢) في ب [قطيفة].

سعد نقيب السادة الأشراف، وبعض بني السفر وفيها مسجد التوبة صلى فيه النبي صلى الله تعالى وسلم عليه أثر، ولم يكن الله تعالى وسلم عليه (١١). قلت وقد اندرس هذا المسجد بحيث لم يبق له أثر، ولم يكن له عند أحد من أهل المدينة خبر، ولم تزل الآثار تعفو رسومها، وتحدث من بعد الأمور أمور.

	اجده .	لم	(1)

# باب

في ذكر العالية، ورياضها الفائق نشرها على العبير والغالبة، وفيه ذكر جفاف وقربان ومحاسنهما السائرة بهما الركبان، ان الحقائق في الحدائق قد بدت، فاجنوا بها الثمرات من أشجارها. قال في الوفاء العالية من المدينة، ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر، وأقصاها عمارة على ثلاثة أميال وأربعة إلى ثمانية أو ستة على الخلاف في ذلك انتهى. ووجه التسمية جلي، وذلك لأن السيول تنخر (۱) من تلك النواحي العالية إلى سوافل المدينة، فعلى ذلك يقال نزلنا من العوالي إلى المدينة، وطلعنا من المدينة (لا يقال نزلنا المدينة لأنها محل الطلوع لأن ذلك من الأدب المولد المستبرد، فإن الله تعالى يقول «رب انزلني منزلاً مباركًا» وبملاحظة ذلك ساغ لمن كان في السوافل أن يقول نزلت المدينة وعليه عمل أهلها، وتطلق الحدائق على ما في العالية من البساتين والعوالي على القرية فقط وبالجملة فإن العالية رياض مخضلة (۱۳) الربا وغياض معتلة الصبا بها النخيل الباسقة والأشجار المتناسقة والأغصان التي تتناوح عليها الأطيار وتباكى في روضها الأمطار.

مهما اتجهت رأيت روضًا<sup>(3)</sup> ماؤه الريح يكتب والجداول أسطر والطير يقرأ والنسيم مردد ومعاطف الأغصان هزتها الصبا وهزاره يصبو إلى شحرورة يتلو على الأغصان أخبار الهوى والورق في الأوراق يشبه شجوها<sup>(7)</sup>

متسلسل يعلو عليه ويخفق خط له نسبج الغمام محقق والغصن يرقص والغدير يصفق طربًا فلا عار<sup>(٥)</sup> وهلا مورق ويجاوب القمري فيه مطوق فيكاد صامت كل شيء ينطق شجوى وأين من الخلي<sup>(٧)</sup> الموثق

<sup>(</sup>٥) في ب [هذا عار].

<sup>(</sup>٦) في ب [لشجوها].

<sup>(</sup>٧) في ب [الحالي].

<sup>(</sup>١) في ب [تنحدر].

<sup>(</sup>٢) سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) في ب [مخصله].

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

### وقال آخر:

منازل أحبابي ومربى عشيرتي لويت عناني في حماها عن اللوى<sup>(1)</sup> ولذ عناق الفقر لي بغنائها سقى سفحها إن قل دمعي سحابة ويا أسطر النبت التي قد تسلسلت ولا زال ذلك الروض بالطل معجمًا وقال ولله دره:

سقى الله في أرض العوالي منازلها<sup>(٢)</sup>
درت أنني قد<sup>(٤)</sup> حببتها متنزها
وفيها لقد رق النسيم وحيثما
وقلت أنا في ذلك وإن لم أكن هنالك:

نشأت بفضل الله في ظل دوحة (٥) فإن شئت في صفح العوالي وإثباتًا فهاتيك دار الحبيب وهذه وقلت في تفضيل العالية وفيه نظر:

فضل العوالي بين ولأهلها من لم يقل أن الفضيلة طنبت إني قضيت بفضلها وأقول في وقلت في تقسيم الشوق:

إذا كنت في أرض العوالي تشوقت ولو كنت فيها قالت النفس ليت لي فيا ليت أني كنت شخصين فيهما وقلت بلسان حال الأحوال:

وأوطان أوطاري ورضى سخطي وهمت بها لا بالمحصب والسقط وفي غيرها لم أرض بالملك والرهط مكللة بالقطر منهلة النقط بصفحتها لا زالت واضحة الخط ومن شكل أنواع المسرة في ضبط

قطعت (٢) بها دهر الربذا من العمر فمدت لتلقاني بساطًا من الزهر ذهبت وجدت الماء في خدمتي يجري

سمت بنبي كنت من بعض عترته بدار الذي طابت وطالت بهجرته بها منن هي يا صاح من حول حجرته

فضل قديم نوره يستهلل أرض العوالي وهو حق يقبل. وادي قبا الفضل الذي لا يجهل

لأرض قبا نفسي وفيها المؤمل بأرض العوالي يا خليلي منزل وما ليت في التحقيق إلا تعلل

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>٥) في ب [رومة].

<sup>(</sup>١) في أ [الوي].

<sup>(</sup>٢) في أ [منازها].

<sup>(</sup>٣) في ب [فطمت].

أراك تخالي في العوالي وفي قبا إنى كم تكن تهوى الذي أنت سائر فكن سائرًا في لا مقام فإنما

ومن محاسن حدائق العالية سميحة بضم أوله، قال في الوفاء، بئر سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى.

قال كثير عزة:

كأن دموع العين لما تحللت قبلن غروبًا من سميحة اترعت

محارم بيضا من تمني جمالها بهن السواني واستدار محالها

وأنت على وهم الخيال تعول

إلى غيره إذ أنت عنه تحول

تقلب من شأن لسان وترحل

(القابل الذي يلتقي الدلو تخرج من البئر فيصبها في الحوض)(١)، وقد غرس بعض أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة، فصارت من أحسن الحدائق. انتهى.

(وماء هذه البئر من أحسن)(٢) مياه ذلك الجزع وإن لم يكن بالعذب الخالص.

وأنشدوا:

ومنها مياه العين أحلى وأملح فلا برحت تحلو لقلبي وتملح

وفي مائها قد قيل بعض ملوحة فقلت لهم قلبي يراها ملاحة

ومن أحسن المياه هنالك بئر النصيري بضم أولها، وعليها حديقة غناء، ومن أحسن حدائق العالية الدويمة والشجيرة والفقير بالتصغير، ومغلة (٣٠ بصيغة اسم الفاعل، والبوعي وفي قبلته مسجد بني قريظة بضم القاف، وهو عشرون ذراعًا في مثلها، وحوله حدائق وبساتين ومزارع وفي الجهة الشامية منه المشربة روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه صلى في مشربة أم إبراهيم (٤)، وهي أكمة بين النخيل قد حوط حوله بلبن، والمشربة البستان، قيل كان بستانًا لمارية القبطية.

وفي الصحاح المشربة بالفتح، الغرفة، وكذلك المشربة بضم الراء، والمشارب العالى قال في الجوهر المنظم، المشربة ولدت فيها مارية إبراهيم بن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وموضعه اليوم مسجد، وهو أربعة عشر ذراعًا، في مثلها. انتهى. وعندها حداثق من أحسنها المرجانية والمالكي وأم غانم.

ضروب النور رائقة البهاء حداثق أنبتت فيها الغوادي

(٣) في ب [مقالة]. (١) سقط من ب.

(٤) لم أجده. (٢) سقط من ب. ف ما يبدو بها النعمان إلا نسبناه إلى ماء السماء ومن أحسن حدائق العالية الدوار، بضم أوله وتشديد الواو، والمسمارية وما حولها والبغوة، فإن فيها البغية.

فائدة قال في الوفاء، زهرة بالضم ثم السكون، بين الحرة الشرقية، والسافلة مما يلي القف، كانت من أعظم قرى المدينة، وكان بها ثلاثمائة صانع، وهي مما يلي العالية بالقرب من الصافية وفي (١) الدور الثمينة.

القف بالضم والتشديد، وأصله ما ارتفع من الأرض وغلظ، وكان فيه إشراف على ماء حوله، وأحجار كالإبل البروك، وهو علم بواد بالمدينة عند المشربة وبه حسنًا، وأما جفاف فهو واد طاب روح نسيمه، وصح مزاج اقليمه رياضه زاهرة وحياضه باهرة، ونخيله باسقة وأشجاره متناسقة.

واد حريري الرياض فكم به مستد أردية الطلال فروضه أو هو كما قال:

من حارث يخدو به همام باكي العيون وثغره بسام

مسنسزل طسيسب ومساء مسعسيسن وإذا السمسرء قسدر السسيسر مسنسه

وثری أرضه يسفسوح عسيسرا فهو يشهاه باسمه أن يسيسرا

فلا زال كذلك ولا برحت معمورة بعمارته هاتيك المسالك، قال في زهر الرياض جفاف بالكسر وفائين، جهة من العالية به الحدائق الحسنة والمنتزهات البهية المستحسنة ومن حق تلك المنازل والربوع، ان تكتب تراجمها باللجين أو بالدموع، وفيها قلت متذكر السالف العيش الطيب، فلا زالت بها شاء ابيب الغيث الصيب.

سقى الله في وادي جفاف بنائلا بران على ساقي النشير ثوابت(٢) وقال آخر:

لهن جفاء رائق اللون والحسن وأخرى مع الأعناب في ساحة العهن

> جفاف بوادیها ریاض نواضر علی نفسه فلیبك من ضاع عمره وقال:

بها ينجلي عن قلب ناظرها الهم وليس له منها نصيب ولا سهم

فى زمان الربيع أحل جفاف

في نعيم إذ تمزهم الأزهار

(١) سقط من أ.

(٢) **ني** ب [ثابت].

في قصور وسط الجنان تراها وقلت:

تحن إلى وادي جفاف جوانحي وإنى لأهوى البجازع وهنو مستع

عرج ركابك عن جفاف إنها في كل أفق من بديع رياضه وقال:

يا سائرًا والريح يعشر دونه [إن جئت من وادي](١) جفاف منزلاً ورأيت في الروض المفوق<sup>(٢)</sup> اغيدا بلغ منازله التحية إنني

عيون المها بين النواعم لو تدري فيا ساكنى أكناف طيبة ماؤكم ولولا بقايا طعمه في مذاقتي فواها على سكنى النواعم دائما فكم مربى فيها حلاوةً ليلةً وفى غيرها كم كنت أقضى لياليا وقال آخر:

وجدوه فسي المنسواعسم إن تسبسدت وجوه لا تسزال تسضيء حسستا

وهي تجري من تحتها الأنهار

وإن كان ممن قبل فيه نصيبي ومن لي بجزع في رباه حبيبي

واد تمذل لمه السرقماب وتمخمضع قمر يغبيب وألف بندر يتطلع

والبرق يبسم أدبه يستألق لى نحوه حتى الممات تشوق فى الكون مثل جماله لا يخلق أبدأ بحسن بهائها أتشوق

ومن أحسن حدائق جفاف الحمرة، والنواعم، فإنها من أعظم حدائق ذلك الوادي وأكرم بساتين ذلك النادي، وهي القائل فيها بعض واصفيها.

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدرى إذا ذقته ذقت الرحيق من السكرى لما ظهرت هذي الحلاوة في شعري خلافًا لمن قال آلمًا على مصر فكانت شبيه الخال في وجنة الدهر تمر بلا نفع وتحسب من عمري

يقول الصب قد حصل المرام لمثل جمالها خلق الغرام

ومن أحسن حدائق جفاف العهن، وهو أحد الآبار السبعة كما تقدم، والعهين بالتصغير والنشير، وهو روض تغنت أطياره فتمايلت طربًا أشجاره.

<sup>(</sup>٢) في ب [المضيق].

<sup>(</sup>١) في ب [إن جئت واد].

إذا تكسر ماؤه أبصرت في الحال بين رياضه يتشعب وفيه (١) إيوان مشيد البنا وبركة متسعة حسناء في روضة تروق أعين البشر قد تناسق فيها (٢) الشجر، وسجع على افنانها القمري من على جداول كاللجين تجري.

وسانية (٣) حنت وأنت وقد غدت ترقص عطف الغصن تيها لأنها وقال ابن تميم:

وبركة ماء يملأ العين صفوها ويسرح منها في الخمائل جدول وقال:

وحديقة ينساب فيها جدول يبدو أخيال خصونها في مائه ولقد أحسن التخيل من قال:

كأنما الماء وقد جفت به مرآة غيد قد وقفن حولها وقال القيراطي:

سقى الله بستانًا حللنا بدوحه تراقصت الأغصان فيه ونقطت وقال البدر الذهبي:

السلسه روض فسائسح نسشسرهسا السطسيسر فسيها شبيت منغسرم وقال ابن الوكيل:

تــغــنــت فــي دوي الأوراق ورق فكم بسمت ثغور الزهر عجبًا

تعبر عن حال المشوق وتعرب تغنى له طول الزمان ويشرب

يخف بها روض من الغيث مزهر كما سل من درع حسام مجوهر

طرفي برونق حسنها مدهوش فكأنما هو معصم منقوش

أشجاره وصافحته الألسن ينظرن فيها أيهن أحسن

وقد مالت الأغصان من كثرة الشرب مغانى الرياض السحب باللؤلؤ الرطب

قد تمنعت (٤) أردائها السحب وجدول السماء بسها صب

[ففي الأفنان من طرب فتون] (٥) وبالأكمام كم كم رقصت غصون

<sup>(</sup>٤) في ب [تمقت].

<sup>(</sup>٥) في ب [تجيد بالنوح فنناً بعد فنن].

<sup>(</sup>١) جاءت مكررة في أ.

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) جاء في ب [وايفك].

وقال:

ورب حسامة فني الدوح صارت أقاسمها الهوى مهما اجتمعنا وقال الصفدي:

لا تقيسوا بي الحمامة حزنًا أنا أملي الغرام على ظهر قلب وقال ابن لؤلؤ:

[ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن قامت تطارحني الغرام جهالة وأنا الذي أملي الجوى عن خاطري وقال آخر:

يا طالما سجعت وهنا بذي سلم وتنثني نسمات الغور حاكية وقال الأزدى وأجاد:

لأمر ما بكيت وهاج شوقي [لأن بياضها كبياض شيبي] (٤) ومن سحريات الرياض:

إذا هبت نسيم الروض ليلاً ووافق أن يكون السيدر صاح لطيف كامل في الحسن فرد وكان مع السواني صوت قمري وصوت الماء يسكب في الجوابي ورن<sup>(٥)</sup> الطير حتى كاد يرزي وفاح لكل رهيدان شداه

[تجيد النوح فنًا بعد فن](١) فمنها النوح والعبرات مني

أنا فضلي تدري به العشاق وهي تملي وحولها الأوراق

يعقوب والألحان عن اسحاق من دون صحبي باللوى ورفاق وهي التي تملي عن الأوراق

ورقاء تعجم شكواها فأفهمه](۲) علم الفريق فأدري ما تترجمه

[وقد سجعت على الأيك الحمام]<sup>(٣)</sup> فمنعني نوحها قرب الحمام

عليك وأنت في بعض الحدائق وعندك شادن كالبدر فائت عطير طيبة من كل فاتق يغني في الهوى حسن الطرائق يغني في الهوى حسن الطرائق يفوق بصوبه صوب الغدائق بأوتار عليها الدق(٢) رائق وراح به مع الأرياح عائق

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

<sup>(</sup>٥) في ب [ورد].

<sup>(</sup>٦) في ب [الدف].

<sup>(</sup>١) في ب [ففي الأفنان طرب وفن].

<sup>(</sup>٢) سقطت هذه الأبيات من ب.

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

وسبار البيدر مترتبجيلا سيحبيرا وجاء الصبح يسعى في إنطلاق وأصبحت النزهور على كمام وقد أصبحت في خير وبر فذاك العيش عيش أولى التصافى فدونك فاغتنم صفوا وحافظ ومن ذلك من هذه المسالك:

إذا أصبح السجو زاه وقد ورق النسيم وأرخى السندى فكن من بني الوقت واحرص على وخيل ميليح ليطييف طريف وحاد يسجبود عملي كمل عبود يرين المقام إذا ما استقا وكن في البساتين واطرح بها وإن اسبل الخييث اذياله وذلك يسوم يسزيسد السهسنساء فخذنصح صب خبير بما ولا تسمنع البسط أوقساته ولقد أبلغ الواعظ بقوله:

لقد كادت الدنيا تقول لأهلها خذوا بنصيب من نعيم ولذة ولا تشركوا ينوم السنرور إلى غند إلا أن أهنى العيش ما سمحت به

الله إليك) [القصص: ٧٧].

وما أحسن ما قال:

ونادى الشريا أنبت طالق وأذن فسجره سبحان خالق(١) تحاكى في النضارة كل شارق معافی آمنًا من کیل عائق وأرباب البلطائف والحقائق على شكر العطا إن كنت حاذق

تحجبت الشمس خلف الحجاب كواكسب طلل تسزيسن السرحساب نديم أديب وطي البجناب يعانى الملاهى ويهوى الحباب بلحن الأغانى وشجو الشباب م لصوغ القوافى وجر الرباب همومك واجعل عليها التراب فذالك لاشك يسوم السسراب ويطوى بها الهم طي الكتاب يقول فقد قال راعي اللباب فيشهر في ذاك سيف العتاب

مشافهة لوأنها تتكلم فكل وإن طال المدى ينصرم فرب غد يأتى بما ليس تعلم صروف الليالي والحوادث نوم

[وأصل ذلك](٢) قوله تعالى: ﴿ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن

(٢) ني ب [والأصل في ذلك].

(١) في ب [خالق].

إذا أمكنت مع عفة النفس لذة ولله در القائل:

عليك بساعات السرور فإنها وخذ ما أتى مما ترى من مسرة فإن صحيح الرأى من كان همه

هبسات زمان راجع في هبساته وصل خير هذا الدهر في غفلاته ومسعاه في تحصيل لذات ذاته

فخذها ولا تنسى النصيب من الدنيا

ومن محاسن جفاف، أم عشرة، واد في قبلي جفاف، تبقى فيه غدران من الأمطار ومن سيل أبي جيدة، وتجري منه جداول إلى مرارع وحدائق مالك منها، فتجد به النفوس راحة ومسرة ويسعى إلى التنزه فيه من من الله تعالى عليه بسعة من الرزق والمبرة وبالجملة فإنه من المواضع الشهية الرائقة والمرابع البهية الفائقة لا سيما إذا اخضرت أكنافه وتزينت بالزهور أطرافه وسلم قاصده من مشاغبة الديون ومراقبة العيون، وهيهات وهيهات أن تمر إلا بمقتضى أحوالها الأوقات وعلى ذكر الجداول.

فما ألطف قول ابن تميم:

یا حسنة من جعول متدفق ما زلت اندره عیدونا حوله فأبی وزاد تصادیا فی جریه وقال آخر:

كأن السمياه خلال السرياض سماء تقطع فيها الغمام ومن الزهريات:

انظر إلى الأشجار تلق غصونها وعبيرها قد ضاع من أكمامها وقال آخر:

أنظر إلى الأغصان كيف تمايلت كالصب حاول قبلة من إلفه وقال آخر:

أقول وطرف الرجس الغض شاخص أيا رب حتى في الحداثق أعين

يلهي برونق حسنه من ابصرا خوفًا عليه أن يصاب فيعشرا حتى جرى من شاهق فتكسرا

وأعيين أزهارها ناضرة فلاحت به الأنجم الزاهرة

شابت وطفل ثمارها ما أدركا وغدا بأذيال الصبا متمسكا

وتفارقت بعد التعانق رجعا ورأى المراقب فانثنى مترجعا

إلى وللنمام حولي المام علينا وحتى في الرياحين نمام

وأما قربان فهو اسم رجل كانت له بئر عليها حديقة، وعندها عمارة في شرقي مسجد الشمس إلى جانب الشمال يفصل بينهما سيل أبي جيدة سمى باسمه ذلك الموضع وصار علمًا بالغلبة على تلك الناحية وكثرت فيه العمارات، وسكانه أهل خير ومعروف.

#### قال الشاعر:

من سره رطب ومساء بسارد فليأت أهل الخير من قربان وما أحسن ما قال. (ظل بارد، ورطب طيب وماء بارد) (١).

نحن جيران أحمد قد أقمنا في رياض قد طاب فيها المقيل ماؤنا بارد وأضحى لدينا رطب طيب وظل ظليل

وعنه عليه الصلاة والسلام ثلاث لا يسأل الله تعالى عنها العبد يوم القيامة، ما يواري به عورته، وما يقيم به صلبه، وما يكنه من الحسر والقد وهو مسؤول بعد ذلك عن كل نعمة (٢)، وروي عن الحسن عن رسول الله على أنه قال قما أنعم الله على العبد من نعمة صغيرة وكبيرة فيقول عليها الحمد لله إلا أعطاه الله خيرًا مما أخذه (٢) وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال، عن السؤال عن النعيم وإنما ذلك للكفار ثم تلا وهل يجازى إلا الكفور (٤)، وعن الباقر رضي الله تعالى عنه، أن النعيم العافية وعنه أن الله تعالى أكرم من أن يطعم عبدًا أو يسقيه ثم يسأله عنه وإنما النعيم الذي يسأل عنه هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما سمعت قوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته حكاه (٥) النيسابوري في تفسيره وأما مسجد الشمس ويعرف بمسجد الفضيخ وهو على نحو نصف ميل من مسجد قباء من الجهة الشرقية وهو مبني بأحجار على نشر من الأرض وعند بثر لها درج إلى الماء، وقد صلى النبي صلى الله تعالى وسلم عليه في هذا المسجد (٢) قال في الجوهر المنظم مسجد النبي صلى الله تعالى وسلم عليه في هذا المسجد (٢) قال في الجوهر المنظم مسجد

<sup>(</sup>١) جاءت قبل مكانها بسطر في أ.

<sup>(</sup>٢) أوركه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩١ وعزاه لعبدالله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن الحسن ص ٢٨ الحديث ١٤٠.

<sup>(</sup>٣) أخرجه الحاكم في الدستدرك ١/١٥٠، ٥٠١، وقال صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي ليس بصحيح. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٨/١٠ وعزاه للطبراني، وقال فيه: سويد بن عبد العزيز وهو متروك.

<sup>(</sup>٤) أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٠ وعزاه لابن مردويه عن الكلبي.

<sup>(</sup>٥) سقط من ب.

<sup>(</sup>٦) لم أجده.

الفضيخ شرقي قباء على شفير الوادي أحد عشر ذراعًا في مثلها سمي بذلك، لأن أبا أيوب ومن معه كانوا يشربون به الفضيخ، فجاءهم الخبر بتحريمها قبل العلم بنجاستها انتهى وقيل غير ذلك. باب في ذكر القبلتين ومحاسن الجرف والبركتين.

مخيم لذاتي وشوقي (١) مأربي وقبلة آمالي وآموطن صبوتي رعى الله أيامًا بظل جنابها سرقت بها في غفلة البين لذتي

مسجد القبلتين لبني سواد بن سلمة، والأرجح أن تحويل القبلة كان وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى به الظهر بعدما صلى ركعتين، وكان جاء لزيارة امرأة من بني سلمة، فصنعت له طعامًا(٢)، وقيل لم يكن معهم، بل أخبروا فاستداروا وتورع بأن مسجد قباء كان أولى بهذه التسمية لوقوع ذلك فيه وقال كثير من أهل العلم مسجد القبلتين حولت فيه القبلتين من بيت المقدس إلى الكعبة وقد صلى فيه النبي صلى الله تعالى وسلم عليه ركعتين من الظهر فأمر أن يتوجه (٣) إلى الكعبة فاستداروا، واستقبل الميزاب (٤) وذلك لستة أشهر من الهجرة في نصف رجب وقال بن النجار في الدرة الثمينة وصلى النبي صلى الله تعالى وسلم عليه في مسجده متوجهًا إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا ثم أمر بالتحول إلى الكعبة فأقام<sup>(ه)</sup> رهطًا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه وبين القبلة (٢) فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء وصارت قبلته إلى الميزاب(٧) وعن سعيد بن المسيب قال حولت القبلة بعد الهجرة بستة عشر شهرًا قبل بدر بشهرين في مسجد بن سلمة الذي يقال له مسجد القبلتين وكان فيه رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه إذ ذاك في صلاة الظهر عند دار أم بشير (٨) وقيل كان ذلك في مسجده في صلاة العصر يوم الإثنين في النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من الهجرة انتهى وتعرف جهة هذا(٩) المسجد بالقاع وهو طرف وادي العقيق وإلى جانب المسجد من شرقيه حديقة غناء مشتملة على عمارات بديعة رينعت في أرجائها الأشجار وتغنت على أغصانها الأطيار فما أحلاها وقد حفت بها الأزهار، وهبت عليها نسمات الأشجار وهي من(١٠) أوقاف يوسف الرومي وإلى جانبها حديقة لطيفة يقال لها عقاب وحول هذا المسجد آبار، ومزارع يعرف بالعنابس

(٦) سقط من ب	(١) ني ب [سوتي].

<sup>(</sup>٢) لم أجده. (٧) لم أجده.

<sup>(</sup>٣) في ب [يوجه]. (٨) لم أجده.

<sup>(</sup>٤) لم أجده. (٩) سقط من أ.

<sup>(</sup>٥) في ب [فأمر].

من أحسنها وزيرة وسلطانة وأما الجرف بضمتين وتسكين الراء فهو على ثلاثة أميال من المدينة وهو قاع فسيح ومنتزه مليح ويشتمل على آبار ومزارع، وحدائق من أحسنها حديقة الحاكم، وحديقة الأمير والنائبية (١) وما حولها وفي الجانب الغربي من الجرف مزارع تسمى العرض بالكسر أو هي الجرف أو كل واد فيه شجر فهو عرض، قال يحيى بن أبى طالب:

ولست أرى عيشًا يطيب مع النوى وأنشدوا:

ولكنه بالعرض كان يطيب

انظر إلى الجرف البديع رياضة والشمس كادت بالحجاب توارا صبغ الأصيل حباله فكأنها أطواد بثر تخطف الأبصارا

ومن محاسن الجرف سيل العقيق، وفي الصحيح لا يدخلها الطاعون ولا الدجال «يأتي سبخة الجرف فيخرج إليه كل كافر ومنافق ولها يومئذ سبعة أبواب، وفيه أن سبخة الجرف ليست من المدينة وفيه نظر وتأمل وأما البركتين بالياء في الأحوال الثلاث والأكثر الأفراد فهي نخيل ومزارع تنتهي إليها العين الزرقا، في وادي إبراهيم بين غربي أحد والجرف وتسقى بالساعات من ماء العين ويقال لأولها البركة الغربية ولآخرها البركة البعيدة».

# وأنشدوا:

أرأيت وادي البركتين وماؤه ي يتكسر الماء الزلال على الحصا ف ومن محاسنها البطحاء وهي مجمع السيول:

يبدي لناظرك العجيب الأعجبا فإذا غدا بين الرياض تشعبا

> فإن النفس تجد إليها ارتياحًا وما أحسن ما قال:

وتكسب من فضائها أفراحًا

وبطحاء في واد يروقك لونها تلاحظها عين تفيض بأدمع إذا فاخرته الربح ولت عليلة وقال آخر:

ولا سيسما إن جاد غيث مبكر يرقرقها منه هنالك محجر بأذيال كثبان الريا تتعشر

<sup>(</sup>١) في ب [النابيه].

كم للنسيم على الربا من نعمة وف ما زارها وشكت إليه فاقةً إلا

وفضيلة بين الورى لن تجحدا إلا وهز لها الشمائل بالندا

فوائد وفرائد في كتاب الفلاحة، النخل أول شجر استقر على وجه الأرض وعنه عليه الصلاة والسلام، «أكرموا عماتكم النخل» (١) وفي رواية «أكرموا النخلة فإنها عمتكم» وقال الشاعر:

وعساتك النخل كن مشلها برامي الحجارة ترمي الرطب

وإنما سميت عمة لأنها خلقت من فضل طينة آدم عليه الصلاة والسلام أو لأنها تشبه الإنسان في أشياء كثيرة وجاء أن الكرم والرمان خلقا أيضًا من فضل الطينة وعنه عليه الصلاة والسلام أن من الشجر لما بركته كبركة المسلم<sup>(٢)</sup> يعني النخلة وقال نعم المال النخل، الراسخات في الوحل، الطعمات في المخل (٣) كذاً في كتاب البركة ا مسألة إذا دام شرب النخلة للماء العذب، وتسقى الماء المالح أو يطرح الملح في أصولها، فتحسن ثمرتها، وربما لا تقبل القاح بالطلع فتلقح بروث الحمير، ويعرض لها أمراض كالإنسان، منها الفم وعلاجه ايقاد النار حولها نهارًا ومنها العشق وعلامته ميلها إلى أخرى، وخفة حملها وهزالها وعلاجه أن يشد بينها وبين المعشوقة حبل أو يعلق عليها سعفة من المعشوقة أو يجعل فيها من طلعها ومنها منع الحمل وعلاجه أن يأخذ فأسًا ويدنوا منها ويقول لآخر، أنا أريد أن أقطع هذه النخلة، لأنها لم تحمل فيقول له الآخر لا تفعل فإنها تحمل هذه السنة، فيقول لا بد من قطعها ويضربها ثلاث ضربات فيمسكه الآخر ويقول لا تفعل فإنها تثمر هذه السنة فاصبر عليها ولا تعجل فإن لم تثمر فاقطعها، فإنها في ذلك العام تثمر ثمرة كثيرة ومنها سقوط الثمرة وعلاجه أن يأخذ لها منطقة من الاسرب فتكثر ثمرتها ولا تسقط أو يتخذ لها أوتاد، من خشب البلوط ويدقونهم حولها في الأرض ومن عجيب أمرها أنك إذا أخذت، نوى نخلة وغرست منها ألف نخلة، جاءت كل واحدة لا تشبه الأخرى، وإذا نقع النوى في بول بغل وغرس جاء فحولاً وإذا نقع في الماء ثمانية أيام وغرس جاء بسره كله أحمر وإن نقع في

<sup>(</sup>۱) ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢٤٢٤/٦. وذكره العقيلي في الضعفاء ٢٥٦/٤. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١٨٥/١. وقال العجلوني في كشف الخفاء ١٩٥/١ الحديث ٥١١ رواه الرامهرمزي في الأمثال عن علي مرفوعاً، وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس، وأخرجه عثمان الأرمي ورواه السخاوي في المقاصد الحسنة (١٥٦/٩٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في الأطعمة ٩/ ٤٨١ الحديث ٤٤٤٥. وأخرجه الإمام أحمد في مستده ٢/ ٥٧ الحديث ٩٩٩٥.

<sup>(</sup>٣) لم أجده.

بول البقر وجفف ثلاث مرات، وغرس حملت كل نخلة منه مقدار نخلتين وإذا أخذ البسر الأحمر وحشي في التمر الأصفر وغرس جاء بسره أصفر وبالعكس وكذا النوى المتطاول المدور وكيفية غرسه أن تجعل أغلاظ أطراف النوى مما يلي الأرض وموضع النقير إلى القبلة.

فائدة: إذا ظهر بعض عروق النخلة، وقطعت من دونها وغرست فإنها تنبت كأنها ودية والتي لم يظهر عروقها تضرب أوتاد في جوانبها وتشبك ويجعل، عليها التراب والماء إلى أن تضرب عروقها فتقطع من دونها وتغرس فتنبت وتثبت حكي في كتاب المباهج أنه أهدي لبعض الرؤساء على واحد بسرة حمراء وبسرة صفراء وذكر أن بعض النخل تخرج الطلع في السنة مرتين وحكي أن بقرية من أعمال بغداد نخلة تخرج في كل شهر طلعة واحدة على ممر الأيام (١) حكي أنه كان في بستان ابن الخشاب بساحل القاهرة نخلة تحمل أعذاقًا نصف البسرة الأعلى أحمر ونصفها الأسفل أصفر وبالعكس من العذق الآخر (٢) لطيفة وحكي أن بعض ملوك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب رضي اللؤلؤ المنضد ثم تخضر فتكون كقطع الزمرد ثم تحمر وتصفر فتكون كشذور الذهب، اللؤلؤ المنضد ثم تينع فتكون كالطيب الفالوج (٣) ثم تيبس فتكون قوتًا للحاضر وزادًا للمسافر فإن صدقت رسلي فلا شك من أنها من شجر الجنة فكتب إليه نعم صدقت رسلك وأنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام، فلا تدع مع رسلك وأنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام، فلا تدع مع الله إلمّا آخر وعلى ذكر الشجرة فما أصدق ما قال:

المرء في زمن الاقبال كالشجرة وإذا تساقط عنها حملها رحلوا

والناس من حوله ما دامت الثمرة وخلفوها تقاسي الريح والغبرة

ومن خواص النخل، أن خوصه إن مضغ قطع رائحة الثوم والكرات ومن خواص النوى أنه إذا غلي في ماء إلى أن يذهب نصفه نفع شربه من حرقة القضيب، قال بعضهم يصف النخل:

كأن النخيل الباسقات وقد بدت وقد علقت من حولها زينة لها وقال النميرى:

لناظرها حسنًا قباب زبرجد قناديل ياقوت بأخراس عسجد

<sup>(</sup>١)(٢) هذه الفقرة من ب مؤخرة مكان الفقرة رقم ٢ من أ.

<sup>(</sup>٣) في ب [الفالوذج].

ضربن العذق<sup>(۱)</sup> في ينبوع<sup>(۲)</sup> عين كان فروعهن بكل ريح وقال السرى الرفا:

وكأن ظل النخل حول قبابها من كل خضراء الذوائب زينت حرقت أسافلهن أعماق الشرى شجر إذا ما الصبح أسفر لم يتح وقال آخر:

أنظر إلى البسر إذ تبدى كانما خوصه عمليه وقال في البلح الأحمر:

أما ترى النخل حاملات كانسه من عقود تسبر وقال في البلح الأخضر:

أما ترى النخل طلعت بلحًا مكاحل من زمرد مرطت وقال آخر:

أما ترى الرطب المجنى لأكله ما باشرتها بذي (٣) العقاد في عمل وقال ابن شرف القيرواني:

ومطبوخ بغیر عقید ناد آبانید تبدت من عقیق وتری لصفاء جوهرها نواها وقال آخر:

طلبن معنیه حتی رویناه عنداری بالذوائب بنتضینا

ظل الغمام إذا الهجير توقدا بشمارها جيداً لها ومقلدا حتى اتخذت البحر فيه موردا للأس طائره ولكن غردا

ولونه قد حكى الشقيقا

بسرًا حكى حمرة الشقيق

جاء بسيرًا بدولة الرطب

حلوى أعدت لنا من صنعة الباري في الدست يومًا ولا حطت على النار

عزمت على جناه بابتكار مقمعة بمسبوك النظار كألسنة العصافير الصغار

(١) في ب [العرق]. (٢) في ب [ينبع].

(٣) في ب [الليل].

كأنما النخلة معشوقة والقنو مثل القرط في حسنه وقال في النخل المجدود:

أنظر إلى النخل وأعناقها مشل عبروس تهم أسببوعها ما زينها إلا عراجينها ومن الألغاز في النخل والنحل:

وما اسمان ذا تصحيف ذا وكالاهما وبينهما في الخط أدنى تفاوت وكل إذا صحفته وعرفته

قد جردت من غصنها الزاهى فجردت من حليها الباهي وكلها من حكمة الله

ترينت (١) آذانها بالحلى تبارك الله العظيم العلى(٢)

لدى العام منه يجنى (٣) طيب الأكل ولكن افراط التفوات في الشكل فمجموعة شطر من الحدق البخل

مسألة يقال من سعادة المرء أن يرى ولد ولده وأن يأكل من غرسه وأن يسمع إنشاد شعره.

### وأنشدوا:

لسسنا وإن أنسابسنا كرمت نبنى كما كانت أوائلنا

يومًا على الأنساب نتكل تبني وتفعل مثلما(٤) فعلوا

روى الجاحظ في كتاب المدح والذم بإسناد له عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه لا تدع غرس أرضك، وإن سمعت بخروج الدجال، وعن بعض أهل البيت إعمل للدنيا حتى كأنك لا تموت أبدًا، واعمل للآخرة حتى كأنك لا تعيش غدًا وكأنه ينظر إلى قوله تعالى ﴿إِن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً﴾(٥) وإلى قوله عليه السلام (إن الله كتب الإحسان على كل شيء ١٩٥١ وعنه عليه السلام «البناء من يوم (٧) ابتدائه في نقصان

<sup>(</sup>١) في أ [زينت].

<sup>(</sup>٢) في ب [العلى العظيم].

<sup>(</sup>٣) ني ب [يجتني].

<sup>(</sup>٤) في ب [كما].

<sup>(</sup>٥) مكَّانَ هذه الآية في ب [إن الله لا يضيع أجر المحسنين].

<sup>(</sup>٦) أخرجه مسلم في الصيد ٣/ ١٥٤٨ الحديث ٥٧/ ١٩٥٥. وأبو داود في الضحايا ٣/ ١٠٠ الحديث ٧٨/٥. والترمذي في الذيات ٢٣/٤ الحديث ١٤٠٩. والنسائي في الضحايا ٧/ ١٩٩. والدارمي في الضحايا ٢/ ١٢ أ الحديث ١٩٧٠.

<sup>(</sup>٧) في ب [بعد].

والغرس من يوم ابتدائه في زيادة»(١) وجاء في تفسير قوله تعالى كلوا من طيبات ما كسبتم أن المراد به التجارة وفي قوله ﴿مما أخرجنا لكم من الأرض﴾ أنه الزرع والغرس وكان يقال إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدًا ندمت على التفريط في زمن البذر.

وكان يقال فلاح المعيشة في الفلاحة عسى تجد في العيش راحة (٢) وكان يقال لا ضيقة على من له ضيعة وإنما تصلح بقوة ساعده وجاه مساعد وكان يقال هي المال إلا أن فيها مذلة فمن ذل قاساها ومن مل باعها وعنه عليه الصلاة والسلام «التمسوا الرزق في خبايا الأرض (٣). قال في المواهب المراد الزرع وأنشدوا:

تتبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يومًا أن تجاب فترزقا

وفي كتاب البركة عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال عند قوله تعالى ﴿ وَآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله البركة في التجارة وصاحبها لا يفتقر إلا حلاف مهين (٤)، وعنه عليه الصلاة والسلام «من استطاع أن يشتري دابة فليشتريها فإنها تأتيه برزقها وتعينه على رزقه (٥)، وكان يقال الحمار قليل المونة كثير المعونة، وعنه عليه الصلاة والسلام (إن الله يحب المؤمن المحترف (٢). (إن الله لا يحب الفارغ الصحيح، لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وفي كتاب البركة الزرع أفضل الطيبات، وهو من أهم فروض الكفاية، وقال أصول المكاسب الزراعة والصنعة والتجارة والزراعة أطيبها (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرًا يخرج منه حبًا متراكبًا [قيل كالعنب والبطيخ مما يعرش وغير معروشات] وهو الذي يخرج منه عبًا متراكبًا [قيل كالعنب والبطيخ مما يعرش وغير معروشات] وهو الذي وفي الأرض قطع متجاورات أي متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض ويختلف بالتفاضل وجنات أي بساتين من أعناب وزروع (٧) ونخيل صنوان وغير صنوان الصنوان بالتفاضل وجنات أي بساتين من أعناب وزروع (٧)

<sup>(</sup>١) لم أجده.

<sup>(</sup>٢) سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء ١/١٥٤ برقم ٣٩٦، وقال رواه أبو يعلي والطبراني والبيهقي بسند ضعيف عن عائشة.

<sup>(</sup>٤) لم أجده.

<sup>(</sup>٥) لم أجده.

<sup>(</sup>٦) أُخْرِجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٨٠ الحديث ٨٩٣٤. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٥، وقال فيه عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف.

<sup>(</sup>٧) ني ب [زرع].

النخلات مجموعهن (۱) أصل واحد وتتشعب فتكون نخلاً، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وعنه عليه الصلاة والسلام «ما أكل العبد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده (۲۱) وعنه عليه السلام «لو قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة (۳) فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل (٤) ، الفسيلة (٥) الودية الصغيرة قاله الجوهري، وفي كتاب البركة عند قوله تعالى «أو ما ملكتم مفاتحه» وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته، لا بأس أن يأكل من ثمرة حائطة ويشرب من لبن ماشيته، أو صديقكم ولو في غيبته من غير تحمل لطيفة حكي في شرح المقامات للشريشي أن كسرى مر على شيخ يغرس الزيتون فقال ليس هذا أوان غرسك الزيتون لأنه شجر بطيء الثمر وأنت شيخ هرم فقال أيها الملك غرس من قبلنا فأكلنا ونغرس ليأكل من بعدنا فقال زه أي أحسنت، وكان إذا قالها يعطى من قبلت له أربعة آلاف درهم فدفعت له فقال أيها الملك السعيد فكيف رأيت غرسي فما أسرع ما أثمره فقال زه فزيد أربعة آلاف فقال أيها الملك السعيد كل شجرة تثمر في العام مرة وشجري أثمر في ساعة مرتين فقال زه فزيد مثلها فمضى كسرى وقال انصرفوا فلثن وقفنا لم يكفه ما في خزينتنا.

## وما أحسن ما قال:

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا يغنيك مضمونه عن النسب إن الفتى من يقول كان أبي إن الفتى من يقول كان أبي

الجمار هو قلب النخلة، وموضع الطلع منها أجوده الأبيض الغض الحلو وهو بارد يابس في الأولى (٢)، ينفع من أوجاع الصدر والسعال والحرارة وهزال الكلى خصوصًا بالسكر وينفع من الإسهال والمرة الصفرا ومن لسع الزنبور ضمادًا وينفتح ويولد الرياح لشدة حبه ويصلحه السكنجيين وقال بعضهم يصفه:

<sup>(</sup>۱) **نی** ب [یجمعهن].

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في البيوع ٤/ ٣٥٥ الحديث ٢٠٧٢. وأخرجه البيهقي في الكبرى ٢٠٩/٦ الحديث ١١٦٩١. والمخوي في شرح السنة ٨/٦ الحديث ٢٠٢٦.

<sup>(</sup>٣) في ب [غيلة]".

<sup>(</sup>٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٢٢٥ الحديث ١٢٩٠٧. وأورده الهيثمي في المجمع ٢٦/٤ وعزاه للبزار وقال رجاله أثبات ثقات.

<sup>(</sup>٥) في ب [الغيلة].

<sup>(</sup>٦) في ب [الأول].

جمارة كالماء تحكى لنا جمار لطيف اللمس لكنه

ما بين أطمار(١) من الليف قد لف في ثوب من المسوف

الطلع لقاح النخل، يتكون في ظروف كالمسك تسمى كيزانة فيصير داخله كصغار اللؤلؤ المنضة (٢٠)، فإذا تفتحت عنه خرج كالدقيق الأبيض، دسمًا كرائحة المني، يلقح به إناث النخل فتصح وهو بارد في الأولى أو الثانية (٣) يابس في الثانية بطيء الهضم مولد لأوجاع الصدر وبرد المعدة وعسر البول يصلحه الحلوى وأما الناعم منه البالغ فلا نظير له في تهييج ولا كرائحته في تهيج النساء وفي كتاب تحفة الملوك إذا [أخذت مثقالاً من بذر اللفت](٤) ومثله من السكر ومضغته وبلعته حصل لك ألفاظ في الوقت ولم يزل كذلك إلى أن تشرب الخل وترش منه على القضيب فحينئذ يسكن قال وهو من المجربات [ومن منافع الطلع انه يقوي الأحشاء ويمنع انصباب المواد ومن شعر كشاجم فيه (۵):

> قد أتانا الذي بعثت إلينا طلعه غضة أتتنا تحاكى [قال بن المعتز]:

> أفدى الذي أهدى إلينا طلعه فكانسا هي زورق من فضة ولقد أحسن التشبيه من قال:

أما تسرى السطسلع يسحسكسي سلاسل من للجسيسن

ما يوقع في الناقض قال محمد بن يسار:

جاء بها رامحة كالعبهر المستنشق مكحلة مخروطة من دهيج مؤنق وقال ابن الرومي في البسر الأصفر!!

وهبو شيء من وقبتنا معدوم سفطًا فيه لؤلوً منظوم(١)

أهدى إلى قلبي المشوق بلابلاً قد أودعته من اللجين سلاسلاً

لنساظري حيسن أقسيسل ينضمها تحت صندل

البلح الأخضر. بارد يابس، والحلو منه يميل إلى الحرارة وفيه قبض يصدع وكثير

وقال سهالنا(٧) فقلت غير مطوق سدادها من ذهب وميلها من ورق

<sup>(</sup>١) في ب [اضمار].

<sup>(</sup>٢) في أ [المنضة].

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) في ب [سق إلا من بزر اللفت].

<sup>(</sup>٥) سقط من ب.

<sup>(</sup>٦) في ب [مفطوم].

<sup>(</sup>٧) في ب [شهنا لنا].

بعثت ببرني جنى كأنه مقمعة الأطراف<sup>(۱)</sup> تنقد قمصها<sup>(۲)</sup> تنقد قمصها تنقل من خضر الثياب وصفرها وكم لبثت في شاهق لا ترى به وقال:

أمسا تسرى السبسسر السذي كسيسف عسدى فسي لسونسه تسرى (٤). كسأنسه مسن فسضة الرطب:

مخازن بترقد ملين من الشهد عن العسل المادي والعبهر الهندي إلى حمرها ما بين وشي (٣) إلى برد ولا تجتني باللحظ إلا من البعد

قد حاز كل العجب كعاشق مكتئب قد طليت بالذهب

قال الحكيم داود في تذكرته هو سادس مرتبة من تمر النخل أجوده الأصفر الكثير اللحم الرقيق القشر الصغير النواة الصادق الحلاوة وأردأه الأسود وأعدله الأحمر وهو حار في الثانية يابس في الأولى.

وفي الأزرقي<sup>(0)</sup> والمحيط حار رطب وكلما اشتدت حلاوته كان أشد حرارة. خواصه يحرق البلغم ويذيبه ويقطع البرد ويسمن باللوز إذا لوزم<sup>(1)</sup>، ويصلح الهزال العارض في الكلى وبرد الظهر ويحرك الشهوة في البرودين<sup>(۷)</sup> خصوصًا المربى وفي المحيط، يلين الطبع ويزيد في<sup>(۱)</sup> المني مع الخيار والخس وليس للنفساء دواء كالرطب وكان السلف يستحبون اطعامه للنفساء ولأن مريم عليها السلام أكلته في نفاسها وكانت نخلتها العجوة وما أحسن ما قال:

إذا أبطأ الرزق الذي أنت طالبه ألم تر أن الله قال لمريم ولو شاء أحنى الجزع من غير هزه

فخذ سببًا واقصد به ذلك الطلب وهزي إليك الجزع تساقط الرطب إليها ولكن الأمور لها سبب(٩)

وفي كتاب البركة: إذا ولدت المرأة فليكن أول ما تأكل الرطب فإنه إن لم يكن فتمر فإنه لو كان شيء أفضل منه أطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليهما السلام

<sup>(</sup>٦) في ب [باللون إذ لازم].

<sup>(</sup>٧) في ب [المبرودين].

<sup>(</sup>٨) سقط من ب.

<sup>(</sup>٩) هذا البيت سقط من ب.

<sup>(</sup>١) في ب [الاطلاق].

<sup>(</sup>٢) في ب [قمعها].

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

<sup>(</sup>ه) في ب [الأزرق].

وكان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل من التمر وترًا (١)(١). ويحكى أن ملوك الفرس كانت في أيام الرطب ترفع عن سماطهم الحلوى وإذا كان أوان الورد يرفعون به سائر المسموم مضاره.

قال في التذكرة: يولد السودا والسدد والفضول الغليظة ويضعف الكبد واللثة ومزاج المحرور وتصلحه الحوامض والخيار وينبغي لمن ولد في غير بلاده التي ينبت بها تقليل أكله ما أمكن وكذا ضعيف الدماغ.

مسألة: أجمع الحكماء على أنه ما من دواء يزيل علة إلا ويحدث أخرى أو يزيد فيها ولذلك قال بعضهم ليس في الدنيا لذة على الحقيقة (٣) ما استكمل المرء من لذاته طرفًا إلا وأدركه النقصان من طرف التمر قال في التذكرة هو في المرتبة السابعة من تمر النخل وهو كالعنب كثير الأنواع أجوده الأبيض العراقي، الرقيق القشر الكثير الشحم الحلو النضيح الذي إذا مضغ كان كالعلك وأكثر ما ينشأ بالبلاد الحارة اليابسة التي (٤)

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري في العيدين ٢/ ٥١٧ الحديث ٩٥٣. وأخرجه الترمذي في الصلاة ٢/ ٤٢٧ الحديث ٥٤٣ وقال حسن غريب صحيح. وأخرجه ابن ماجه في الصيام ١/ ٥٥٨ الحديث ١٧٥٤. وأورده البغوي في شرح السنة٤/ ٣٠٦ الحديث ١١٠٥.

<sup>(</sup>٢) قال الحافظ: قال المهلب: الحكمة في الأكل قبل الصلاة ان لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلى العيد فكأنه أراد هذه الذريعة، قال الحافظ وقال غيره لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم، استحب تعجيل الفطر مبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى ويشعر بذلك اقتصاره على القليل من ذلك ولو كان لغير الامتثال لأكل قدر الشبع، وأشار إلى ذلك ابن أبي جمرة. وقال بعض المالكية لما كان المعتكف لا يتم اعتكافه حتى يغدو إلى المصلى قبل انصرافه إلى بيته خشي ان يعتمد في هذا الجزء من الذهار باعتبار استصحاب الصائم ما يعتمد من استصحاب الاعتكاف ففرق بينهما بمشروعية الأكل قبل الغدو. وقيل: لأن الشيطان الذي يحبس في رمضان لا يطلق إلا بعد صلاة العيد. فاستحب تعجيل الفطر بداراً إلى السلامة من وسوسته. قال الحافظ: والحكمة في استحباب التمر لما في الحلو منه تقوية البصر الذي يضعفه الصوم، ولأن الحلو مما يوافق الإيمان ويعبر به المنام ويرق به القلب وهو أيسر من غيره، ومن ثم استحب بعض التابعين انه يفطر على الحلو مطلقاً كالعسل رواه ابن أبي شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما. وروى فيه معنى آخر عن ابن عون انه سئل عن ذلك فقال: إنه يحبس البول. هذا كله في صدر من يقدر على ذلك، وإلا فينبغي أن يفطر ولو على ماء ليحصل له شبه ما من الاتباع رواه ابن أبي جمرة. وأما جعلهن وتراً: فقال المهلب: فللإشارة إلى وحدانية الله تعالى وكذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يفعله في جميع أموره تبركاً بذلك. انظر فتنح الباري (١١/ ١٨٥ \_ ١٩٥).

<sup>(</sup>٣) في ب [حقيقة].

<sup>(</sup>٤) في ب [الذي].

يغلب عليها الرمل كالمدينة المنورة والعراق وأطراف مصر وهو حار في آخر الثانية، يابس في أولها وقيل في الأولى وفي المحيط حار رطب خواصه يقطع السعال المزمن وأوجاع الصدر ويستأصل شاقة البلغم خصوصًا إذا أكل على الريق وينفع من الفالج ووجع المفاصل عن برد ويولد الدم ويصلح أوجاع الظهر ويقوي الكلى المهزولة وبالحليب يقوي الباه وفي الأزرقي يقتل الدود المتولد من العفونة في البطن وفي المحيط يقوي الصداع وإذا حرق نوى التمر وسحق مع الكحل أنبت هدب العين واحد البصر، وسود ومنع الجرب وحسن قال في التذكرة ولا يجوز تعاطي التمر لمن لم يولد في بلاده إلا بقسطاس مستقيم ولا المحرور ولا زمن الصيف ويكره أكله عند النوم ويصلحه السكنجين والقثا.

وقال بعضهم يصفه: أما ترى التمر يحكي، في الحسن للنظار، فحازنا من عقيق [قد جمعت بنظار] كأنما زعفران، فيه مع الشهد جاري  $^{(Y)}$ , يشق مثل كوس، مملوء من غفار وفي كتاب البركة عنه عليه الصلاة والسلام لا يجوع أهل البيت وعندهم التمر  $^{(T)}$ , وقال بيت لا تمر فيه جياع أهله مرتين أو ثلاثًا  $^{(S)}$ ، وقال إذا فطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد فليفطر على الماء فإنه طهور  $^{(O)}$  وقال الشاعر!!

فيطور التحمر سنة قال رسول البه سنه من البرني المرابي المرابي

وعنه عليه الصلاة والسلام التمر البرني فيه شفاء من كل داء وقال خير تمركم

<sup>(</sup>١) جاءت هذه العبارة مكان العبارة رقم ٢ في ب وبالعكس.

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم في الأشربة ٣/ ١٦١٨ الحديث ٥٢ (٢٠٤٦). والدارمي في الأطعمة ٢/ ١٤١ الحديث ٢٨٨٤. والبغوي في شرح السنة ١٢/ ٣٢٢ الحديث ٢٨٨٤.

<sup>(</sup>٣) في الحديث فضيلة التمر وجواز الادخار للعبال، والحث عليه. انظر شرح صحيح مسلم للنووى (١٢/ ٢٣٠).

<sup>(</sup>٤) أخرجه مسلم في الأشربة ٣/ ١٦١٨ الحديث ١٥١ (٢٠٤٦). وأبو داود في الأطعمة ٣/ ٣٦١ الحديث ١٨١٥. والدارمي في الأطعمة المحديث ١٨١٥. والدارمي في الأطعمة ٢/ ١٦٤ الحديث ١٨١٥. والبغوي في شرح السنة ١/ ٣٢٢ الحديث ٢٨٨٥.

<sup>(</sup>٥) أخرجه أبو داود في الصوم ٢/ ٣١٥، ٣١٦ الحديث ٢٣٥٥. والترمذي في الصوم ٣/ ٢٩، ٧٠ الحديث ٦٩٥٠. والدارمي في الصيام ٢/ ١٣/٢ الحديث ٦٩٥١. والدارمي في الصيام ٢/ ١٣/٢ الحديث ١٣/٢.

<sup>(</sup>٦) في ب [للمر].

(٣) قال الخطابي: كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتمر المدينة لا لخاصية في التمر. وقال ابن التين: يحتمل أن يكون المراد نخلاً خاصاً بالمدينة لا يعرف الآن. وقال بعض شراح المصابيح نحوه وأن ذلك لخاصية فيه. قال: ويحتمل أن يكون ذلك خاصاً بذهابه \_ صلَّى الله عليه وآله وسلم \_ وهذا يبعده وصف السيدة عائشة رضي الله عنها. قال بعض شراح المشارق: أما تخصيص تمر المدينة بذلك فواضح من ألفاظ المتن، وأما تخصيص زمانه بذلك فبعيد، وأما خصوصية السبع فالظاهر انه لسر فيها، وإلا فيستحب أن يكون ذلك وتراً. وقال المازري: هذا مما لا يعقل معناه في طريقة علم الطب. لو صح ان يخرج لمنفعة التمر في السم وجه من جهة الطب لم يقدر علَّى إظهار وجه الاقتصار على هذا العدد الذي هو السبع ولا على الاقتصار على هذا الجنس الذي هو العجوة ولعل ذلك كان لأهل زمانه صلى الله عليه وآله وسلم خاصة أو لأكثرهم إذا لم يثبت استمرار وقوع الشفاء في زماننا غالباً وان وجد ذلك في الأكثر حمل على أنه أداء وصف غالب الحال. وقال عياض: تخصيصه ذلك بعجوة التالية وبما بين لا يتى المدينة يرفع هذا الإشكال ويكون خصوصاً لها كما وجد الشفاء لبعض الأدواء في الأدوية التي تكون في بعض تلك البلاد دون ذلك الجنس في غيره، لتأثير يكون في ذلك من الأرض أو الهواء. قال: وأما تخصيص هذا العدد فلجمعه بين الإفراد والإشفاع، لأنه زاد على نصف العشرة، وفيه أشفاع ثلاثة وأوتار أربعة وهي من نمط غسل الإناء من ولوغ الكلب سبعاً وقوله تعالى «سبع سنابل" وكما أن السبعين مبالغة في كثرة العشرات والسبعمائة مبالغة في كثرة المئين. انظر فتح الباري (١٠/ ٢٥٠ ــ ٢٥١). قال الشيخ النووي: وفي الحديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بهم واعتقاد فضلهم والحكمة فيهما، وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها. وهذا هو الصواب في هذا المحديث قال: وأما ما ذكره الإمام أبو عبدالله المازري والقاضي عياض فيه فكلام باطل فلا تلتفت إليه ولا تعرج عليه وقصدت بهذا التنبيه والتحذير من الاغترار به. انظر شرح صحيح مسلم النووي (٣/٦٤). وقال القرطبي: ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر، والمطلق فيها محمول على المقيد وهو من باب الخواص التي لا تدرك بقياس طين. ومن أثمتنا من تكلف لذلك فقال: ان السموم إنما تقتل لإفراط برودتها فإذا دام على التصبح بالعجوة تحكمت فيه الحرارة، وأعانتها الحرارة الغريزية فقاوم ذلك برودة السم ما لم يستحكم قال: وهذا يلزم منه رفع خصوصية عجوة المدينة بل خصوصية العجوة مطلقاً بل خصوصية التمر فإنه من =

<sup>(</sup>۱) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٠٤/٤ وقال الذهبي أخرجناه شاهداً والطبراني في الأوسط ٧/ ٢٤٧ الحديث ٧٤٠٦ والهيثمي في المجمع ٥/ ٤٣ وقال فيه سعيد بن سويد وهو ضعيف كلهم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله عليه خير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فه.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في الطب ١/ ٢٤٩ الحديث ٥٧٦٩. ومسلم في الأشربة ١٦١٨ الحديث ٢٧٩٥. ومسلم في الأشربة ١٦١٨ الحديث ١٢٩٧٦. والإمام أحمد في المسند ١/ ٢٢٩ الحديث ١٥٨٦. والإمام أحمد في المسند ١/ ٢٢٩ الحديث ١٥٧٦.

ذلك اليوم سم ولا سحر وفي الصحيحين «إن في عجوة العالية شفاء، وانها ترياق أول البكرة (١) قال في المحيط العجوة تمر كريم ـ صلب ملزز، متين القوة ينفع من السموم الباردة وينفع من لسعة العقرب.

قال الأزهري: والصيحاني منها وعنه عليه الصلاة والسلام «كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان يجري إذا رأى ابن آدم يأكله (٢)، يقول عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق فائدة قال الشيخ أبو محمد الجوني في كتابه الفرق والجمع وفي أبواب الزكاة [كنت (٣)] بالمدينة فدخل علي بعض أصحابي فقال كنا عند الأمير فتذاكروا أنواع التمر بالمدينة فبلغت أنواع الأسود ستين ثم قالوا وأنواع الأحمر فبلغت هذا المبلغ وفي زهر الرياض بلغت أنواع التمر بالمدينة مائة وبضعًا وثلاثين (٤)، منها الصيحاني وهو نخل يعرف إلى بلغت أنواع اللاسم وهو بيد أولاد صفوي بن سليمان الطفيلي الحسيني قلت هو من أم عشر، مجرى السيل بالحرة الغربية بعضه لبني السفر وبعضه لبعض بني حسين وأخرج ابن المؤيد الحموي عن جابر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله تعالى وسلم عليه في بعض حيطان المدينة ويد على في يده فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد عليه في بعض حيطان المدينة ويد على في يده فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد

الأدوية الحارة ما هو أولى بذلك من التمر، والأولى أن ذلك خاص بعجوة المدينة، ثم هل هو خاص بزمان نطقه أو في كل زمان أهذا محتمل ويرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة نحن جرب ذلك فصح منه عرف أنه مستمر وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان. قال: وأما خصوصية هذا العدد فقد جاء في مواطن كثيرة من الطب كحديث «صبوا على من سبع قرب» وقوله للمفؤد الذي وجهه للحارث بن كلدة أن يلده بسبع تمرات، وجاء تعويذه سبع مرات إلى غير ذلك. وأما في غير الطب فكثير فما جاء من هذا العدد في معرض التداوي فذلك لخاصية لا يعلمها إلا الله أو من أطلعه على ذلك وما جاء منه في غير معرض التداوي فإن العرب تضع هذا العدد موضع الكثرة وإن لم ترد عدداً بعينه. وقال ابن القيم: عجوة المدينة من أنفع تمر الحجاز وهو صنف كريم ملززمتين الجسم والقوة وهو من ألين التمر وألذه قال: والتمر في الأصل من أكثر الثمار تغذية لما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الديان لما فيه من القوة الترياقية فإذا أديم أكله على الريق خفف مادة الدود وأضعفه أو قتله جبراً. قال المافظ و في كلامه إشارة إلى أن المراد نوع خاص من السم وهو ما ينشأ عن الديان التي في البطن لا كل السموم لكن سياق الخبر يقتضي التعميم لأنه نكرة في سياق النفي وعلى تقديم التسليم في السم فماذا يصنع في السحر. انظر فتح الباري (١٠/ ٢٥١).

<sup>(</sup>١) مسلم في الأشربة (٣/ ١٦١٩) ـ الحديث (٢٥١/ ٢٠٤) والإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٧١) ـ الحديث (٢/ ١٧١).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن ماجه في الأطعمه ٢/ ١١٠٥ الحديث ٣٣٣٠. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ... ١٢١ قال الذهبي حديث منكر، ولم يصححه المؤلف.

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) في ب [ثمانين].

سيد الأنبياء وهذا على سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح هذا محمد رسول الله وهذا على سيف الله فقال النبي صلى الله تعالى وسلم عليه يا على سمه الصيحاني(١) فذلك هو السبب فيه قال ابن حجر في حاشيته الايضاح لكن رد بأنه موضوع، وحكى القصة السيد على في الوفا ولم ينكرها والله تعالى أعلم. قلت ورأيت مؤلفًا في أنواع التمر مرتبًا على حروف المعجم زاحمت الأنواع فيه المائتين، قال في زهر الرياض وصاحب الدرادري ذكر(٢) محاسن في محاسن التمر اثني عشر سيدها البرني وغرس أهل المدينة له أكثر وعنايتهم به أتم وإذا غرس في غير المدينة لا تحسن حسنه فيها وثمره أعلى من غيره بل ولا يذكر في سلمهم غالبًا غيره، يحمل إلى الأقطار تبركًا به ومده في الرخاء بثمانية كبار وفي الفلا بعشرين فأكثر وهو مع ذلك واحد<sup>(٣)</sup> الودى قليل القيمة وهو أزهر الزهر أحمر الرطب طوال شبيه بأصابع العذارى يلذ أكله زهوًا ورطبًا وتمرًا والبردي أعلى قيمة من البرني لقلة وديه لعل جميع ما في المدينة لا يصل إلى خمسين نخلة وهو أصفر الزهر أحمر إلى الكدرة مكبكب مسلوب من أسفله يحمل إلى الروم وغيرها في الرباب والمراطبين، يقاربه الشقري والجعفري والظيرجلي، والغريس متقاربة في الشكل والسكر والبيض والعذق كذلك والبربر، والجادي متقاربان والحلى، أحمر البسر(٤) زتوني لون الرطب وقال بعضهم أحسن أنواع الرطب وأطيبه الحلو ثم الطبرجلي، ثم الغريس ثم السكر ثم البرني ثم الحلي \_ وأنشد عليه \_

في العوالي من أرض طيبة حقًا رطب فاق من سواد فذرني هو حلو وسكر وغريس وحلي طبرجلي وبرني والبردي والخضري والجعفري والجادي واللبانة وهي القسب وقال:

خير ثمر في أرض طيبة يبدر من نخيل أسنى المحاسن تبدى شيري وقسب ثم جادي من بعد برني وبردى

قال في المحيط ومن النبات الذي يشبه النخل المقل<sup>(٥)</sup> وهو الدوم وهو نخل بري علا عليه اليبس والعنصر الشديد فقصر سعفه وصار الغالب على ثمرته الخشبية وعلى نواه الحجرية وشجر النارجيل وهو الجوز الهندي وزعم أهل الحجاز أن شجرة النارجيل هي شجرة المقل لكنها أثمرت نارجيلاً لطباع النوبة وأجوده الطري الأبيض وهو حار

<sup>(</sup>١) لم أجده. (٤) في ب [البر].

<sup>(</sup>٢) سقط من أ. (٥) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) ني ب [وأخذ].

يابس يغذى غذاءً كثيرًا ويزيد في الباه وينفع من تقطير البول ودهنه جيد للبواسير ولبنه لذيذ كثير الحلاوة ويجعل من قشره حبال للسفن فلا يعفن.

قال كشاحم:

وذات قــشــر أســود حــشــوهــا قــد نــشــرت فــي رأســهــا وفــرة كــأنــهــا جــمــجــمــة ألــبــســت

كافورة مرموقة المنظر تسترها عن ناظر المبصر دوائيًا من خالص العنبر

وشجرة الفوقل فإنها تشبه النخل وشجرة الكادي مثلها.

فائدة الكادي بالدال المهملة على ما يستفاد من كلام السيوطي قال<sup>(١)</sup> في كتابه بغية الوعاة في ترجمة البدر الدماميني وله ملغزًا في كاوي!

ومسا شسيء لسه نسشسر ذكسي تىروح لـه عملى رجىليىك تىمشىي أنشدتها قال:

لعاطره إلى الطيب انتساب وتقلبه يداك فما الجواب

وقد نظمت جوانبها يديها وقد سمعت بهذا اللغز أدنى فذا طيب إذا صحفت منه

بثغر الاسكندرية في رحلتي إليها فقلت لم يأتِ من تفضله الجواب أخيديه له في الخبث باب

والمراد منه أخيديه الدال المهملة، تصحف بالمعجمة والياء المثناة من تحت تصحف بالباء الموحدة فيكون منه كاذب ولا شك أن له في الخبث باب (ب) كما قيل:

لى حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله من كان يخلق ما يق طول فحيلتي فيه قليله

وفي القاموس كذا كناية عن الشيء، الكاف حرف التشبيه وذا للإشارة والكاذي دهن، ونبت طيب الرائحة وفي التذكرة كادي كالنخل في ذاته وصفاته لكن لا يطول يحسن بالميزان وهو حار يابس في الثانية إذا وضع طلعه قيل أن يشق في دهن سر النفس وقوى الحواس وفرح وشد البدن ومنع الاعياء والخفقان وشربه يقطع الجذام انتهى، وهو يوجد بالمدينة إلا أن سلطنته بأم القرى.

وعنه (٢) في الصحاح وفلان صديقي وإنما يصغر على جهة المدح كقول حباب بن

<sup>(</sup>١) سقط من ب. (٢) في ب [تتمة].

المنذر أنا جديلها المحكك وعذيقها المرجب انتهى عذيق تصغير عذق وهي النخلة الكريمة على أهلها وبئر عذق حديقة بجزع قبالاً لشدقم وفيها بئر عليها قبة محكمة جددت عمارتها سنة ست وأربعين وألف وهي من آبار العين الواصلة إلى المدينة المنورة والرجبه البناء حول النخلة تحفظها (۱) إذا مالت أو المسوكة لحفظ ثمرتها والجذل واحد الأجذال وهي أصول الحطب العظام والجدل المحكك الذي ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجربي كذا في الصحاح والله تعالى أعلم بالصواب (۱).

	 · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	
(٢) سقط من أ	في ب [لحفظها].	(١)

## باب في ذكر أحد ومساجده ومشهده الشريف ومعاهده

مواطن أفراحي ومربى ما أربي وشم وراء القول سر كتمته

وأطورًا(١) وطاري وما من خيفتي فلو قيل صرح قلت يا نفس اصمت

روى من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال<sup>(٢)</sup> أحد جبل يحبنا ونحبه فإذا جئتموه فكلوا من شجرة ولو من عضاهة<sup>(٣)</sup> يعني مرة<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الهمام: ومزور جبل أحد نفسه لقوله عليه الصلاة والسلام أحد جبل يحبنا ونحبه ويروى أحد على ركن من أركان الجنة، وعير على ركن من أركان النار وعن أنس مرفوعًا لما تجلى الله تعالى للجبل تشظى وطارت منه لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة وقع بمكة حراء وتيسير ونور ووقع بالمدينة وورقان ورضوى.

وفي الدرة اليتيمة: مكان رضوى وعير. وعن بعضهم: إني لا أستبعد أن يكون بالمدينة جبل من جبال النار بعد أن بدأها الله من الشرك وعير في مقابلة أحد وبينهما المدينة عند شعب علي كرم الله وجهه وسمي أحدًا لتوحده وانقطاعه عن غيره من الجبال ولما وقع لأهله من نصرة التوحيد ولا مانع من وضع الحب فيه كما وقع التسبيح من الجبال وقد خاطبه النبي صلى الله تعالى وسلم عليه مخاطبة من يعقل وقال له لما

<sup>(</sup>١) في ب [وأوطان].

<sup>(</sup>Y) سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ١٥١ الحديث ٣/ ٥٨. وفي الأوسط ٦/ ٣١٥ الحديث ٦٥٠٥. وقي الأوسط المراد المحيث المجمع ١٦/٤ رواه البزار وفيه عبد المجيد بن أبي عبس لينة أبو حاتم وفيه من لم أعرفه.

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

<sup>(</sup>٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٥٨ الحديث ٨٢٦٣ قال لم يروِ هذا الحديث عن عطاء إلا طلحة بن عمرو. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١١٩ وعزاه للطبراني.

اضطرب اسكن أحد(١) وبقمته سقيفة وعندها صهريج يصعد إليه بعض الزوار بجهد جهيد.

وأنشد أبو عبد الله الفيومي لنفسه في ذلك:

هام بأشجانه إلى أحد صار إذا قبيل همل تعمود لمه يقول وبميني وبمينه حمزه

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه صعد أحدًا فأقبل على المدينة وقال ويل أمها<sup>(٢)</sup> قرية تدعها أهلها كأينع ما تكون (<sup>ش)</sup> وفي أحد غار زعموا أن النبي صلى الله تعالى وسلم عليه اختفى فيه(٤) وعن جابر مرفوعًا أقبل موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام حاجين فمرا بالمدينة فخافا من يهود وكان بها<sup>(ه)</sup> فخرجا مستخفيين فنزلا أحدًا فغشي هارون الموت فقام موسى فحفر له ولحد ثم قال يا أخي إنك تموت فقام هارون فدخل في لحده فقبض عليه فحثا عليه موسى بالتراب ويعرف قبره بشعب هارون(١٦).

وما المرء إلا راكب ظهر عمره يبيت ويمسي كل يوم وليلة بعيدًا عن الدنيا قريبًا من القبر

على سفر يغنيه باليوم والشهر

والشهداء بأحد سبعون رجلاً وكان عليه الصلاة والسلام يقول إذا زارهم سلام عليك بما صبرتم فنعمى عقبي الدار (٧٧) وأما الوقوف على أحوالهم وسماع كلامهم وهو بحسب الاستعداد وكثير من سمع رد سلامهم وأما المشهد الشريف فيروى أن أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء هي التي بنته (٨) في سنة سبعين وخمسمائة وجعلت عليه قبة متقنة وبابه كله مصفح بالحديد والقبر مجصص وعليه تابوت عليه ثوب من الحرير من خليع كسوة الضريح النبوي ثم زاد فيه الأشرف قايتباي زيادة أدخل فيها البئر(٩) من الجانب الغربي وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة واحتفر خارج البناء بثرًا بدرج تصل إلى (١٠٠ الماء وذلك على يد شيخ الخدام بالحرم

> (١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٧/٦٦ الحديث ٩٩. والإمام أحمد في المسند ٣/ ١٣٨ الحديث (١١٣ ١٢١).

لصحيح غير رجاء بن أبي رجاء، وقد وثقه ابن حيان.

<sup>(</sup>٢) ني ب [لها].

<sup>(</sup>٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ٤٢٧ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٦ . وذكره الهيثمي في المجمع ٩/

٣٦٢ وعزاء للطبراني وقال: رجاله رجالا

<sup>(</sup>٤) لم أجده.

<sup>(</sup>٥) زاندة في ب.

<sup>(</sup>٦) لم أجده.

<sup>(</sup>٧) لم أجده.

<sup>(</sup>٨) في ب [جنته].

<sup>(</sup>٩) في ب [القبر].

<sup>(</sup>۱۰) سقط من ب.

النبوي شاهين الشجاعي وقد أشرفت على الدمار لهجرها وكانت فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها تزور قبر حمزة رضي الله عنه وترمه وتصلحه وقد علّمته بحجر. وليحيى: أنها كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد فتصلي هناك وتدعوا وتبكى حتى ماتت.

مسألة: قال في الجوهر المنظم: زيارة مشهد السيد حمزة عم الرسول في يوم الخميس لأن الموتى يزيد عليهم بزوارهم يوم الجمعة ويومًا قبله ويومًا بعده ولما كان يوم السبت لزيارة مسجد قباء ويوم الجمعة يوم التبكير تعين لزيارة المشهد يوم الخميس وينبغي أن يسلم على علي ابن أخيه عبد الله بن جحش ومصعب بن عمير لأنهما عل قول هنالك.

فائدة: قال الزركشي: ينبغي أن يتثنى من منع نقل تراب الحرم تربة السيد حمزة المأخوذ من السيل (۱) الذي به مصرعه لاطباق السلف والخلف على نقله للتداوي من الصداع كذا في الجوهر المنظم وهذا مبني على أن المدينة حرم كما هو مذهبه وحمزة رضي الله عنه أحد أعمام سيد المرسلين واخوه من الرضاعة وأسن منه بسنتين قيل وأفضلهم لحديث سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وفي رواية سيد الشهداء عند الله يوم القيامة (۱۰ عمرة وفي رواية سيد الشهداء عند الله يوم القيامة (۱۰ عمرة وفي رواية سيد السدي في قوله تعالى وأفمن وعدناه وعدًا حسنًا فهو لاقيه [القصص: ۲۱] انها نزلت في حمزة وجاء أن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع أسد الله وأسد رسوله وقد اختلف في عدة أعمام النبي صلى الله تعالى وسلم عليه فقيل عشرة وقيل تسعة عشر وأما عماته فست أعمام النبي يعلى وبأبي عمارة وهما أبناءه وأولاده خمس ولم يعقب إلا من يعلى فإنه ولد له خمس رجال لكنهم لم يعقبوا وانقطع نسل حمزة وكانت وفاته سنة ثلاث أو أربع وله سبع وخمسون ولما شهد النبي صلى الله تعالى وسلم عليه حمزة اشتد وجده عليه وقال لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم فأنزل الله تعالى وسلم عليه حمزة النمل: ١٢٦] عليه وقال على الله تعالى وسلم عليه الصلاة والسلام عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله [النمل: ١٢٦] والسلام وعله الله تعالى وسلم عليه الصلاة والسلام عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله [النمل: ١٢٦]

<sup>(</sup>١) في ب [المسيل].

<sup>(</sup>٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ١٢٠ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٧١ وقال فيه ضعف. وأخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٣٨ الحديث ٤٠٧٩.

<sup>(</sup>٣) لم أجده.

<sup>(</sup>٤) أورده الهيثمي في المجمع ٦/ ١٢٢ وعزاه للبزار والطبراني وقال فيه صالح بن بشير المزني ضعيف.

لولا أن تجد صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع  $^{(1)}$  وصفية شقيقته وهي أم الزبير بن العوام، ولما عاد إلى المدينة سمع النوح على قتلى الأنصار قال لكن حمزة لا بواكي له فسمع الأنصار فأمروا نساءهم أن يندبن حمزة قبل قتلاهم ففعلن ذلك قال الواقدي فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة حتى الآن.

وقال كعب بن مالك يرثيه:

بكت عيني وحق لها بكاها على أسد الإله غداة قالوا أصيب المسلمون به جميعًا أبا يعلى لك الأركبان هدت عليك سلام ربك في جنان

وما يغني البكاء ولا العويل لحمزة ذاكم الرجل القتيل هناك وقد أصيب به الرسول وأنت الماجد البر(٢) الوصول يخالطها نعيم لا ينول

وأما المساجد الذي هنالك فمنها مسجد الفسيح وهو لاصق بأحد على يمين الذاهبي في الشعب (٢) للمهراس نزلت فيه آية ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا ومسجد جبل الرماة (٤) ، طعن فيه حمزة رضي الله عنه وهو في شرقي الجبل ومسجد الوادي على شفير الجبل قريب من الذي قبله ويسمى المصرع لأن حمزة رضي الله عنه صرع به وصلى به صلى الله تعالى وسلم عليه الصبح أو على حمزة رضي الله تعالى عنه (٥) ومسجد السافلة في شرقي الطريق إلى مسجد السيد حمزة بين النخيل طوله ثمانية أذرع ويقال انه مسجد أبي ذر الغفاري صلى فيه النبي صلى الله تعالى وسلم عليه (٦) ويعرف هذا الوادي بالشظاه (٧) بفتح الشين المعجمة وفي الوفا الشظاه اسم لوادي قباء أو لما يلي السد من الوادي وسيل وادي قناة يأتي من وج الطائف ومصبه بحر القلزم من ناحية (٨) اكرا وبالجملة فإن هذا الوادي من أطيب الأودية وأعذبها وفيه يحصل لمن حله كمال المسرة وصفاء الخاطر وسيلة من أعظم السيول وأصفاها وإذا يحصل لمن حله كمال المسرة وصفاء الخاطر وسيلة من أعظم السيول وأصفاها وإذا الغزير نحو الشهرين صافيًا مفرحًا وإذا صادف أيام الزيارة كان السرور أتم والانتفاع أعم المناء من أطسن ما قال:

<sup>(</sup>٤) زائدة في ب.

<sup>(</sup>٥) لم أجده.

<sup>(</sup>٦) لم أجده.

<sup>(</sup>٧) في ب [بالشطة].

<sup>(</sup>٨) في أ [نايحة].

<sup>(</sup>۱) أورده الهيثمي في المجمع ٦/ ١٢١ وعزاه للبزار والطبراني وقال فيه يزيد بن أبي زياد

رهو ضعيف.

<sup>(</sup>٢) في ب [البر الماجد].

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

لله ينوم في الشظا قضيته الطيس يقرأ والغديس صحيفة وقال آخر:

غدير كالحسام له صقال رأيت به البدور تجيد عوما وقال آخر:

يا حبذا زمن الشطآء وحيداً ولسيد الشهداء حمزة مشهد

بغضائه عيش لنا ملذوذ حكم السروربه له تنفيذ

خلف الزمان بمشله لايغلط

والريح تكتب والسحاب ينقط

ولىكن فىيە لىلىرائىي(١) مىسىرة

كأنهم الكواكب في المجرة

ومن محاسن هذا الوادي، الصهريج الذي ابتناه (٢) الوزير سنان باشا ومساحته ثمانية عشر ذراعًا، في عشرين بذراع الكرباس وهو يمتلىء من السيل إذا كان قويًا وإلا فمن شرائع (٢٠) الجبل فيحصل به مدد كبير للزوار والبادية (٤) وعلى ظهر الصهريج سقف من عقود وطواحن بحيث يحصل به كمال المنفعة للزائرين والواردين.

لله آثار بطيبة إن بدت لاح السرور وفاح نبشر عاطر ما زرتها إلا وزالت كربتي وهما على جذبي سحاب ماطر

<sup>(</sup>١) في ب [المراثي].

<sup>(</sup>٢) في أ [ابناه].

<sup>(</sup>٣) في ب [سرائع].

<sup>(</sup>٤) سقط من ب.

## باب من ذكر الصدقة والسوافل وآبار العريض الكثير النوافل

منازل طيبة فيها لقلبي منارة لم تزل فيها الأوانس فيمن لي أن أكون بها مقيمًا عيوبي تجتلي فيها العرائس

الصدقة حدائق، ونخيل خارج المدينة في الجهة الشمالية منها أملاك ومنها أوقاف وهو جزع متسع الأرجاء والرحاب.

جزع فسيح الرحاب منتزه يروق بالأنس والبها الحدقة لا تنكروا رغبتى إليه فقد أمسيت أهوى محاسن الصدقة

والجزع الذي يتصل بمسجد الإجابة يقال له ملحة (١).

وعليه أنشد لنفسه السراج عمر الأشهر الأنصاري:

يا محنة إلا وفي طيها لكل عبد مؤمن منحة المحمد لله وشكرًا له المنبت السكر في ملحه

والجزع الذي يلي الصدقة من جانب الشمال والمغرب بين قناة والجرف يقال يثرب بالثاء المثلثة وكسر الراء واطلاقه على المدينة المنورة من قبيل إطلاق الجزء على الكل.

وقال آخر:

وهــذا رســول الــلــه فــارق مــكــة وليس هذا المذكور في قوله:

وعدت وكان الخلف منك سجية

مواعيد عرقوب أخاه بيشرب

على حفوة لم ترضها فيه يثرب

(١) في ب [مليحة].

لأن المجد قال اجمعوا فيه على تثنية التاء وفتح الراء وهي مدينة بحضرموت وقيل قرية باليمامة وقيل غير ذلك وأنشدوا:

يا ابن الكرام اعد في الدهر فكر فتى لا تعتبن على عرقوب واحدة

له بشطر به تحويل وتقليب وكل من فوقها في الوعد عرقوب

وحكى ابن حجر في الجوهر حديث أريت<sup>(١)</sup> دار هجرتكم بسبخة بين ظهراني حرتين اما أن تكون هجرًا ويشرب وفي الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام قال هي يشرب<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبيدة: يثرب اسم أرض، ومدينة النبي صلى الله تعالى وسلم عليه في ناحية منها. وقال ابن زبالة: كانت يثرب أم قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف وبين المال الذي يقال له البرنى إلى زبالة.

فائدة: قيل: إن تبعًا لما قدم المدينة بعث رائده ينظر إلى مراعي المدينة فأتاه فقال: أما قناة فحب ولا تبن وأما الجرار فلا حب ولا تبن وأما الجرف فالحب والتبن والمختار اليوم للزرع عند أهل المدينة أرض العريض.

قصة: قيل: إن العماليق سكنت مكة والمدينة وكانت الحجاز أشجر بلاد الله وأطهر ماء ثم إنها عثت فبعث [الله] موسى عليه السلام إليهم [بعث موسى] جندًا من بني إسرائيل فقتلوهم بالحجاز ويروى ان ضبعًا رؤيت مع أولادها رابضة في عجاج عين رجل من العماليق وفي تاريخ المقريزي يحكى أن سبعة عشر رجلاً استظلت في قحف رجل من بني إسرائيل وكان يمضي في ذلك الزمان أربعمائة سنة ولم يسمع بجنازة كذا في الدرة اليتيمة (٥) وأما مسجد الإجابة فهو لبني معاوية في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض وسط تلول وفي مسلم انه صلى الله تعالى وسلم عليه ركع فيه ركعتين وصلينا معه فدعى ربه طويلاً ثم انصرف (٦) إلينا فقال سألت ربي ثلاثًا فأعطاني النتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة في فاعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتى

(٢) في ب [التفت].

(١) في ب [أرأيت].

(٢) لم أجده.

(٣) سقط من أ.

(٤) سقط من أ.

(٥) في ب [الثمينة].

أي لا أهلكهم بقحط يعمهم بل ان وقع قحط
 فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد

الإسلام فلله الحق والشكر على جميع نعمه.

انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/١٤).

بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها(١) انتهى وقد علمت أنهم مخاطبون في حال هبوطهم بقوله تعالى ﴿ اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾ [البقرة: ٣٦] [وفي بعض الأخبار لا سلامة من الناس ولا غنى عنهم ولا شفاعة من الموت](٢) وأما العريض بضم أوله وكسر ثانيه مصغر العرض بالكسر فهي قرية على أربعة أميال من المدينة كذا في العقد النبوي وهي في الجهة الشرقية وتشتمل على آبار ومزارع شتى [وكان بها نخل ولم يبق اليوم منه شيء] (٢) من أحسنها البحيرة الكبرى وبحيرة ابن سعد وذات الحصن وفي شرقيه بئر مطوية قطرها ذراعان والهندية وهي معدود لزرع الحنطة والشعير فإذا كانت أيام الخريف فهي الزمردة الخضراء لاتصال مزارعها وحولها آبار قديمة لم يبق منها إلا الرسوم ومزارع صارت منابت الحمص لهجرها ولكمال الضعف في أهلها<sup>(1)</sup> وهناك أطام قديمة زعم بعضهم انها تشتمل على كنوز ومطالب وما أغرب ما يحكى في هذا الباب أن رجل من القبط جاء إلى عبد العزيز بن مروان عامل مصر فقال إن في مكان كذا كنزًا ومصداق ذلك أن توجد بلاطة من مرمر خلفها باب من نحاس خلفه عمود من ذهب فوقه ديك من ذهب له عينان من الياقوت الأحمر وجناحان من المرجان والزمرد فلما سمع ذلك منه عبد العزيز بعث معه ألف رجل فلما حفروا وظهر لهم الديك ظهرت قناطر معقودة ولاحت منها تماثيل وأشخاص من ذهب فأخبر بذلك فحضر ونزل بعض الرجال فلما وضع قدمه داخل الباب نزل عليه سيفان تركاه قطعًا وصفر ذلك الديك فسمعت أصوات بحفرة (٥) مزعجة فهلك بالرجفة ممن حضر ثلاثة آلاف فطموهم بالرمال في تلك الحفرة فكانت قبرًا لهم ورجع من بقي مقطوع الرجاء وقال لسان الحال:

هي الدنيا تقول بمل ويها

حذار حذار من بطشي وفتكي فقولي مضحك والفعل مبكي

<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم في الفتن ٤/ ٢٢١٦ الحديث ٢٠( ٢٨٩٠). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٣٣٠ الحديث ١٥٧٩. وأخرجه الطبراني في الكبير ١٧٧١ الحديث ١٧٩.

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) زائدة من أ.

<sup>(</sup>٥) سقط من ب.

## باب في ذكر بقيع الفرقد ومعاهده، ومزاراته ومشاهده

تعجبت من أمر البقيع وقد غدا فألفيته مأوى الأحبة كلهم

على وحشة الموتى له مهجتي تصبو ومستوطن الأحباب يصبو له القلب

بقيع الفرقد بالغين المعجمة كبار العوسج كان نابتًا به فقطع واتخذ مقبرة ومن كلام عمر بن النعمان يرثي من قتل من قومه الذين اغلقوا عليهم حديقة واقتتلوا حتى لم يبق منهم أحد.

خلت الديار فسدت غير مسود (١) أين الذين عهدتهم في غبطة قوم هم سفكوا دماء سراتهم

ومن العناء تفردي بالسؤدد بين العقيق إلى بقيعه الفرقد بعض لبعض فعل من لم يرشد

فائدة: اشتهر على ألسنة كثيرين فتح سين السؤدد وليس إلا الضم مع فتح الدال أو ضمها مع الهمز وعدمه والبقيع بالياء الموحدة كل موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له (۲) وقال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها (۲) وقال من مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة (٤) وعنه عليه الصلاة والسلام، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم (٥) وعن الحسن أتى النبي صلى الله تعالى وسلم عليه

<sup>(</sup>١) في ب [سود].

<sup>(</sup>٢) مي ب يسود.(٢) لم أجده.

<sup>(</sup>٣) أخرجه الترمذي في المناقب ٥/ ٧١٩ الحديث ٣٩١٧. قال: هذا حديث حسن غريب من حديث أيوب السختياني. وأخرجه ابن حبان في موارد الظمآن ص ٢٢٥ الحديث ١٠٣١.

<sup>(</sup>٤) أخرجه الدارقطني في السنن ٢/ ٢٧٨ الحديث ١٩٣. وأورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٦٨ برقم ٦١٩.

<sup>(</sup>٥) وأخرجه ابن ماجه في الجنائز ١/٤٩٣ الحديث ١٥٤٦ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ١٢٤ الحديث. ٢٤٨٥٥.

على بقيع الفرقد فقال السلام عليكم يا أهل القبور ثلاثًا لو تعلمون ما الذي نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم ثم التفت فقال هؤلاء خير منكم قالوا يا رسول الله إنما هم اخواننا آمنا كما آمنوا وأنفقنا كما أنفقوا وجاهدنا كما جاهدوا وأتوا على أجلهم ونحن ننتظر فقال إن هؤلاء قد مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئًا وقد أكلتم من أجوركم ولا أدري كيف تصنعون بعدي (١) وعنه عليه الصلاة والسلام أنه خرج إلى المقبرة فقال وددت أني قد رأيت اخواننا قالوا يا رسول الله ألسنا إخوانك قال أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وإنا فرطهم على الحوص قالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك قال أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة من خيل دهم، بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى قال إنهم يأتون يوم القيامة غرًا محجلين من الوضوء وإنا فرطهم على الحوص رجال عن حوض كما يزاد والبعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا\* فأقول فسحقًا فسحقًا فسحقًا فسحقًا .

وعنه عليه الصلاة والسلام «يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا منهم فقال وأنت

<sup>(</sup>١) لم أجده.

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم في الطهارة ٢١٨/١ الحديث ٣٩ (٢٤٩). والنسائي في الطهارة ١/٧٩. وابن ماجه في الزهد ٢/١٤٣٩ الحديث ٤٣٠٦.

<sup>\*</sup> قال الشيخ النووي: هذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال: أحدها: أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيما التي عليهم. فيقال: ليس هؤلاء مما وعدت بهم إن هؤلاء بدلوا بعدك. أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم. الثاني: أن المراد من كابد في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ارتد بعده فيناديهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه صلى الله عليه وآل وسلم في حيات من إسلامهم فيقال: ارتدوا بعدك. والثالث: أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على الترحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام وعلى هذا القول لا يقطع لهؤلاء الذين يزادون بالنار بل يجوز أن يزادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم الجبة بغير عذاب. قال أصحاب هذا القول: ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل، ويحتمل أن يكون، كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده ولكن عرفهم بالسيما. وقال الإمام الحافظ ابن عبد البر: كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء. قال: وكذلك الظلمة المسرفون في الجور طمس الحق والمعلنون بالكبائر قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا مما عنوا بهذا الخبر. طمس الحق والمعلنون بالكبائر قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا مما عنوا بهذا الخبر. طمس الحق والمعلنون بالكبائر قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا مما عنوا بهذا الخبر.

منهم فقام آخر فقال يا رسول الله وأنا منهم فقال سبقك بها عكاشة (١)(٢).

قيل وكأنه كان منافقًا فلم يقل وأنت وفيه أدب كبير.

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري في الرقاق ۱۱/۱۱ الحديث ٢٥٤٢. ومسلم في الإيمان ١٩٧/١ الحديث ٣٦٧. ومسلم في الإيمان ١٩٧/١ الحديث ٣٦٧ (٢١٦). والإمام أحمد في المسند ٢/٥٠٥ الحديث ٨٠٣٦. والدارمي في الرقاق ٢/

<sup>(</sup>٢) قد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله: [سبقك بها عكاشة]: فأخرج ابن الجوزي. في [كشف المشكل] من طريق أبن عمر الزاهد انه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال: كان منافقًا، وكذا نقله الدارقطني عن القاضي أبي العباس البرتي بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة فقال: كان الثاني منافقاً وكان صلَّى الله عليه وآله وسلم فلا يسأل في شيء، إلا أعطاه فأجابه بذلك ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر: قول ثعلب أولى من رواية مجاهد لأن سندها واهِ واستبعد السهيلي قول ثعلب بما وقع في مسئد البزار من وجه آخر عن أبي هريرة. . . فقام رجل من خيار المهاجريين، وسَنَدُه صَعَيف جداً مع كونه مخالفاً لرواية الصّحيح أنه من الأنصار. وقال ابن بصال: معنى قوله [سبقك]، أي إلى إحراز هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعمل عن قوله [لست منهم أو لست على أخلاقهم تلطفاً بأصحابه صلى الله عليه وآله وسلم وحسن أدبه معهم. وقال ابن الجوزي: يظهر لي أن الأول سأل عن سبق علمه فأجيب. وأما الثاني: فيحتمل أن يكون أريد به جسم المادة، فلو قال للثاني نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك. قال القرطبي: لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة. فلذلك لم يجب إذا لو أجابه لجّاز أن يطلب ذلك كُلِّ من كان حاضراً فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك، وهذا أولى من قول من قال كان منافقاً لوجهين: أحدهما: ان الأصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح. والثاني: أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول وكيف يصدر ذلك من منافق. قال الحافظ ابن حجر: وإلى هنا جنح ابن تيمية. وصحح النووي: أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم .. علم بالوصي انه يجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر. وقال السهيلي: الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة أجابه عليها \_ صلَّى الله عليه وآله وسلم \_ واتفق أن الرجل قال بعدما انقضت بينه ما وقع في حديث أبي سعيد (ثم جلسوا ساعة يتحدثون) في رواية ابن إسحاق بعد قوله سبقك بها عكاشة وبررت الدعوة؛ أي انقضي وقتها. قال الحافظ ابن حجر: قلت: فتحصل لنا من كلام هؤلاء الأثمة على خمسة أجوبة، والعلم عند الله تعالى. قال الحافظ: ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستنداً وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجر في مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق نافع مولى جفنه عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة إنما خرجت مع النبي \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ إلى البقيع فقال: يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر، فقام رجل فقال: يا رسول الله وأنا؟ قال: وأنت. فقام آخر فقال: أنا؟ قال: سبقك بها عكاشة .' قال: قلت لها: لِمَ لَمْ يقل للآخر؟ فقالت: أراه كان منافقاً، كان هذا أصل ما جزم به من قال كان منافقاً فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن. انظر فتح الباري (١١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١).

إذا أمسيت في قاع البقيع في في المنافية أني في المنافقة أنه أخر:

إذا أمسسى فسرائسي مسن تسرابسي فسهنسونسي أحسبابسي<sup>(۱)</sup> وقسولسوا

أنشد لنفسه الشيخ جمال الدين العصامي:

يا أهل دار المصلى (٢) والبقيع سقت لو أن روحي في كفي لزرتكم

وصرت مجاور الرب الرحيم لك البشرى قدمت على الكريم

مجاور رحمة الباري السميع

أراني في حمي حرز منيع

ربوعكم سحب منهله الديم سعيًا على القدم

فائدة: قال الملاعلى القاري في شرح لباب المناسك المعلى بفتح الميم واللام ضد المسفلة واشتهر بين العامة بضم الميم وتشديد اللام المفتوحة وله وجه في القواعد العربية وهي أفضل مقابر المسلمين بعد البقيع بالمدينة انتهى وعن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه وسلم عليه من جوف الليل فقال إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة أشر من الأولى ثم أقبل علي فقال يا أبا مويهبة إني قد أوتيت خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت بأبي أنت وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا فقال لا والله لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدا به وجعه الذي قبض فيه (\*\*) موعظة في كتاب مباهج التوسل كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ خمسة وعشرون للأنس ومثلها للجن ومثلها للطير ومثلها للوحش وكان حرسه ستمائة ألف وكان ينام بين الفقراء في خلقان مرقعة ولقد قال رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب (\*\*) ففعل له ذلك ثم اضمحل حتى كأن لم يكن قال بعضهم:

<sup>(</sup>١) في ب [أصحابي].

<sup>(</sup>٢) في ب [المصلي].

<sup>(</sup>٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٣/٣) \_ الحديث (١٦٠٠٣). والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٦) أخرجه الإمام أحمد في المستدرك (٣/ ٥٦) وقال: رواه أحمد والبزار وكلاهما ضعيف.

<sup>(</sup>٤) زائدة ني ب.

إذا لم تملك الدنيا جميعًا كما تختار فاتركها جميعًا مر داود عليه السلام بمفازة، فرأى فيها حجرًا على رأس قبر، مكتوب فيه عشت ألف سنة وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وأفضضت ألف بكر ثم صرت إلى ما ترى من سكان الثرى:

> فإن كنت لا تدري متى الموت فاعلمن وقال آخر:

الموت بحر يهاب المرء<sup>(١)</sup> مورده لا صحة المرء في الدنيا تؤخره وكل يوم علينا في فجائعة

إن الحبيب من الأحباب مختلس فكيف تفرح بالدنيا ولذتها لا يرحم الموت ذا جاه لعزته وقال:

المرء يطلب والمنية تطلبه أي امرىء إلا عليه من البلى من لم يزل متعجبًا من حادث وقال آخر:

أمل يقربه الرجاء إلى المني كذبتهم الأطماع حتى أنهم أنشد لنفسه ابن المعتز:

خليلي ولى العمر منا ولم نتب فحتى متى نبنى قصورًا مشيدةً

وكسل يسوم لسه مسن كسأسسه جسرع ولا يسقدم يسومها مسوته السوجع طير تحوم فلا ندري بمن تقع

بأنك لا تبقى إلى آخر الدهر

لا يمنع الموت بواب(٢) ولا حرس يا من يعد عليه (٢) النوم والنفس ولا الذي كان العلم منه يقتبس

ويد الرمان تديره وتقلبه فى كىل ناحية رقيب يرقبه تأتي به الأيام طال تعجبه(٤)

كم تسخر الآجال بالأمال أيسوا بها إذا واعدت بمحال

وننوى فعال الصالحين ولكنا وأعمارنا منا تهدوما بنا

نكتة: مررت في رحلتي ببعض قرى الروم، فرأيت قبرًا عليه بنيان قد أظهرت فيه الحكمة زخارف صنعة البنا وعلى رأسه مكتوب.

<sup>(</sup>٣) في ب [علينا].

<sup>(</sup>٤) هذا البيت سقط من ب.

<sup>(</sup>١) في ب [الناس].

<sup>(</sup>٢) في ب [بواد].

وما ينفع الإنسان بنيان قبره يمسى ويصبح والأشواق تغره

إذا كان فيه جسمه يتهدم ولا طمع في الدنيا وليس منهدم(١)

موعظة: نظر سليمان بن عبد الملك إلى وجهه في المرآة فقال أنا الملك الشاب فقالت له إحدى جواريه:

> ليس فيما بدا لنا منك عيب أنت نعم المتاع لو كنت تبقى وقال ابن غانم:

قىد عىلىمىناه غىيىر أنىك فيانسى غيير أن لا بقاء للإنسان

> أنوح على ذهاب العمر مني واندب كلما عايست دكبا يعنفني العدول إذا رآني فقلت له اتعظ بلسان حالى وميا مين شاهيد في البكون إلا فكم من رائسج فسيمه وغماد لقد أسمعت لو ناديت حيّا وقال غيره:

وحسقسي أن أنسوح وأن أنسادي حدا بهم لوشك البين حادي وقسد ألبست أثواب المحداد فإنى قد نصحتك باجتهاد عمليم من شهود النغيب بادي يسنسادي مسن دنسو أو بسعساد ولكن لاحياة لمن تنادى

> إذا اشتد شوقى جئت قبرك زائرًا فيا ساكن الغبراء علمتنى البكا

أنسوح وأبسكسى لأراك مسجساوبسي وبعدك انسانى جميع مصابى

لطيفة: قال الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه المسامرة: لكل مقال مجال(٢) أخبرني أحمد بن مسعود بن شداد المقري بالموصل قال كان لى صاحب يقال له على الذهاب وكان يمر بي كل ليلة بعد مضى هذيع من الليل وأنا بهذه المنظرة على شاطىء دجلة، فنادى يا زكى وأقول لبيك.

فيقول وما أحسن ما قال:

بالله يا ركب الحجاز تحملوا وقفوا على شط الفرات وخبروا

مني تحية مغرم ومشتاق إنسى قستيسل مسحساجس الأحسداق

فلم يلبث أن مات، فرأيته في منامي فقلت يا علي ما أحسن ما كنت تأتيني به في

(١) سقط من أ. (٢) في ب [ولكل حال].

حياتك كل ليلة وتنشدني وأنشدته البيتين فتبسم وقال يا زكى كيف لو سمعتني أنشدهما اليوم، فقلت له كيف فأنشد:

> بالله يا ركب الحجاز تحملوا وقفوا على شط الفرات وخبروا قد كان في موت الذيبن أحبهم وما أحسن ما قال:

منى تحية مغرم مشتاق إنسى رهيسن جسنسادل وطسبساق ذكرى اللبيب وعبرة العشاق

> فاخلع محبة من يموت وخذ بنا وقال غيره:

يا قلب في عشق الجمال الباقي

تنزهت عن دار تول إلى الفنا وقلت لتلك الدار لما تركتها

وملت إلى دار بها جنة المأوى سلام على الفائي فلست له أهوى

مسألة: يسن للزائر أن يزور البقيع في كل يوم متطهرًا تأسيًا صلى الله تعالى وسلم عليه ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون(١١) وإنا بكم إن شاء الله لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد، اللهم اغفر لنا ولهم أنشد لنفسه الشيخ أبو عبد الله الفيومي مقتبسًا على لسَّان الموتى:

بأيام الحياة وما بقينا علیکم دار قبوم مؤمنینا والمعروف المشهور بالبقيع من القبور، قبر العباس بن عبد المطلب، عم النبي

تأمل ما الذي كننا عليه وقبل ليميا تبمير بينيا سيلام

ﷺ وعليه ملبن ساج.

على قرب بعض في التجاور من بعض فليس لها حتى القيامة من فض ولا يشعر الباقي بحالة من يمض

(وسکان دار لا تراور بسنهم كأن خواتيما من الطين فوقهم نساق بنو الدنيا إلى الحتف عنوة وقال آخر:

بما كان فيها من نعيم ومن خفض ولا مزحة تأتى فكلتاهما تمض وما الدهر إلا ساعة ثم تنقضى فهون ولا تحفل بحال مساءة وقال:

<sup>(</sup>١) سقط من أ.

مسا السدهسر إلّا لسيسلسةً ويسوم يسمسوت قسوم ويسعسيسش قسوم

نكتة: قال الحسن البصري: يا أبن آدم إنما أنت أيام مجموعة فإذا ذهب يوم منها ذهب بعضك وقال آخر: ما انقضت ساعة من أمسك إلا ببضعة من نفسك. أنشد لنفسه الوزير بن مقلة:

إذا مات بعضك فابك بعضاً أنشد لنفسه ابن الشبل البغدادى:

صحة المرء للسقام طريق بالذي نغتذي نموت ونحي ما لقينا من غدر دنيا فلا كانصلف تحت راعد وسراب راجع جودها عليها فمهما ليت شعري حلم تمر به الأمن مفاسد يكون في عالم الكسوقليلاً ما تصحب المهجة الجسقب لولا الوجود لم نألم الفوقال آخر:

نسير إلى الآجال في كل ساعة ولم أر<sup>(۲)</sup> مثل الموت حقًا كأنه وقال عمارة:

وما هذه الأيام إلا صحائف وأعجب شيء من ذا أن دائرة المنى وقال آخر:

(ومسا هسده الأيسام إلا مسرامسل

فإن البعض من بعض قريب

ويسقيظية بسينهما ونسوم

والندهس قناض ما عبلينه لنوم)(١)

وطريق الفناء هذا البقاء أقتل الداء للنفوس الدواء ت ولا كان أخذها والعطاء كرعت منه مومس خرقاء يهب الصبح يسترد المساء يام أم ليس تعقل الأسياء وف فما للنفوس منه اتقاء م ففيم الشقاء وفيم الفناء نالها الأمهات والآباء

وأيامنا تطوى وهن مراحل إذا ما تخطته الأماني باطل

نؤرخ فيها ثم تمحى ونمحق توسعها الآمال<sup>(٣)</sup> والعمر ضيق

لأن بسها داء السمنسية قسامسد

<sup>(</sup>٣) من ب [الأيام].

<sup>(</sup>١) سقط من ب. (٢) سقط من ب.

وأعجب شيء إن تأملت أنها وقال:

نسميس تسرابًسا كسأن لسم نسكسن فتبكا لبعيش قيصيب الدوام وقال آخر:

سل الأيام ما فعلت بكسرى أما استدعتهم للبين طرآ

سل الأيام على أمه تقضت ولا تسطسلسب بسدار السذل عسزا وجد مكتوبًا على لوح قبر:

صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا تركوا منازل كان العز مفرشها

آخذه المتنبى فقال:

الأسى قبل فرقة الموت عجز وقال بعضهم:

جزى الله عنا الموت(Y) خيرًا فإنه

يعجل تخليص النفوس من الردى وقال آخر:

قد قلت إذ مدحوا الحياة وبالغوا منها أمان لقائبه ببلقائبه

(١) زائدة في أ.

(٢) في ب [الموت عنا],

منازل تطوى والمسافر قاعد)(١)

وعساة السعسلسوم رعساة الأمسم ووجدان حط قسريسن المقدم

وقيصر والقصور وساكنيها ولم تدع الحليم ولا السفيها

ستخبرك المعالم والرسوم فسدارك ليسس فسيسهما مما تسروم

مستبدلين من الأوطان أوطانا واستفرشوا حفرا غيرا وقيعانا

نكتة: قال الحكيم بطليموس: لا يهولنكم أمر الموت فإن مرارته نر خوفه.

والأسي لا يكون بعد الفراق

لا تسنكر فسفسيلة السموت فإنها وسيلة إلى فراقك ما تكره وإن كان سببًا لفراقك ما تحب من القواعد الفقهية دفع المضار مقدم على جلب المصالح على أنه لا طريق إلى الجادة ولا مدح إلا على الإجادة:

أبسر بسنسا مسن كسل بسر وأرأف ويدنى إلى الدار التي هي أشرف

في الموت ألف فضيلة لا تعرف وفراق كل معاشر لا ينصف

قال في كتاب تنبيه الغافلين «من أكثر ذكر الموت أكرم بتعجيل التوبة والقناعة بالقوت والنشاط إلى العبادة ومن نسي الموت عوقب بتسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة.

تنبيه: قال حاتم الأصم: أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ والعافية لا يعرف قدرها إلا أهل البلاء والصحة لا يعرف قدرها إلا المرض والحياة لا يعرف قدرها إلا الموتى. وقال شقيق بن إبراهيم: وافقني الناس في أربعة قولاً وخالفوني فيها فعلا قالوا إن الله تعالى كفيل بأرزاقنا ولا تطمئن قلوبهم إلا مع شيء من الدنيا وقالوا نحن عبيد الله ويعملون عمل الأحرار وقالوا الآخرة خير من الأولى وهم يجمعون للدنيا وقالوا لا بد من الموت وهم يعملون أعمال قوم لا يموتون وعنه عليه الصلاة والسلام «القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد وأعسر» (١). وقال سعيد بن المسيب: ليس شيء قبل الموت إلا والموت أهون منه وقال آخر من أراد أن يعلم حال الدنيا بعده فلينظر إليها بعد غيره.

مسن فساتسه مسن عسقسلسه وعسظ ما تسنفع السعيسن إذا لسم يسكسن وما أصدق ما قال:

لو لم يكن موت لكانت هموم قد أنذر الموعظ وأسماعنا قال الأرجالي:

أسف على ماضي الزمان وحسرة ما أن وصلت إلى زمان آخر وقال غيره:

طول حياة ما بها طائل

هيهات أن ينفعه اللفظ لقلب من يرنو بها<sup>(۲)</sup> لحظ

الدهر تنفي رغبة (٣) الراغب عن كل ما يذكر في جانب

وفي الحال منه وحشة في المقل إلا بسكسيت عسلس السزمسان الأول

عدمت فيها كل ما يشتها

<sup>(</sup>١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٧٩) ـ الحديث (٤٥٦). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (لام) . (٤/ ٣٣٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

<sup>(</sup>۲) في ب [يدنو].

<sup>(</sup>٣) ني أ [رغبت].

أصبحت مثل الطفل في ضعفه ولم ألم سمعي إذا خانني وقال آخر:

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها ولكنني ألزمت نفسي حملها وقال:

قد عصيت الهوى طفلاً صغيرًا فعندما أطعت الهوى عكس القضية ليتني<sup>(٢)</sup> وقال بن المعتز:

ترحل من الدنيا بزاد من التقى وما أقبح التفريط في زمن<sup>(٣)</sup> الصبا وقال غيره:

كسم ذا يىريىنا الىدهىر مىن أحىدائه ننسى الممات وليس نجري ذكره

حفه حني

تشابه المبدأ<sup>(۱)</sup> والمنتها إن الشمانيين وبلغتها

علي ولا أنجيت منه الكبر لأعلمها إني المقيم على السفر

آتاني زماني بالمشيب وبالكبر خلقت كبيرًا ثم عدت إلى الصغر

فعمرك أيام تعد قلائل فكيف به والشيب في الرأس نازل

عبرًا وفينا الصد والأعراض فينا فتذكرنا به الأمراض

وقال ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر وابنه جعفر الصادق وفي الجوهر المنظم لابن حجر مشهد الحسن بجنب أمه فاطبة رضي الله تعالى عنها على الأرجح وقيل دفنت في بيتها خلف الحجرة داخل مقصورتها وذكر ابن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين رضي الله تعالى عنه إلى عامله بالمدينة فكفنه ودفنه عند قبر أمه فاطمة رضي الله عنهما وعن عبد الله بن علي بن الحسن بن علي أنه قال ادفنوني إلى جنب أمى فاطمة بالمقبرة فدفن إلى جنبها.

وقال المسعودي في مروج الذهب: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم توفي سنة ثمان وأربعين وماثة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده.

قال: وعلى قبورهم في هذا الموضع [من البقيع](ع) رخامة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله مبيد الأمم ومحيي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله عليها

<sup>(</sup>١) في ب [المبدى]. (٣) في ب [أيام].

<sup>(</sup>٢) سُقطُ من ب. (٤) زاندة في أ.

سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن علي، وعلي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، حكاه السيد علي في تاريخ الوفاء وعلى هذه القبور قبة عالية قديمة البناء في أول البقيع على يمين الخارج إليه وعليها بابان يفتحان كل ليلة جمعة وصبيحتها ويروى أن الحسن رضي الله تعالى عنه، نقل أباه إلى هذه القبور (١) والله سبحانه وتعالى أعلم.

عنظام بأكناف البقيع زكية ولآل رسول الله صلت عليهم وقال بعضهم:

حب آل النبي حشو حشآئي أنا والله مغرم بهواهم وقال أبو فراس:

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت مقدم بعد ذكر الله ذكرهم يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم من معشر حبهم فرض وبغضهم إن عد أهل التقى كانوا أثمتهم وقال آخر:

ولأي لآل المصطفى عقد مذهبي وما أنا ممن يستجيز بحبهم ولكنني أعطي الفريقين حقهم وقال الشيخ حسن البوريني:

حسن ظني يا رب فيك رجائي أنا لله والرسول محسب وقال الشيخ محي الدين بن العربي: نعم حب آل البيت عندي فريضة

لهن علينا حرمة وذمام ملائكة بيض الوجوه كرام

قد جرى في مفاصلي وعيوني عللوني بـذكـرهـم عـلـلـونـي

والأسد أسد السرى والكرب مصطدم في كل بدء ومختوم به الكلم ختم كريم [وأيد بالندى] (٢) هضم كفر وقربهم منجى ومعتصم أو قيل من خير أهل (٣) الأرض

وقلبي من حب الصحابة مفعم (٤) مذمة أقبوام عمليهم تنقدموا وربسي بأحوال البرية أعملم

في معادي وإن تعاطيت ذنبًا وبنيه والمرء مع من أحبا

على غيظ أهل البعد يورثني القربا

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) في ب [منعم].

<sup>(</sup>١) في ب [المقبرة].

<sup>(</sup>٢) ثبت في أ [وأيدنا لندي].

على هديه إلا المودة في القربا

وما طلب المختار منا جزاءه وقال غيره<sup>(١)</sup>:

يا آل بيت النبي مني بذلت من جاء عن بيته يحدثكم

ني حبكم روحه فما غبنا قولوا له البيت والحديث لنا

وفيه إبراهيم بن رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه وعليه قبة مشيدة، وقبور أزواج النبي صلى الله تعالى وسلم عليه وهي قبور ظاهرة ولا يعلم تحقيق من فيها منهن إلا قبر عائشة رضي الله تعالى عنها في قول، وقبر عقيل بن أبي طالب، ومعه عبد الله بن جعفر الطيار، وقبر صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله تعالى وسلم عليه في تربة أول البقيع وقبر مالك بن أنس أمام دار الهجرة وقبر نافع أحد القراء وقبر فاطمة بنت أسد أم علي ابن أبي طالب وعليها قبة في آخر البقيع وقال ابن حجر لا أصل له وإنما هو سعد بن معاذ وقبر عثمان بن عفان ثالث الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وفي شرقي البقيع، مسجد يعرف بمسجد البغلة فيها أثر يقال انه أشر حافري بغلة النبي صلى الله تعالى وسلم عليه قال في الجوهر مسجد البغلة شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية لبني ظفر من الأوس صلى فيه النبي صلى الله تعالى وسلم عليه وجلس على حجر فيه (٢) وقل من جلست عليه إلا حبلت وفيه أثر على حجر كأنه مرفق يقال انه مرفقه الشريف [ذرعه إحدى وعشرين في مثلها] (٢٣) ، قال بعضهم تستحب الصلاة في هذه المساجد المدنية وإن لم تعرف أساميها لأن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو واليه على المدينة مهما صح عندك من المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله تعالى وسلم عليه فابن عليه مسجدًا فهذه الآثار كلها آثار عمر بن عبد العزيز وقد اندرست وجدد أكثرها وملازمة الحجرة أولى وأفضل وما لمن ظفر بالعين يتعلل بالآثار، وكيف لمن شاهد حمى الأحبة يستملي سواجع الأخبار وأما مسجد البقيع فقال في الجوهر هو على يمين الخارج من دربه يقال انه مسجد ابن أبي كعب الذي كان يتخلف إليه النبي صلى الله تعالى وسلم عليه فيصلي فيه ويقول لولا أن يميل الناس إليه لأكثرت الصلاة فيه (٤) وبالجملة فإن البقيع سلوة الأحزان ولهوة الولهان ما أمه المكروب إلا فرج الله عليه(٥) ولا المغلوب إلا توجهت كتايب النصر بالرحمة إليه خلا ما اشتمل عليه من تذكار المعاد وأفكار أهل الرشاد وتقطيع أعناق الأطماع وشمول بركته حتى لبعيد الانطباع.

<sup>(</sup>١) سقط من ب. (٤) لم أجده.

<sup>(</sup>٢) لم أجده. (٥) في ب [عنه كربه].

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

سقى الله أكتاف البقيع مع الهنا ففي سفحه قلبي مقيم لأنه المقالة الثانية:

سحائب إحسان وعفو وغفران أقسام به أهملي وصحبى وإخوان

فيما يتعلق بالزمان وتشتمل من يانع أزهارها على أبواب تنفتح أنوار أكمامها من رياض الخطاب.

> تلقاك هذا العام أحسن ملتقا ولا زلت تىلىقى فىيە كىل مىسىرة

ووقيت فيه ما تخاف وتبقى ولا زلت ترقى فيه أشرف مرتقا

مسئلة: ابتداء السنة العربية أول ليلة من المحرم فلا تزال حتى تهل فتدخل السنة الثانية وتنقض الأولى وعند المغرب(١) سادس سفر وشهور هذا التاريخ من رؤية الهلال شرعًا فلا تزيد أيام الشهر على ثلاثين ولا تنقص عن تسعة وعشرين وقد تتوالى أربعة كاملة وثلاثة ناقصة (وقد تتوالى ثلاثة أشهر ناقصة وأربعة كاملة) وأما أشهره ومبداها من الهجرة النبوية فشهر ثلاثون وشهور تسعة وعشرون دائمًا أبدًا ولا تتأخر الرؤية عن الحساب بأكثر من يومين البتة.

وقال الراجز:

ولا يسضر السيسوم والسيسومسان ولهذه الأشهر أيام منحوسة، ضبطها الصفي في قوله:

تسوق سسسعسة أيسام قسد اطسردت فشالث الشمهر مذموم وخامسه ثم اخشى حادي عشريه فخشيته وضايطه المشهور:

مسحبك يسرعسى هسواك فسهسل فذو(٢) النقط ينوم بندا ننحسه

وقال الشيخ شهاب الدين أحمد البلخي:

قىلىت وقىد قىال لىي صديىقىي حسبك قد صاد كل صب

تسزايسدًا أو نسقها سيان

في كل شهر هلالي مناحسها وثالث العشرة الوسطى وسادسها حزم ورابعها نحس وخامسها

تسعسود لسيسال بسضسد الأمسل وفي غير ذي النقط خير حصل

صف نحس أيامنا وياذر على البحمي مدنيقًا وساهبر

(١) في ب [عند العرب].

(٢) في ب [فزوال].

مهملها قد حاز كل خير ونظم بعضهم نحوس أشهر السنة فقال:

خف رابع عشرين من رمضان والشامن العشرين من ذي قعدة واثنين مع عشرين خف لمحرم وربيح رابحه فحاذر يحوميه وكنذا جمادي ثم ثباني عشر ما وإذا أتىي<sup>(١)</sup> رجب فشانى عىشىرة

وتموق في شوال منه الشاني مصما بعده لشمان والعشر من صفر بلا تكوان وثمان عشرين ربيع الشانى يتلوه يا من خص بالإحسان والسادس العشرين من شعبان

والنحس في عجمها فحاذر

وبيانها نثرًا ثاني عشر من المحرم، عاشر صفر، رابع ربيع الأول، الثامن والعشرين من ربيع الثاني وجمادى الأولى الثاني عشر من جمادى الآخرة ورجب السادس والعشرون من شعبان الرابع والعشرون من رمضان ثاني شوال الثامن والعشرون من ذي القعدة ثامن ذي الحجة فحاذر إن كان ينفع الحذر وقلد في ذاك من اختبر فلقد رأيت بخط بعض أكابر العلماء فائدة صحيحة مجربة إذا انقضت المدة لم تنفع العدة ولا يغنى الحذر من القدر.

> وإذا المنية أنشبت أظفارها وما أصدق ما قال:

> إذا كنت ملحوظًا بعين سعادة فإن الذي قد قدر الله سعده وعلى ذكر الشهر قال بعضهم:

لا تـزر مـن تـحـب مـن كـل شـهـر إن رؤيا الهلال في الشهر يومًا و قال غير ه<sup>(۲)</sup> :

إذا حققت ودا من صديق وكن كالشمس تطلع كل يوم وقال آخہ:

إذا تـخـلـفـت عـن صـديــق

ألفيت كل تسميسة لاتنفع

فلا تخش يومًا من رجوع الكواكب بعيد لعمري من صروف النوائب

غيير يسوم ولا تسزد عسلسيسه ثم لا تنظر العيون إليه

فرزره ولا تخف منه مسلالا ولا تك في مرودته هللا

ولم يعاتبك في التخلف

(١) في ب [وكذا].

<sup>(</sup>٢) ني ب [زرنا].

فهلا تسعيد بسعيد ذليك لسه وما أوقع ما قال:

(إذا ما اختلفت إلى صاحب فسلا بسد مسن مسلسل واقسع وقال آخر:

إذا شئت<sup>(۲)</sup> أن تجفا فزر متواترًا فلا تهمل<sup>(٤)</sup> الرأى السديد وتقتفي

تغيير ما كان من أنسسه)(۱)

وإن كان يدنيك من نفسه

فإنما وده تكلف

وإن شئت (٣) أن تزداد حبًا فزره غبًا تخيل وهم تلتقى بعده كربا

ومن الألغاز اللطيفة في السنة، ما شجرة فيها اثنا عشر غصنًا في كل غصن ستون ورقة منها ثلاثون سودًا وثلاثون بيضًا في كل ورقتين خمس زهرات المراد من الشجرة السنة وغصونها الأشهر والورق الأسود والأبيض الليالى والأيام والزهرات الصلوات الخمس، ومن الألغاز في الليل والنهار:

ما اسود في حضنه أبيض وأبيض في حضنه أسود ما افترقا قط ولا استجمعا

كلاهما من ضده يسولند

شهر المحرم وهو أول السنة القمرية، أقسم الله تعالى به في خطابه وافتتح به سورة من كتابه فقال «والفجر وليال عشر قبل الفجر هو المحرم لأنه فجر العام وليال عشر هي لياليه بل لآليه ومن أدعيته اللهم إنك (٥) أنت الأبدي القديم وهذه سنة جديدة أسألك فيها العصمة من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربني إليك زلفي ياذا الجلال والإكرام.

تهن فقد وافاك شهر المحرم بكل حلال لم يكن بالمحرم ولا زال ممن يلتقيك بكل ما تحب وحبل الوصل لم ينصرم

في اليوم الأول من هذا الشهر الشريف أو الثاني منه وصول قافلة المدينة المنورة أعني رجوع من حج من أهلها الدعاء فيكون بين الناس من التزاور والتماس الأدعية، والهدايا كما يكون في سائر البلدان إلا أن السيد بها يزور العبد في مثل هذا اليوم ولا كذا لك الأكابر في غير المدينة المنورة وما أحسن ما قال:

<sup>(</sup>١) زائدة في أ. (٤) في ب [تمهل].

<sup>(</sup>٢) ني ب [نسيت]. (٥) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) ني ب [نسيت].

لقد جشتم وتفضلتم وليسس بعدار ولا منكر وقلت جوابًا عنه:

لأحظى بتقبيل موطى القدم على أنني من أقل الخدم

وشرفت مونا بنقل القدم

مجيء الموالي لبعض الخدم

ل قد جئت نحوكم سادتي لأ. وأسعى إليكم على أعيني عد وعلى ذكر الهدية قال من اختبر وحقق الخبر:

تسوق وحاذر من قسبول هدية وإن جانا فيه الحديث المرغب فقد حدثت بعد الرسول حوادث تحذرنا منها وعنها ترغب

وفي اليوم الخامس منه أو يختلف باختلاف الأحوال يكون وصول الراكب المصري إلى المدينة الشريفة وبوصوله تتصل بسكانها الصدقات السلطانية والصلاة الخاقانية والمرتبات المصرية فيتسلمها الحكام بصفة الخدام في ملاء من الأكابر بمقتضى الدفاتر قال مفتي الحرمين قطب الدين الحنفي إن أهل الحرمين الشريفين ما شبعوا في دولة من الدول مثلما شبعوا في دولة آل عثمان خلد الله تعالى أيامهم إلى قيام الميزان وتمتاز أهل المدينة بما فضل عن أهل مكة مع هذا الركب من الأمتعة والأشربة ويكون لهم موسم لطيف، ويكون للحجاج كمال البشارة بالسرور والهناء وبلوغ الآمال وأهمها الزيارة.

تمام الحج أن تقف المطايا على ليلى وتقريها السلاما فإذا حجوا ولم يقفوا بليلى فلست أرى لحجتهم تمامًا

ومن محاسن هذا الركب أميره الذي يميره وهو مولانا الأمير رضوان بيك أعز الله تعالى ذاته وأطال وأطاب حياته فإنه عم بعدالته وإحسانه الركب وأهل الحرمين وقصة محاسنه إن شاء الله تعالى حالية على التنميق والمنن فالله تعالى يبقيه للمعالي ويجعله ذخرًا للفقراء ويقبل فيه أدعيتهم حتى بعناية الله تعالى غرة في جبهة الأمراء أمين أمين لا أرض بواحدة حتى أضيف إليها ألف أمينًا، وفي الليلة الثانية (۱) من وصوله يقر المولد السلطاني في صحن المسجد النبوي بحضرة أمير الركب وحكام المدينة وأغنيائها ويوقد الشمع والعنبر ويحرق الند وعود المجمر وتفرق أنواع السكر والحلوى على من حضر ذلك المجلس الشريف والمحفل المنيف وفي اليوم الثالث غالبًا أو الرابع من دخول هذا الركب يكون رحيله إلى وطنه بالإمدادات النبوية والصلاة المصطفوية.

(١) في ب [الثالثة].

ويحكى أن بعض أشراف اليمن قدم المدينة المشرفة للزيارة فتوجه إلى الحضرة الشريفة وأنشد:

يا ليت شعري إلى قبول (وهل لقصدي وجد سعي إلى أن قال:

وهـل إلـى الـسـؤل<sup>(١)</sup> لـي وصـول قــد رضـى الــلــه والــرســول)

إن قيل زرتم بما زجمعتم يا أكرم الرسل ما نقول فسمع الصوت من داخل الحجرة المعطرة يقول:

قسولسوا رجسعسنا بسكسل خسيسر وقال آخر:

واجستسمسع السفسرع والأصسول

بابه للنزيل غيث وغيث إن آتاه الفقيس نال ثراء وقال:

فيه يسلقى مسراده ومسرامه أو آتاه المغني نسال المكسرامة

ولاح فلاحي في اطراحي ببابه فلا كان هذا آخر العهد بيننا وقال:

وأيقنت أني منه بالقصد راجع ولا قطعنا عن حماه القواطع

> قف على الباب خاضعًا فهور باب مسجرب وقال:

ولا فطعت عن حماه الغواطع

قفا نبك دارًا شط عنا<sup>(۲)</sup> مزارها كلها<sup>(۳)</sup> بالوهم فكرهي لناظري إذا أبعدت عني منازل طيبة وإن غاب عن طرفي حماها وربعها فلا فقدت عيني منارة بلدة وقال:

عند ضيق المناهج لقضاء الحدوائج

على ساكني وادي العقيق تحية

وانحلنا بعد البعاد أذكارها وأكثر ما يفني النفوس افتكارها فلا وجدت روحي بجسمي قرارها قسر الحشا مني وصدري دارها طول الليالي في ذارها قصارها

من المغرم المشتاق والواله الصب

(۱) في ب [الشوق].
 (۲) في ب [سططنا].

أقاموا وسرنا والفؤاد لديهم

عليك سلام الله يا خير منزل فلا تكن الأيام فرقن بيننا وقال رضى الله عنه:

إلهي لا تجعله آخر عهدنا وعجل لنا حسن الآيات تفضلا وقال:

يا دار هل يقضى لنا برجوع يا جيرةً كاد المشوق<sup>(۱)</sup> بينهم قلبي ليوم فراقكم متوجع فرقتم ما بين جفني والكرى جسمي معي والقلب بين خيامكم ومتى ذكرت ليال سلفت لنا كادت تذوب جوى حشاشة مهجتي ومن فراقيات الفيومى:

استودع الله الحفيظ أحبة فارقتهم حتى إذا ذقت النوى يا آمري بالصبر بعد فراقهم لا تذكر الصبر الجميل فإنه لم يبق لي (٣) بعد التفرق رغبة سكنوا بقلب آنسوه وأوحشوا هداك عندهم وذاك محجب وقال آخر:

بكيت لفقد الأربع الخضير بعدهم وكيف بقا إنسان عيني وقد أتى

وما حال جسم في الهوى سار عن قلب

بسرزنا وودعسناه غيس ذميسم. فما أحد من ريسها بسليم

ولا تجعل اللهم رحلتنا طردا وسهل لنا صعب الأمور إذا اشتدا

ويعود لي يا عين طيب هجوعي يقضي أسى في حالة التوديع وا رحمتاه لقلبي الموجوع وفصلتم بين الأسى وضلوعي ما ضركم لو كان ثم جميعي بالجزع في روض وظل<sup>(٢)</sup> ربوعي لولا يجود على فيض دموعي

خلفتهم بين الأبيرق والنقا لم أدر كيف رضيت أن نتقدما إن الصبر بعدهم لا يلتقا ماتت محاسن وجهه ولك البقا في العيش لولا أن من عاش التقا لحظا جرى من بعدهم وتدفقا سبحان من كتب السعادة والشقا

على الرملة الفيحاء بالأدمع الحمر على ذلك الإنسان حين من الدهر

 <sup>(</sup>١) في ب [التشوق].
 (٢) في ب [ظل وروض].

ويتلوه الركب الشامي قافلاً إلى وطنه فيقيم بالمدينة نحو عشرة أيام وينزل بالمناخة الشامية في شرقي سلع وربما نزل بعضه بمناخة المصلى فيشرق به المراح وتعد لياليه من ليالي الأفراح ويعمر به المسجد النبوي والمعهد المصطفوي بالذكر والتلاوة وزيارة صاحب الهراوة.

ويطيب عيش ذوي المودة والصفا بالهاشمي المصطفى المختار عاش المحرم وهو يوم الوفاء وميقات الديون ويسمى يوم الزينة جمع الله على فضله الآراء وخصه بالتكريم وختم به ميقات موسى الكليم وفي كتاب البركة في السعي والحركة.

واختلف في يوم عاشوراء فقيل: هو التاسع<sup>(١)</sup>. وقيل: هو العاشر وهو المشهور<sup>(٢)</sup>.

<sup>(</sup>١) قيل: إنما سمي يوم التاسع عاشوراء أخذًا من أوراد الإبل كانوا إذا رعوا الإبل ثمانية أيام ثم أوردوها في التاسع قالوا وردنا عشرًا بكسر العين وكذلك إلى الثلاثة. وروى مسلم من طريق الحكم بن الأعرج "انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه فقلت: أخبرني عن يوم عاشوراء، قال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائمًا قلت: أهكذًا كان النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم \_ يصومه؟ قال: نعم، قال الحافظ: وهذا ظاهره أن يوم عاشوراء هو اليوم التاسع. لكن قال الزين بن المنير: قوله [إذا أصبحت من تاسعه] فأصبح يشعر بأنه أراد العاشر لأنه لا يصبح صائمًا بعد أن أصبح من تاسعه إلا إذا نوى الصوم من اللَّيلة المقبلة وهي الليلة العاشرة. قال الحافظ: قلت: ويقوى هذا الاحتمال ما رواه مسلم أيضًا من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعًا: «لثن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع فمات قبل ذلك؛ فإنه ظاهر في أنه \_ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يصوم يوم العاشر وهم يصوم التاسع فمات قبل ذلك، ثم ما هم به من صوم التاسع يحتمل معناه أنه لا يقتصر عليه بل يضيفه إلى اليوم العاشر إما احتياطًا له وإما مخالفة لليهود والنصاري وهو الأرجح وبه يشعر بعض روايات مسلم. ثم قال الحافظ: وقال بعض أهل العلم: قوله \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ في صحيح مسلم [لثن عشت إلى قابل لأصومن التاسع] يحتمل أمرين: أحدهما: أنه أراد نقل العاشر إلى التأسع. والثاني: أراد أنَّ يضيفه إليه في آلصوم فلما توفي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قبل بيان ذلك كان الاحتياط صوم يومين. وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاث مراتب: أدناها: أن يصام وحده، وفوقه أن يصام التاسع معه، وفوقه أن يصام التاسع والحادي عشر. انظر/ فتح الباري (٤/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩).

<sup>(</sup>۲) قال القرطبي: لأنه مأخوذ من العشر الذي هو اسم العقد واليوم مضاف إليها، فإذا قيل يوم عاشوراء فكأنه قيل يوم الليلة العاشرة، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه الاسمية فاستغنوا عن الموصوف فحذفوا الليلة فصار هذا اللفظ علمًا على اليوم العاشر، وذكر أبو منصور الجواليقي أنه لم يسمح فاعولاء إلا هذا وضاروراء وساروراء ودالولاء من الضار والسار والدال، وعلى هذا فيوم عاشوراء هو العاشر هذا قول الخليل وغيره، وقال الزين بن المنير: الأكثر أن عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو مقتضى الاشتقاق والتسمية. انظر/ فتح الباري (٤/٨٨/٤).

وقيل هو الحادي عشر وفي الدرة اليتيمة وفي السنة الثانية من الهجرة أمر رسول الله عليه بصيام عاشوراء وقال أنا أحق بموسى من اليهود (١) ثم زوج عليًا فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم أمر بالصلاة نحو الكعبة ثم نزلت فريضة الصوم في شعبان فقاموا رمضان ثم صلى صلاة العيد وضحى بكبشين وعن بعض السلف من صام يوم الزينة أدرك ما فاته من صيام سنته ومن تصدق فيه أدرك ما فاته من صدقة السر قيل وما حكى من ورود الاغتسال فيه والاكتحال ومسح رؤوس الأيتام والأطفال، فلا أصل لذلك من شريعة سيد الأنام كما نبه عليه العلماء الأعلام وفيه يوسع أهل المدينة في معاشهم ويتهادون بالأطعمة وذلك من السنن السنية.

وما أحسن ما قال:

وسع على أهلك في رزقهم وكن لما تملكه منفقا في رزقهم مقدار ما وسع أو ضيقا

وفي غضون هذا الشهر يكون قدوم الركب العراقي (فينزل) في مراحة وهو شمال العريض من شرقي المدينة ويكون له سوق هنالك وتعمر به هاتيك المسالك وبالجملة فإنه من المواسم المشهودة والأيام المعدودة.

هنيت ياذا العلا بشهر صفر منظمفرًا بالعد وأي ظفر ودمت ياذا النوال في دعة يرعاك مولاك في إقامة وسفر

شهر صفر الخير في أوائله \_ يفرش المسجد النبوي وتخرج الربعات الشريفة من الحجرة المعطرة إلى الروضة المطهرة ويشرع العلماء في إلقاء الدروس ومن محاسن المدينة الشريفة أن أهلها لا يعنون (٢) بعلوم الفلسفة والرياضة بل ولا كتب الكلام والجدل إلا ما شذ من الأعاجم الواردة إليها من الآفاق وإنما همتهم في الشرعيات وما يحتاج إليه من العربية وكان يقال قل ما شئت في المتحىى بالفلسفة من الركاكة والفسفسة وقلما يحرس مهجته من لا يخرس لهجته وكان يقال العلوم ثلاثة رئيسية ونفسية وخسيسة فأما الرئيسة فهي الشرعية كالفقه والحديث والتفسير وما في معناها وأما النفسية فهي العربية وهي على ثلاثة عشر علمًا كما في المنهل

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري في الصوم (٤/ ٢٨٧) \_ الحديث (٢٠٠٤). وأخرجه مسلم في الصوم (٢/ ٥٠٧) \_ الحديث (١٩٧٤) \_ الحديث (١٩٧٤) \_ الحديث (١٩٧٤) . والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٥٠٧) \_ الحديث (١٩٧٤)

<sup>(</sup>٢) في ب [يعتنون].

الصافي وأما الخسيسة فهي علوم الفلسفة وقد فصلتها في كتاب النصر وأنشدوا:

يا وحشة الإسلام من فرقة مشغلة أنفسها بالسفه قد نبذت دين الهدى خلفها وادعت الحكمة والفلسفة وقال آخر:

اتق الله والزم هدى دينه وبعدهما فاطلب الفلسفة ودع عنك قومًا يعيبونها ففلسفة المرء قل السفه

نكتة: في كتاب أخبار المأمون يروى أنه بعث إلى صاحب جزيرة قيرس يطلب منه خزينة (كتب)(١) اليونان فجمع كبار دولته واستشارهم فقال رئيسهم الرأي عندي أن تبعث بها إليه فإن كتب الفلسفة ما دخلت على شريعة إلا أفسدتها فجهزها إليه فكان من أمرها ما اطربت له الأفهام وزلت بسببه الأقدام وأوقع في مهاوي الكلام ﴿ولو شاء ربك مافعلوه وذرهم وما يفترون﴾(٢).

وما أحسن ما قال:

وإذا طلبت العلم فاعلم أنه وإذا علمت بأنه متفاضل وإذا وقال آخر:

إذا منا اغتر ذو عبلتم بتعبلتم فكم (٣) عرف يفوح ولا كتمسك وقال:

وإذا أردت من العلوم أجلها هنذا لندينك إن أردت دينانة وقال:

إذا لم يكن مر<sup>(2)</sup> السنين مترجما ولا تنفع الأيسام حين تعدها وقال:

حمل ثقيل فانتخب ما تحمل فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

فعلم الفقه أولى باعتزاز وكم طير يطير ولا كباز

فعليك بالقرآن والاعراب وهدى وذاك لمنطق وخطاب

عن الفضل في الإنسان سميته طفلاً ولم تستنفد علمًا يزين ولا فضلا

<sup>(</sup>٣) في ب [فلم].

<sup>(</sup>٤) في ب [من].

<sup>(</sup>١) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) سقط من أ.

وفي (الجاهل قبل)(١) الموت موت لأهله وإن أمرأ لم يحيى بالعلم ميت(٣)

فأجسامهم في القبور قبور<sup>(۲)</sup> وليس له حتى النشور نشور<sup>(3)</sup> النمان خير من أن يذه بك أخذه بعضهم

وقال بعضهم اطلب العلم فلان، يذم لك الزمان خير من أن يذم بك أخذه بعضهم الل :

تجنيت أن تذم بك الليالي. ولا تحفل إذا كملت، ذاتًا فلم الدهر للإنسان خير وقال آخر:

إذا رأيت حكيمًا لا تجالسه وهو الحكيم الذي في نفسه ذلك فكن له خادمًا والزم نصيحته وقال:

العلم في الرجل الحكيم زيادة مثل النهار يريد ابصار الورى وقال:

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى فيبشره أن الله أولاه حسرة وقال:

فساد كبيس عالم منهتك هما فتنة من العالمين عظيمة وقال:

ومن كنان علم النفس مما يسره ولم أر من الأشياء والحظ شاهد

وحاول أن يسذم لسك السزمان أصبت الغرام حصل الهوان مسن الإنسسان ذم بسه الأوان

خلاف حكمته جن ولا بشر والشمس في حجراه والقمر حتى تبين لك الآيات والسور

ونقيضه في الأحمق الطياش نورًا ويعمى أعين الخفاش

وسيرته عدلاً وأخلاقه حسنًا تغشيه حرمانًا وتوسعه حزنًا

وأكبر منه جاهل متنسك لمن بهما من دينه يتمسك

فإني امرء يا طالما ساني علمي بما ادعى شيئًا أضر من الفهم

<sup>(</sup>٣) في أ [ميّه].

<sup>(</sup>٤) في ب [قبل القبور قبور].

<sup>(</sup>١) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) في ب [حتى النشور نشور].

نكتة: آخر كلام قاله الفخر الرازي فيما يروى عنه من هذا الباب:

الذي دلت عليه التجربة ان قدر الإنسان بالعلم وقد نظمته فقلت:

قيمة الإنسان بالعلم كما فاسع في تحصيل كل منهما وقال بعض الأكابر:

صرفت زمانًا في فنون جمعتها ولما تجلى الأمر وانكشف الغطا وقال آخر:

صفاء العيش أن تلقى حكيمًا فيكشف عنك حيرة كل جهل وقال:

إذا أنت لم ينفعك علمك لم تجد وإن زانك العلم الذي قد حملته للمكل تربية غيراس نكتة:

ومن حوى العلم ثم أودعه وكنان كنالمبتني البناء إذا وقال:

لا تسنساظ ر جساهسلاً إنسسا يسهد له عسلما وفي المغنى:

إذا جلست مع الرجال وأشرقت فاحذر مناظرة الجهول فربما

وتـــحــرر مــن آخــر الأمــر وقــدر الـعــلـم بــالـــمــال

قيمة العلم بمال مسعد

وأفرغت جهدي والجنون فنون تبين لي أن الفنون جنون

غناه العلم والفهم المصيب وفضل العلم يعرفه اللبيب

لعلمك مخلوقًا من الناس يقبله وجدت له من يجتنيه ويحمله ولسكسل بسنساء أسساس

بجهله غیر اصله عدمه تـم لـه مـا اراد هـدمـه

أسندك(١) الدهر إليه

من أفق باطنك المعاني الشرد تغتاض أنت ويستفيد ويجحد

(١) في ب [وأسند].

### وقال:

إذا لم يكن عالمًا بالسؤال وإن أنت شككت فيما وقال محمد بن بشر:

أما لواعي(١) كيل ما أسمع لكنت (٢) المحقق فيما يرى ولكين نهسي إلى كيل شيء فيلا أنيا أحفظ ما قيد جمعت و ومن يك من علمه هكذا إذا له تكن حافظًا واعبًّا أتحضر بالجهل من مجلس وقال غيره:

السعسلسم زرع والستسأمسل مساؤه

والبحث فيه شمسه وسماؤه ونسمسوه بافسادة ونسمساؤه ونفاق (٣) هذا العلم في سوق ثم التفكير والرياء والعجب

غريبة: من أخبار مصر يحكى عن بعض ملوكها ممن سلف انه عمل مدينة وعمل فيها صورة على عمود من رخام من اعتنقه لم يحتجب عن نظره شيء من الروحانية وسمع كلامهم ورأى عملهم وعمل على كل باب من أبواب هذه المدينة صورة راهب وفي يده صحائف شتى كثيرة (٤) في كل صحيفة علم من العلوم فمن أحب معرفة ذلك العلم وضع تلك الصحيفة على صدره فيرشح ذلك العلم فيه إلى أن يموت وعمل فيهما مرآة ترى منها<sup>(ه)</sup> الأقاليم السبعة.

في الأرض آيات فلا تك منكرًا

فترك البخطاب به أسلم سئلت فخير جوابك لا أعلم

وأحفظ من ذاك منا أجمع من المشكلات وما يسمع من البعثلم تستميعه تنشزع لا أنا من جسمعه أشبع فندلك بالقهقري يرجع فجمعك للكتب لاينفع وعلمك في الكتب مستودع

والنزمن أرض والسمعلم زارع ملقى الأفاضل واختلاط نافع عمل إلى أعلى المراتب القبول تقى وإخلاص به وتواضع آفات وكال لالسعادة مانع

وعجائب الأشياء من آياته

<sup>(</sup>٤) زائدة في ب.

<sup>(</sup>٥) ني ب [نيها].

<sup>(</sup>١) في ب [أما الداعي].

<sup>(</sup>٢) في ب [وكنت].

<sup>(</sup>٣) في ب [تعاق].

وفي اليوم العاشر منه غالبًا يكون قدوم المرزوقي. وهي (١) عبارة عن تجار اليمن وهو موسم البهار والطيب.

يسهنسيك شبهس ربيسع الأول والسلم خولك السمعود بمه

فالسعد قد وافا وقد أقبل فاسعد بما أعطى وما خول

شهر ربيع الأول في أول ليلة (٢) جمعة منه يكون مولد الشيخ أحمد البدوي وله موكب مشهود. وفي الليلة الثاني عشر منه. يكون مولد النبي صلى الله تعالى وسلم عليه وشرف وكرم ومجد وعظم (٢)، فيا له من نبي أشرف بظهوره فيه يوم الاثنين واستمد من نوره نور القمرين. قال العلامة ابن حجر: ولد عليه السلام يوم الاثنين بمكة ليلة ثمان من ربيع الأول عام الفيل عند أهل الحديث والتاريخ والذي عليه الجمهور وهو الصحيح المشهور أنه لثنتى عشرة وعليه العمل.

فيا<sup>(٤)</sup> شهرًا كان لياليه ليالي العقود فسبحان من جعل حسنه حسنًا بديعًا للنسال السحال مسنسه فوجهي والزمان وشهر وضغى وقال:

ويا وجهًا مشرقًا ما أشرفه من مولود<sup>(٥)</sup> ومولده للقلوب ربيعا وقول المحق يعذب للسميع ربيع في ربيع في ربيع

> لقد بلغت بالهاشمي حليمة وزادت مواشيها وأخصب ريعها

مقامًا علاً في ذروة العز والمجد وقد عم هذا السعد كل بني سعد

فأكرم به من مولود أشرقت الأرض بساطع نوره وصدقت وعود (٢) الأنبياء بظهوره، وأضاءت لمولده قصور الشام، ونكست لكرامته رؤوس الأصنام وانشق ايوان كسرى، وأذن بالانهزام (٧) وخمدت نار فارس ولم تكن تخمد منذ (٨) ألف عام ولم تجد ذات الطلق به بؤسًا، ولا ولدته كغيره منكوسًا بل خرج صلى الله تعالى وسلم عليه على يديه معتمدًا، وبالملائكة المقربين معتضدا رافعًا طرفه إلى السماء، مشيرًا بإصبعه متبسمًا مقطوع السرة مختونًا (٩) ومباركًا على الأمة ميمونًا (١٠) ولم تزل العناية ترشده والحراسة

<sup>(</sup>١) في ب [وهو].

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) سقط من أ.

<sup>(</sup>٤) في ب [له من] زائدة.

<sup>(</sup>٥) ونِّي بِ [له] زائدة.

<sup>(</sup>٦) ني ب [دعوى].

<sup>(</sup>٧) في ب [بالإنهدام].

<sup>(</sup>٨) في أ [منه].

<sup>(</sup>٩) في ب [مختونًا مقطوع السرة].

<sup>(</sup>١٠) في ب [ميمونًا مباركًا على الأمة].

تسعده حتى جاءه الروح الأمين برسالة رب العالمين، فشمر عن ساق الجد والاجتهاد، وجاهد في الله حق الجهاد حتى تمم مكارم الأخلاق، وبين أحكام الدين يقينًا (وأنزل الله عز وجل عليه الكتاب المستقيم تبيانًا وتعليمًا وقال فيه) (١) ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴿ فأيام هذا الشهر مبتسمة الثغور، ولياليه مشرقة بالنور والدعاء فيه مسموع والعمل الصالح فيه مقبول مرفوع.

قال ابن حجر: وإنما لم تكن الولادة في يوم جمعة أو في شهر رمضان لئلا يتوهم تشرفه عليه السلام بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضول لتظهر به مزيته على الفاضل، ونظير ذلك دفنه بالمدينة المنورة دون مكة والقدس وما أحسن ما قال:

حباك الله رب المشرقين جميع الحسن يا جد الحسين لهذا قلت قولاً غير ميسن وأحسن منك لم تر قط عيني وأخساء

منحت فصاحة النطق العذيبي وحسن الخلق من علام غيبه (۲) وتحملك الإله (۳) بغير ريب خلقت مبرءً من كل عيب

كأنك قد خلقت كما تشاء

وفي مثل هذا اليوم كانت وفاته عليه أفضل الصلاة والسلام وقيل في اليوم الثامن والعشرين من صفر. وفي كتاب الليث العابس في صدقات المجالس. توفي عليه الصلاة والسلام ضحى يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة عن ثلاث وستين سنة من عمره مبلغًا رسالات الله مجاهدًا لأعداء الله، ودفن ليلة الثلاثاء، وكانت مدة مرضه اثنا عشرة يومًا، وقيل أربعة عشر.

#### لطيفة:

استخرج بعض أهل الأدب مدة عمره الشريف من لفظ بنيء بالهمزة فإن عدده بحساب الجمل ثلاثة وستون. كما استخرجوا عدة الرسل من اسمه الكريم محمد. وذلك بطريق البسط لأن فيه ثلاث ميمات كل ميم بتسعين جملتها بماثتين وسبعين. وحا بتسعة أو عشرة باعتبار الهمزة ألفًا، ودالاً بخمسة وثلاثين، فالجملة ثلثمائة وأربعة عشر أو خمسة عشر وذلك عدد الرسل على الخلاف فيه. وفي الدرة الثمينة لما اشتد به عليه

<sup>(</sup>۱) زائدة في ب.

<sup>(</sup>٢) في ب [الغيوب].

<sup>(</sup>٣) في ب [وكلمك الله].

الصلاة والسلام وجعه قال أهريقوا<sup>(۱)</sup> علي من سبع قرب<sup>(۲)</sup> من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد (٣) إليهم (٤).

وقال في وجعه الذي قبض فيه: يا أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل (٥) المظلم وإني والله ما تمسكون علي بشيء إني لم أحل إلا ما أحل القرآن، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن، وكان يقول: إن للموت لسكرات اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى<sup>(٦)</sup>.

ربيع الآخسر قسد أقسيسلا

سقيت فيه العارض المسبلا فاحن به شهرًا شريفًا أتى باليمن والإسعاد مستقبلا

شهر ربيع الثاني وفي الليلة الثانية عشر منه مولد السيدة فاطمة الزهراء ـ رضى الله تعالى عنها \_ واليوم الثاني عشر منه مولد الشيخ عبد القادر الكيلاني \_ قدس سره \_ وفي هذا الشهر والذي قبله تكون عقود الأنكحة بالمدينة الشريفة أكثر منها بغيرهما.

> بجمادى الأولى تهنى مليا دمست فسيمه وفسي سنواه رفسينعسا

لابسًا من عبلاك فيه حبليا كىل يىوم تىرقىي مىكىاتىا عىلىيا

شهر جمادي الأولى فيه يكون مولد الشيخ أحمد بن علوان ـ قدس سره ـ وفي اليوم الحادي والعشرين منه مولد الأقدس الأبر الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي

<sup>(</sup>١) قال ابن التين: هو بإسكان الهاء ونقل عن سيبويه أنه قال اهراق يهريق اهريقًا مثل اسطاع يسطيع اسطياعًا بقطع الألف وفتحها في الماضي وضم الباء في المستقبل وهي لغة في أطاع يطيع فجعلت السين والهاء عوضًا في ذهاب حركة عين الفعل وروى بفتح الهاء واستشكله، ويوجه بأن الهاء مبدلة في الهمزة لأنه أصل هراق أراق ثم اجتلبت الهمزة فتحريك الهاء على إبقاء البدل والمبدل منه وله نظائر وذكر له الجوهر توجيها آخر وأن أصله أأريقوا فأبدلت الهمزة الثانية هاء للخفة. وجزم ثعلب في الفصيح بأن أهريقه بفتح الهاء. انظر/ فتح الباري (١/

<sup>(</sup>٢) قال الخطابي: يشبه أن يكون خص السبع تبركًا بهذ العدد، لأن له دخولاً في كثير من أمور الشريعة وأصل الخلقة. انظر/ فتح الباري (١/٣٦٣).

<sup>(</sup>٣) في ب [وأعهد].

<sup>(</sup>٤) أُخْرِجه البخاري في الوضوء (١/ ٣٦٢) ـ الحديث (١٩٨). والبغوي في شرح السنة (١٢/ ١٥٢) مختصرًا. وقوله [من آبار شتي] رواية الطبراني.

<sup>(</sup>٥) في ب [كالليل].

<sup>(</sup>٦) أخرجه البخاري في الرقاق (١١/ ٣٦٩) ـ الحديث (٦٥١٠) بنحوه. والترمذي في الجنائز (٣/ ٢٩٩) ـ الحديث (٨٧٨) وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجه في الجنائز (١/٨٥١٥) ٥١٩) ـ الحديث (١٦٢٣). والإمام أحمد في مسئده (٦/ ٧٧) ـ الحديث (١٤٤١).

الحاتمي الطائي صاحب المنح والفتوحات، ويعرف هذا الشهر في المدينة باللأواء.

بهلال خير جمادي الآخرة وحباك فيه المعاني الزاخرة يهنيك يا رب الصفات الفاخرة وأراك ربك فيه ما تختاره شهر جمادي الآخرة:

أبى طالب \_ كرم الله وجهه \_.

وفي اليوم الثامن (١) عشر منه مولد الشيخ أحمد الرفاعي وفي آخر خميس فيه يذهب كثير من الناس إلى زيارة السيد حمزة، ويعرف ذلك اليوم بخميس الفتح، وبتمام هذا الشهر ينحل اللأواء في الغالب.

مهينا جاء فيما جاءكم رجب ومثلكم من تلقاه بما يجب ولو سعى فوق آفاق السعود لكم هلاله لهناكم لم يكن عجب

شهر رجب الأصب. في أول جمعة منه يكون مولد الشيخ بدر الدين العادلي ويقرأ المولد في زاويته التي هي تجاه المدرسة الرسمية شرقي منهل الحارة وفي تلك الليلة يصلى صلاة الرغائب من يرى صحة خبرها، وفي الليلة الثانية عشر منه يكون زيارة السيد حمزة وهي جمعية عظيمة معدودة مشهورة تطلع أهل المدينة إلى وادي قناة بالخيام ويكون هنالك سوق لطيف وتكون عند الضريح تلاوة القرآن العظيم حتى الصباح، ويقرأ المولد الشريف في مواضع متعددة، وبالجملة فإن هذه الجمعية لا نظير لها في المدينة المنورة، وفي اليوم السادس عشر منه يقرأ مولد بمسجد سيدنا علي بن

وفي اليوم الخامس والعشرين منه يكون قدوم قافلة الزوار من أهل مكة وأعمالها فيكون بهم موسم لطيف. وفي الليلة السابعة والعشرين منه وهي ليلة المعراج ليلة يفرق فيه كل أمر حكيم، وقد قال بأنها ليلة القدر رب خبير حكيم وكل الليالي ليلة القدر إن دنت كما أن أيام اللقاء يوم جمعة ويكون بالمسجد النبوي جمعية لطيفة ومولد حافل قيل وكان الإسراء من بين الحجر والحطيم إلى بيت المقدس الشريف ثم أتى بالبراق وعرج به إلى السبع الطباق قال في المواهب وإنما كان الإسراء ليلاً للتخصيص بمقام المحبة لأن الله تعالى اتخذه حبيبًا وخليلاً والليل أخص زمان المحبين يجمعهما فيه، والخلوة بالحبيب متحققة بالليل. انتهى.

تخير أن المانوية تكذب مكم لظلام(٢) الليل عندي من يد

> (٢) في ب [الظلا]. (١) في ب [لثاني].

وقد قيل أن الإسراء كان في شهر ربيع الأول، وقيل الآخر، وقيل في شهر رمضان وقيل في شوال وقال بعض الحفاظ لم يقم دليل معلوم على شهر معين وقد حصل الاتفاق على أنه كان في السنة الثانية عشر من البعثة وهل كان مرة أو أكثر منامًا أو يقظة بروحه الشريف أم بروحه وجسده فيه خلاف بين الأمة والذي عليه الجمهور أنه كان مرة يقظه بجسده الشريف والإسراء متعدد ومن أشعار المواهب.

> سبحان من أسرى إليه بعبده كحضوره في غيبه وكشكره ويسرى السذي عسنسه تسكسون سسره

ليسرى اللذي أخفاه مسن آيساته فى صحوه والمحوفى إثباته في منتعبه إن شاءه وهباته

> تهن بشهر شعبان المبارك تضاعف أجرك المقبول فيه شهر شعبان المكرم:

فبالبركات والحسنات زارك وأعلى الله منه لنا منارك

في أول يوم منه يكون خروج قافلة الزوار من أهل مكة وأعمالها وفي الليلة الثانية عشر منه تكون بمساجد الفتح جمعية عظيمة لقراءة المولد الشريف إلى وقت الصباح وفي الليلة<sup>(١)</sup> الخامس عشر منه وهي ليلة البراءة يقرأ بالمسجد النبوي مولد حافل ويحيى هذه الليلة بالذكر أهل الزوايا وبأنواع العبادة من وفق إليها.

وإذا حلت الهداية قلبًا نشطت للعبادة الأعضاء قيل وأبهة هذه الليلة تظهر بالقدس الشريف.

مسئلة: يستحب إحياء ثلاثة عشر ليلة في السنة وهي أول المحرم، وليلة عاشوراء، (وأول جمعة من رجب وليلة النصف منه)(٢) وليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف من شعبان، وليلتا العيدين وخمس ليال من شهر رمضان وهي أوتار ليالي العشر الأواخر حكاه ابن حجر، ولله در القائل:

إذا كست فارغًا مستريحًا إغتنم ركعتين زلفي إلى الله وإذا ما هممت بالنطق بالباطنل فاجعل مكاثه التسبيحنا لغو وإن كنت بالكلام فصيحا فاغتنام السكوت أفضل من وليلة النصف من شعبان ليلة الحلوى في أكثر البلدان، فإن الناس يطبخونها في

> (١) في أ [ليلية]. (٢) سقط من ب،

تلك الليلة ويتطاعمون بها، وأهل الحرمين يخصونها بالمشبك ولها ذكر في الشعر وقد كثر تشبيه المحبوب بهليل شعبان والظاهر أن ذلك لتعلق الابصار به خوف دهمه شهر رمضان، فلذلك يسمى القصير فإن الناس يغتنمون فيه الاجتماع بالأحباب والتنزهات في البساتين حتى قال بعض أهل المجون:

> قبل لشهر الصيام إنك لا شيك صل علينا وطل وثقل وبالغ وما أحسن ما قال:

علينا من الشهور الطوال سترى ما يكون في شوال

شهر الصيام لقد كرمت نزيلاً فعليك ألف تحية منا فقد طبنا بوصلك مستمرا ومقيلاً

ونويت من بعد المقام رحيلاً

وقيل: لأن الله تعالى خلق النور في ثاني عشر شعبان وقيل وقيل ولم تستفد في بحثنا طول عمرنا سوى أن حفظنا منه قيل وقالوا، ويسمى هذا الشهر شهر الكرامة وفيه يذهب الناس على اختلاف طبقاتهم إلى البساتين فيقيمون بها على قدرتهم وسعتهم في الرزق وأنشدوا:

> أقبول لنمن ينمر بتأرض ننجند تـزود مـن شـمـيـم عـرار نـجـد وقبل أينضا لبمغتنم صفاء إذ العشرون من شعبان ولت ولا تسسرب باقداح صغار

لينظفر من رباها بالديار فما بعد العشية من عرار على معنى يلوح لذي اعتبار فواصل شرب ليلك بالنهار فإن الوقت ضاق على الصغار

> نلت في ذا الصيام ما تشتهيه أنت في الناس مشل شهرك في

ووقال الإله ما تستقيه الأشهر بل مثله ليلة القدر فيه

شهر رمضان المعظم فيه يعمر المسجد بتلاوة القرآن العظيم ليلاً ونهارًا سرًا وجهازا وتكثر قراءة كتب الحديث فيه كالشمائل والمصابيح والمشارق وصحيح البخاري.

وما أحسن ما قال:

ما لـذتسى إلا روايـة مــــــد

قد قيدت(١) بفصاحة الألفاظ

(١) في ب [تبدت].

(ومجالس فيها على سكينة ومذاكرات معاشر الحفاظ)(١) ومذاكرات معاشر الحفاظ)(١) وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي ـ (قدس الله تعالى سره العزيز)(٢) ـ.

العلم أشرف ما أوتيت من منح والكشف أعظم منهاجًا وأوضحه فإن سألت إله الخلق مسألة فاسأله كشفًا فإن الله يمنحه وقال غيره:

العلم من طي الدفاتر فاتر ما العلم إلا ما أتاك ولم يكن

والعلم من نشر الدروس دريس يسدريه لا ملك ولا إسليس

وإذا كان الليل توقد الشموع وتقام صلاة التراويح بإمام حنفي وآخر شافعي في المحرابين على سبيل التناوب، فيختم كل منهما الكتاب العزيز في صلاة التراويح ويكون ختم الحنفي في ليلة التاسع والعشرين والشافعي في ليلة السابع والعشرين ويكون لذلك الختم مجمع (٢) عظيم ومهيع كريم، وكل يجد منه بحسب حاله وبالجملة فلا يخلو أحد من إحسان هذا النبي الكريم ونواله (٤).

على قدرك الصهباء تعطيك نشوة ولو أنها أعطتك يومًا يقدرها وما أصدق ما قال:

ولست على قدر السلاف تصاب لضاقت بك الأكوان (٥) وهي رحاب

> كريم يهاب الدهر حرمة جاره هو الشمس لكن أرمدتنا يد الهوى

وما أحد في المحل عن رفده ردا<sup>(٢)</sup> وكيف ترى شمس الضحى مقلة رمدا

وأما الزوايا فإن أهلها بعد صلاة الجماعة يوقدون فيها القناديل والشموع ويقرأ حادي قافية من الوترية وهي قصائد مخمسة مرتبة على حروف المعجم تشتمل على مدح النبي صلى الله تعالى وسلم عليه وكلما قرأ بيتًا منها بالألحان المصوغة المصنوعة قابله الجماعة بالصلاة على النبي بنغمة شجية تهتز لها الأعطاف ثم يصنع كذلك حادي اليسار فيقرأ بيتًا من الطرائفية وهي قصائد تعارض الوترية إلا أن بعضها غزل وبعضها مدح، فلا يزالون كذلك إلى وقت السحر ثم إنهم ينشدون ويعملون الموشحات والأذكار اليمانية ويختمون فيحصل بذلك رفق بالسامعين والمنفردين الذين لا أهل لهم ولا أنيس وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان يذهب المجاورون بالمدينة إلى مسجد قباء يزعمون اليوم السابع عشر من شهر رمضان يذهب المجاورون بالمدينة إلى مسجد قباء يزعمون

<sup>(</sup>١) هذا البيت سقط من ب. (٣) في ب [مجموع]. (٥) في ب [بها].

 <sup>(</sup>۲) زائدة في ب. (۶) في ب [ونواله العظيم]. (٦) في ب [ربا].

أن الاتيان إليه في هذا اليوم بخصوصه والصلاة فيه سنة ويذهب كثير من أهل المدينة معهم في ذلك اليوم للزيارة بمقتضى داعية الجمعية وتوقد قناديل المنابر من دخول وقت المغرب إلى طلوع الفجر الصادق اعلامًا بالوقتين لمن كان في أطراف المدينة ومن لم يسمع الأذان والمنابر بها تسع منها خمس بالمسجد النبوي وأربع خارج السور.

تـــهـــن بـــشــهـــر شــــوال ودم وابــــــق لـــــــــــــــاد

وعــش مــــــوع أقـــوال ووفـــــاد وســــوال (۱)

شهر شوال المبارك أول يوم منه عيد الفطر يجتمع الناس فيه لصلاة العيد في المسجد النبوي ثم يذهبون إلى زيارة أهل بقيع الفرقد ثم يرجعون إلى أهاليهم وأصحابهم فيتزاورون إلى تمام اليوم الثالث وعلى ذكر الغيد فما أحسن ما قال:

إن عيدًا بطيبة وصلاة نعم ضاق واسع الشكر عنها كم تمنيتها فنلت التمني وإذا كان في البقيع ضريحي فاشهدوا لي بكل خير وبشر ولله در القائل:

بمصلى الرسول في يوم عيد فنهي بشرى لكل عيد سعيد آخر لعمر من كنان مكان بعيد وتوسدت طيب ذاك الصعيد عند ربي ومبدئي ومعيدي

> قالوا عدًا العيد ماذا أنت لابسه فقر وصبر هما ثوبان تحتهما أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها الدهر لي مأتم<sup>(۲)</sup> إن غبت يا أملي

فقلت خلعة عبد قط ما جزعا. قلب يرى ربه الأعياد والجمعا يوم التزاور في الثوب الذي خلعا والعيد ما دمت لي مرائي ومستمعا

وفي اليوم الثاني عشر منه يجتمع خدام الحرم النبوي ويذهبون إلى مسجد قباء ثم يتفرقون في البساتين فيقطعون قلوب النخل ليجعلوا منها المكانس التي يكنسون بها المسجد الشريف كما سيأتي فإذا كان وقت الأصيل نزلوا إلى المدينة مع حاشيتهم في موكب عظيم ويبرز أكثر الناس إلى وادي بطحان للتفرج على موكبهم في ذلك الميدان والتباشر بقدوم الحاج ثم إن الخدام من اليوم الثاني والعشرين منه إلى عاشر ذي القعدة الحرام يجتمعون في صفة الخدام مع المنشدين فيجعلون فصلاً من الموشحات والأذكار اليمانية والإنشادات التي أنفاسها رحمانية وصغار الخدام حول الصفة يصنعون المكانس ويقذفون الطيب على من يحضرهم من الخاصة والعامة.

<sup>(</sup>٢) في ب [الدهر مأتم لي].

<sup>(</sup>١) هذا البيت سقط من ب.

تــهـــن بـــذي الـــقــعـــدة فــقــد أبــدى لــكــم مــبـعــده فــــده فــــده فــــده فــــده

شهر ذي القعدة الحرام في اليوم السابع عشر منه يكون كنيس الحرم النبوي وهو يوم شريف يجتمع الناس فيه في المسجد النبوي ثم يصعد القاضي وشيخ الحرم مع الخدام والفراشين إلى سطح المسجد الشريف فيكنسونه ويرمون من دائرة في صحن المسجد للفقراء والأطفال التمر والفتوت وهم ينادون العادة يا سادة ثم إنهم ينزلون إلى الروضة المطهرة فيرفعون ما فيها من المصاحف والأجزاء التي داخل الحجرة المعطرة خوفًا عليها من هجم الحجاج ثم يرفعون البسط إلى الحواصل التي بالمسجد الشريف ثم يذهبون إلى البساتين وما في معناها وهو يوم معدود من الأعياد وعادات للسادات ينهبون إلى البساتين وما في معناها وهو يوم معدود من الأعياد وعادات للسادات العادات وربما أنكر ذلك بعض الواردين إلى المدينة الشريفة من أصحاب الأغراض بل الأمراض الباطنية بشهادة أفعالهم الدنية وكيف يجوز الطعن على جيران سلطان الأنبياء في سنة مشى عليها الأولون ولم ينكرها عليهم علمائهم وما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن ولكنها الأهواء عمت وأعمت.

ولو أنها تمشي الهوينا عذرتها ولكنها تمشي وتسرع في الوحل

وفي اليوم السابع والعشرين منه يكون قدوم الركب الشامي وهو يوم معدود وموسم مشهود لا يبقى في المدينة كبير ولا صغير ولا جليل ولا حقير حتى تشمله بركته وتعود عليه بخير حركته ثم إن أمين الصرة يأتي إلى المسجد النبوي بالأمانات الرومية فيفرقها على أهاليها ويسلم الوظائف السلطانية إلى حكام المدينة السنية فتفرق على أصحابها وهم على هذه المنن والصلات والخيرات والهبات منهم الضالع ومنه الضليع ومنه الناهض ومنهم المقعد ولا يزال التقدير يضحك من التدبير والله غالب على أمره وهو الواحد في الكل المتصرف بحكمته في مملكته كما يشاء ليس لك من الأمر شيء من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه والله من ورائهم محيط.

نكتة:

قال بعض أهل المدينة:

أيام هذا الموسم ثلاثة، اليوم الأول يظهر برقيقة من رقائق قوله تعالى ﴿يوم تشخص فيه الأبصار﴾ واليوم الثاني يظهر بسر قوله تعالى ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾ واليوم الثالث يظهر بلطيفة من لطائف قوله تعالى ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾.

وأما المجلوب إلى المدينة من فواكه الشام وكسوتها وتفاريقها فيعجز القلم عن

وصفه وبه يظهر وبتسمية المدينة المنورة أكالة القرى والحمد لله على هذه الأنعام والله تعالى يخلد هذه النعم بدوام أيام دولة آل عثمان إلى يوم القيامة.

بكل ما يرجوا وما تطلب وافاك ذو الحجة يباذا الحجا وكــل مــن والاك لا يــغــلــب يمهمفو المذي نماداك بسيسن المملا شهر ذي الحجة الحرام، بكسر الحاء أفصح من فتحها.

قال الراجز:

وكسر حاء حجة قد رجحوا وفيتح قباف قبعيدة قبد صححوا في أول يوم منه يكون خروج قاصدي الحج من سكان المدينة المنورة ممن ساعدتهم الأيام وجنبتهم موجبات الملام.

وما أحسن ما قال:

يا قاصدين حمى ليلى وقد ضمنت إنا أقمنا على عجز ومسكنة وقال السراج عمر الأشهل الأنصاري:

للحج فنضل وكل من عرفه فقل لمن خيموا بسفح منى ليالي الصيف في مدينتنا ولله در القائل:

إذا زمـــزم الــحـــادي بـــألــحـــان

صبغت مجمر من الجفن بعدهم

مسئلة: هل تكون وقفة الجمعة بسبعين حجة؟

قال ابن القيم الجوزية: ليس لذلك أصل ولا رأينا نقلاً في ذلك لكن ينبغي أن تكون أفضل من غيرها كما إن يوم الجمعة أفضل من سائر الأيام كذا في مناسك ابن زيد المالكي قاله صاحب زهر البساتين وقال الملاعلى القاري في شرح لباب المناسك لوقفة الجمعة مزية على غيرها بسبعين درجة وقد ألفت في هذه المسألة رسالة سميتها الحظ الأوفر في الحج الأكبر.

وقال الحج لا يكفر شيئًا من المظالم المتعلقة بحقوق العباد بل يبقى على ذمته حتى يؤديها إلى أهلها أو يستحل منهم أو يكون تحت المشيئة.

لقاصديها من الأيام أفراحا ومن أقام على عجز كمن راحا

يسعى على رأسه إلى عرفه وخلفونا من بعدهم ضعفه تحكي ليالي منى ومزدلفه

سجعهم وسابقه ركب من الدمع في خدي من الرمل مبيضا لأرعى لهم عندي

وفي شرح منية المصلى للحلبي: يؤخذ في مقابلة دانق من مال الغير سبعمائة صلاة مقبولة.

وما أحسن ما قال:

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم الإثنين فلا تقربهما أبدًا ويرحم الله القائل:

أبسرأته لسله شاكسر مسته أنا لا أسوء محمداً في أمته ولئن طلبت رجوت واسع رحمته

وما عليك إذا أذنبت من بأس

الشرك بالله والإضرار للناس

مسئلة: هل كان الحج واجبًا على من كان قبلنا أولاً فيه خلاف.

قال ابن الخليل: الصحيح أنه لم يجب إلا على هذه الأمة وأما مشروعيته فمستمرة من آدم عليه السلام بل قبله إلى آخر الدهر فحجة الأنبياء والملائكة عليهم السلام كذا في جمع المناسك وفي اليوم التاسع من ذي الحجة يجتمع الناس بالمسجد النبوي يتعرضون لنفحات الله تعالى وكان عليه الصلاة والسلام يقف في مثل هذا اليوم بعرفات وهو موضع بقباء (1) وقد تقدم ذكره.

وفي اليوم العاشر منه يكون العيد الأكبر فيكون فيه ما يكون في عيد الفطر من التزاور والتطاعم بزيادة الأضاحي.

وما أحسن ما قال:

تهن بعيد النحر وانحر به العدا فلا زلت مسعودًا ولا زلت مسعدا ولا زلت مسعدا ولا زال ما تسهواه منك مقربًا وكل الذي تشنأه عنك مبعدا فاثلة: في كتاب البركة في السعى والحركة عن السلف.

يعدل صيام سنة وليلة (٢)

صيام يوم من عشر ذي الحجة منها بليلة القدر.

وأنشدوا:

(١) لم أجده. (٢) هذا البيت سقط من ب.

صم عشر ذي الحجة وارغب إلى فهو كما قد جاء لمن صامه

رب العلافي الفوز بالجنة في عرصات الحشر كالجنة

تتميم: رأيت بخط بعض الفضلاء أن من كانت (له إلى الله تعالى) (١) حاجة وأتى إلى قبر سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق وهو في قبلي باب البقيع من داخل السور وذلك في اليوم العاشر من ذي الحجة فصلى ركعتين وقرأ الفاتحة وسورة الإخلاص بالإخلاص مائة مرة وصلى على النبي صلى الله تعالى وسلم عليه \_ وتوسل إلى الله تعالى في قضاء حاجته.

قضيت بعناية الله تعالى وكرمه وما زال هذا الشهر يعرف في المدينة المنورة (٢) باللأواء (٣) وضيق الصدر ولم تزل فيه (٤) النفوس تترقب الأخبار إلى العشرين منه فيردها (٥) بعض أهل البركات (٢) من الحجاج ثم لا تزال تتصل القوافل وتدور أحكام الأيام كما يريد الملك العلام إلى أن يبلغ الكتاب أجله والله سبحانه وتعالى أعلم وأما ما يتعلق بالسنة الشمسية وهي أربعة فصول.

فصول لأوقات (٧) الزمان جميعها ربيع وصيف مع خريف وبعده

بأربعة معتادة (٨) العود والكر (٩) شتاء إلى يوم القيامة والحشر

الفصل الأول وهو (١٠) فصل الربيع وهو ثلاثة بروج الأول برج الحمل وهو أول السنة البروجية وأول يوم منه يوم النوروز فيه يعتدل الزمان ويطيب الهواء وتنحسم مادة الأدواء وتتنسم نسمات الأسحار وتتبسم أنوار الأزهار ويسجع الأطيار على الأغصان، وتنشد بلسان حال البستان:

هـــذا الــربــيــع وهــذه أنــواره فـأطـرب عــلـى صـوت الـهــزار وقال ابن تميم:

بعث الربيع رسالة بقدومه

طاب الرمان وأورقت أشجاره وغني هذا هواك وهذه آشاره

للروض فهو بوصله فرحان

<sup>(</sup>٦) **ني** ب [الركاب].

<sup>(</sup>٧) في ب [أوقات].

<sup>(</sup>٨) في ب [مقادة].

<sup>(</sup>٩) في ب [والمكر].

<sup>(</sup>١٠) سقط من أ.

<sup>(</sup>١) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) في ب [الأدواء].

<sup>(</sup>٤) زائدة في أ.

<sup>(</sup>۵) في ب [فيرد هاب].

والطيب ما قرأ السهزار وقال غيره:

ضحك الروض من بكاء الغيوم وقدوم السربسيسع أحسيسى ولسان الطيور سبح لما وغسصون السريساض مسالست فاعتنق من صفاء عيشك غصنًا

وحكى زهره لزهر السجوم الأراضي بآقاح تبسمت للقدوم شاهدت في الحديث صنع القديم

بشجوه مضمونها مالت(١) به الأغصان

في حلي الزهر ميل قد قويم سوف تثنيه عنك أيدي الهموم

لطيفة: قال ابن غانم في كتابه كشف الأسرار واختلاف الهواء (٢) في الفصول الأربع بما هو أصلح وأنفع فيهب في الربيع شمالاً فيلقح الأشجار ويعدل الليل والنهار ويهب في الصيف صبا فينمي الأثمار (ويزهي الأشجار ويهب في الخريف جنوبًا) (٢) فتأخذ كل ثمرة حد طيبها وتستوفي حق تركيبها ويهب في الشتاء دبورًا فيخف عن كل شجرة حملها ويجف ورقها ويبقى أصلها فيه تنمى الثمار وتزهى الأشجار وتسلسل الأنهار وتستروح الأسرار.

ألم تر أن نسيم الصبا فسطورًا يسفوح وطورًا وسكب الغمام وندب الحمام (۵) ونور الصباح ونور الأقاح (۲) ووافى الربيع بمعنى بديع وكل لأجلك (۷) مستنبط لما وفي كمل شيء له آية وكسل لآلائيه ذاكسر

يا طيب ما نقل النسيم هب النسيم صبًا ليبرد لوعتي

له نفس نشره صاعد يسبق (ع) كما يفعل الواجد الفاقد إذا ما انثنى الغصن المايد إذا هـزه الـبارق الـراعد يستسرحمه ورده السوارد فيه نفعك يا جاحد تدل على أنه السواحد مقر له شاكر حامد

لمسمعي عن نشر ذياك المحل الأرفع في المسمعي عن نشر ذياك المحل الأرفع المسمعي المسمود المسمعي عن المسمعي المسمعي

<sup>(</sup>٥) في ب [الغمام].

<sup>(</sup>٦) نبي ب [ولاح].

<sup>(</sup>٧) ني ب [من].

<sup>(</sup>١) في ب [سالت].

<sup>(</sup>٢) في ب [الأهواء].

<sup>(</sup>٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٤) ني ب [يروح].

ما ذاك إلا أنها لما سرت وأنت بوصف أحبتي في وافت تبشرني بليلي أنها وجلت على عشاقها في وقال:

هبت لنا ريح شمالية أدت رسالات السهوى وقال:

يحدثني النسيم عن الخذاما ويسري تحت جنح الليل سرًا وأسكر من شذاه حين يسري أهيم بنشره طربّا وسكرًا تحمد على الرياض، رياض ويقلقن حمام الأيك نوحًا خيامًا تجمع الأحباب فيها تجلى وجه من أهواه فيها

مرت على تلك الربا والأربع طيبها فسكرت حتى لا أفيق ولا أعي في حسنها سفرت ولم تتبرقعي حانها وجها تمنع في حمى متمنع

أتت إلى القلب بأسباب بيتًا عرفتها من بين أصحابي

ويقريني عن الشيخ السلاما فيوقظني وقد هجع النداما كأني قد ترشفت الممداما فيبدي البرق من طربي ابتساما نجد فتنعطف الفصول له احتشاما ويذكرني بالمنازل والخياما وفيها يبلغ القلب المراما بحسن نوره يجلو الظلاما

في العشرين من الحمل يكون طلوع الفرغ المؤخذ مع الفجر وفي (١) الرابع عشر منه لتوسط مع الفجر أول الشولة وفي اليوم الحادي والعشرين منه يدخل نيسان وفي اليوم الحادي عشر من نيسان وهو أول الثور يكون عيد النصارى وأول الخماسين يوم الاثنين بعده وهي أثقل أيام السنة على الأجساد.

والثاني: برج الثور في اليوم الثاني منه يتوسط مع الفجر رابع الواردة ويتوسط راعي النعائم في الرابع عشر ونير البلدة في السابع عشر الثالث برج الجوزاء وينتهي طول النهار وقصر الليل في آخره ويتوسط شمالي سعد الذابح في ثامنه وتطلع الثريا في عاشره ونير بلغ في سادس عشرة ونير سعد السعود حتى السابع والعشرين منه.

الفصل الثاني: فصل الصيف وهو ثلاثة بروج: الأول: برج السلطان وهو برج الانقلاب الصيفي وأبان الفواكه والثمار ويتوسط في عاشره وسط الأخبية وفي ثامن عشرة شمالي الفرغ المقدم.

<sup>(</sup>١) سقط من ب. (٢) سقط من أ.

الثاني: برج الأسد وفيه يشتد الحر وفي أوله يتوسط شمالي الفرغ المؤخر وفي ثالث عشرة الرشا وفي الثاني والعشرين منه شمالي الشرطين الثالث برج السنبلة يتوسط نير البطين في خامسها وفي ثامنها تطلع الجبهة وسهيل وإذا ناث سقطت الجمرة الأولى في الهواء قال الصفدي في تذكرته الجمار ثلاثة كواكب زاهرة تطلع في آن واحدًا بعد واحد فيكون بطلوعها أول البرد ثم تنحط في سباط فيكون بسقوطها زواله وفي سابع عشر السنبلة يتوسط نير الثريا وفي الخامس والعشرين منها يتوسط نير الدبران وفيها تكثر السحب الفارغة وتجد النخيل.

الفصل الثالث: فصل الخريف وهو ثلاثة بروج برج الميزان وفيه يعتدل الزمان ويأخذ النهار في النقصان ويسمى المهرجان وهو زمان زرع الحنطة والشعير وطيب الهواء في الروض النضير.

قال ابن الوكيل:

وكما جلا وجه الخريف محاسنا أتاه النسيم الرطب رقص دوحه وقال الحكيم:

إحذر أمن هذا الخريف فإنه يسري إلى الأجساد (١) في عنق الدجي

مستعذب متلطف خطاف بلطافة ومن اللطيف يخاف

وصفق ماء النهر إذ غرد القمرى

فنقط وجه الروض بالذهب المصري

في الحادي عشر (٢) من الميزان تتوسط الهقعة مع ثاني النظوم وفي الخامس والعشرين منه يتوسط نير الهقعة الثاني برج العقرب يتوسط في عاشره أجر الزراع وفي الثالث والعشرين منه تتوسط النشرة الثالث برج القوس وهي نهاية الليل وغاية قصر النهار.

وفي ذلك يقول القائل:

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها فالشمس بالقواس أضحت وهي نازلة في ثالثه يتوسط شمال الطرف جنوني جبهة (٣) الأسد وفي

وهجره النار يصليني بها النارا إن لسم يسزرنسي وبالسجوزاء أن زارا وفي ثاني عسرة قلب الأسد الثامن والعشرين تطلع(٤) منه الزبره

في ب [الأحياء]. ) سقط من ب.

<sup>(</sup>٣) في ب [جهة].

<sup>(</sup>٤) سقط من أ.

الفصل الرابع: فصل الشتاء وهو ثلاثة بروج الأول برج الجدي وهو أول الليالي وتسمى الأربعين ويباري طوبه بحساب الزراعين أو هي في النصف منه بحساب أهل التاريخ وفيها يشتد البرد ويحسن غرس الأشجار والكروم وفيه يبدو الطلع.

وأنشد لنفسه قطب الدين إلحنفي في باب التورية:

تـوق مـن الـشـتـاء ولا تـخـاطـر بـنـفـسـك قـائـلاً إنـي جـلـيـد فرضـنـا أن جـسـمـك مـن حـديـد فهـل يقـوى عـلـى الـبرد الـحديـد

يتوسط الطرف في سابعه وزاوية العوافي ثالث عشرة والسماك في آخره وتطلع التوله في سادسه ومن غريب الأخبار أن المال المدفون عند طلوعها لا يوجد إلا عند طلوعها(١).

ثانيًا: من العام القابل الثاني برج الدلو وهو قلب الشتاء ويباري أمشيرًا وهو في السادس العشر منه وهو برج الحصاد وفيه يحسن غرس النخل والبطيخ ويتوسط العقرب ثانى عشر.

الثالث: برج الحوت فيه تكثر الأهوية وفي الحادي عشر منه يطلع سعد السعود ويجري الماء في العود ويقال غرس النخيل في الحوت من عمل أهل البخوت ويتوسط في أوله شمالي الزبانا وفي رابع عشرة نير جبهة العقرب وفي الثالث والعشرين منه قلب العقرب وعلى هذا تدور الفصول.

أدام السلسه عسزك في سمعسود بها وبمجدك العالي تصول وأفسلاك السسعسادة دائسرات بجاهك ما تعاقبت الفصول

مسئلة: إذا كان الفرقدان فوق الجدي فالمتوسط الزبانا فإذا كانا غربية في محاذاته فالمتوسط سعد بلغ فإذا كانا تحته فالمتوسط البطين فإذا كانا شرقية فالمتوسط الطرف.

مسئلة: لسقط في الماضي من أيام السنة القبطية ستة (٢) وقيل سبعة ومن الباقي لكل منزلة من الزبدة ثلاثة عشر إلا منزلة آخر السنة فتسقط لها أربعة عشر في البسيطة وخمسة عشر في الكبيسة فالمنزلة الطالعة بالفجر حيث (٢) تنتهي والغاربة الخامسة عشر في منها(٤).

قاعدة: يغيب القمر في كل ليلة على مضى ستة أسباع ساعة من أول الشهر فإذا

(۱) سقط من ب. (۳)

(٢) سقط من ب [عشريتها].

كانت الليلة الخامسة عشر طلع على مضي ستة أسباع ساعة وهكذا إلى تمام الشهر وجه آخر يغرب القمر على مضي نصف سبع الليل من أول الشهر (۱) وفي الليلة الثانية على سبع وهكذا فإذا ضربت ماضي ليالي سبع وهكذا فإذا ضربت ماضي ليالي النصف الأول من الشهر في أربعة وطرحت الخارج خمسة خمسة كانت كل خمسة ساعة مضت من الليل وقت غروب القمر إلى أربعة عشرة وهكذا تفعل بالماضية بعد ذلك وما بقي أقل من خمسة فهو من أخماس ساعة.

قاعدة: زد على الماضي من السنة القبطية مائة وخمسة وسبعين يومًا واطرح من المجموع لكل برج من الحمل ثلاثين فحيث تنتهي تكون (٢) درجة الشمس فإن زاد المجتمع على دور فاجعل لكل برج مما زاد واحد وثلاثين وهكذا.

قاعدة: خذ للقبطي ما زاد على اثنين وتسعمائة من السنين العربية بالقبطية التي دخلت فيها وأسقط منه الازدلاف وهو أن تخرج السنة العربية ولا تدخل فيها سنة قبطية وزد على الباقي ألفًا ومائتين وثلاثة عشر فما اجتمع فهو عدد السنين القبطية زد عليها خمسمائة وتسعين يحصل عدد سنتك السريانية التي تدخل في طوبه من تلك السنة المفروضة وإذا أردت القبطية وعدد السنة الرومية التي تدخل في طوبه من تلك السنة المفروضة وإذا أردت معرفة ما أنت فيه من الأشهر القبطية فاحسب ما مضى من السنة العربية شهرًا تامًا وشهرًا ناقصًا فما اجتمع زد عليه أس (أ) السنة القبطية وهو عبارة عن الماضي منها قبل دخول سنتك العربية فإن كان المجتمع أقل من سنة قبطية فاطرحه ثلاثين ثلاثين وابدأ من نوت تنتهي إلى شهرك القبطي وإن كان المجتمع أكثر من سنة فاطرح سنة وافعل بالباقي كما تقدم.

قاصدة: الثالثة والرابعة من السنين العربية والقبطية كبيسة وماعدا ذلك سابط فائدة الكواكب ما عدا السمقة السيارة في الفلك الثامن ويسمى المكوكب وأصغر كوكب يرى (٥) من الثوابت كالسها أكبر من زحل، وزحل مثل كرة الأرض إحدى وتسعين مرة وقطر الأرض سنة آلاف وخمسمائة وأربعة عشر ميلاً كذا في كتاب سر الفلك.

نكتة: قال بعضهم العالم كرة والأرض نقطة والأفلاك قسى والليالي أوتار والحوادث سهام والإنسان هدف والله الرامي فقروا إلى الله منه انتهى(٦).

(١) في ب [من الليل]. (٤) في ب [من].

(٢) سقط من ب. (۵) زائدة في أ.

(٣) في ب [بابه]. (٦) سقط من أ.

## قال في الفتوحات المكية:

إذا قلت يا مولاي قال لما تدعو لقد فاز باللذات من كان أخرسًا

وإن (١) أنا لا أدعو يقول ألا تدعو وخصص بالراحات من لا له سمغ

تتميم: لا ريب في أن أهل المدينة المنورة من أسعد هذه الأمة بجوار سلطان الأنبياء وصدق التوسل به والانتماء (٢) إليه صلى الله وسلم عليه وأوصاف الأشراف الأوصاف على أن في المدينة قومًا من أهاليها كأنهم لآليها تنازعوا درة بينهم وأوجبوا الرضيع الكأس ما يجب لا يحفظون على النشوان زلته ولا تريبك من أخلاقهم ريب.

# شعر أوهم كما قال:

قوم هم في الدجا للناس أقمار وأين خلوا يحل الخصب حومتهم هم العيون فإن تبصر هدى فبهم سلهم وسل عنهم إن كنت ذا وطر وحل حلتهم تسعد فيهم غرب وانعم إذا كنت تهواهم بعيشتهم أو كما قال:

قوم بأحمد في الأنام تمسكوا وبتربة بير وبحبه في العالمين تهتكوا بواديه (٣) ح ولا يرتجون سواه في مقصود

يرجون أحمد عند غايات المنا وبه يـزيـلـود مـتـوسـلـيـن بـه يـرومـون الـفـنـا لـلـه در قـلـر خـلـوا بـه فـي الـمـنـزل الـمسـعـود

> الحب أبلاهم وأنحل جسمهم قد أدغموا في حب أحمد إسمهم (٥)

وهم لمن هجروا الأوطان أوطار كأنهم مثلما قد قيل أمطار وفي الهدى ليس بعد العين آثار فعندهم لذوي الحاجات إيثار تحمى النزيل ولا يؤذى لهم جار

وأصحبهم إن تأت يومًا بك الدار

وبتربة بين الكرام تمسكوا بواديه (٣) حج لهم وتنسك

وبه يزيلون المشقة والعنا لله در قلوبهم لهم الهنا

والمحق<sup>(٤)</sup> أفنى في الحقيقة رسمهم مذ صيروا داع المحبة رسمهم

<sup>(</sup>٤) في ب [والحق].

<sup>(</sup>٥) في ب [سهمهم].

<sup>(</sup>١) في ب [وإذ].

<sup>(</sup>٢) في ب [الانتهاء].

<sup>(</sup>٣) في أ [بوداده].

فهم لأحمد من أقبل عبيد

قدأشربوا كأس المحبة مترعًا فلذلك قد صرعوا فيا لك(١) مصرعا

نالوا الفخاربه وطابوا منبعًا وزهت فروعهم لغصن أينعا

فهم بأحمد في علا وصعود

متحققين بنوره في قدسهم أحياء قد عاشوا به في رمسهم متطلعين لحسنه في أنسهم متشرعين بفعله في حسهم

خلفاؤه في عسزه وسعود

وليهم (٢) الرحمن عنه نيابة ملك الوجود عناية ومشابة

نالوا بأحمد في الأنام مهابة نور تلبيه القلوب إجابة

مهما دعها للعشق ود ودود

وأنشد لنفس العفيف التلمساني قدس سره العزيز:

أسرار وجمد حمديثهما عمجمب من أين هذا الإخاء والنسب عندي بكم يا أهيل كاظمة أرى بكم خاطري يلاحظني و قال آخر:

شددت بهم مهما ضرا حادث أدرى جعلتهم في كل نايبة ذخرى ووافيتهم إلا التقمت من الدهر فإن طريف المال كالواو في عمرو

ألا إن لى فى أرض طيبة جيرةً كسرام إذا ألقى المنزمان صسروف وما أحدثت أبدى النزمان اساءة إذا كان عمر المرء طيب حياته

من أهل المدينة من رضي بالمقيل في خمائل الخمول وجسم إلا عن الضروريات مادة المأمول فلا تراه إلا مجموعًا في ذاته ممتعًا في وجوده بلذاته فقد أثر الوحدة على الاجتماع وضيق المعاش على الاتساع متمثلاً في هذا الحال بقول من قال:

وليبسس ثسوب مسرقسع نفسي لهم تستفجع قلبي بهم يتقطع فــــراقـــه أتـــوقـــع فسمسا بسي السدهسر يسمسنسع

إذا قــنـعـت بــقــوټ ولمم يسكسن لسي عسيسال ولا بــــنـــون صــــغـــار وكسأن لسلسه نسسكسي

(۲) في ب [والاهم].

(١) في ب [فيا له].

## وقال آخر:

لله تحت قباب العزّ طائفة هم السلاطين في أطمار مسكنة غير ملابسهم شم معاطهم هذي المناقب لا ثوبان من عدن

يروى أن الرشيد ظفر من خزائن بني أمية برقعة من الحرير الأخضر مكتوب فيها بالذهب الأحمر هذان البيتان:

> إذا سد باب عنك من دون حاجةً فإن قراب البطن يكفيك ملؤه

> ولاتك مبذالا لعرضك واجتنب وسم بجميل العبر نفسك واغتنم تعش سالمًا والقول فيك مهذب وتسندرج الأيسام والسكسل ذاهسب وما الدهر إلا من يدوم وليلة وقال آخر:

> أخص الناس بالايمان عبد له بالسلسل حنظ من قسام وفيه عفة (٢) وله خمول تقل الباكيات عليه إن ما فذاك قد نجا من كل هم

> ليس العطاء من الفضول(٤) سماحة وما أوقع ما قال:

السنساس السنسان فسى زمسانسك ذا

(١) من ب [ألحاف].

(٢) في ب [خفه].

أن تبتغي غير دين لم تجد

(٣) من ب [الموسر].

(٤) في ب [فضول].

فدعه لأخرى ينفتح لك بابها ويكفيك سوآت الأمور اجتنابها

أخفاهم في رداء الفقر إجلالا

استعبدوا من ملوك الأرض إقبالا جروا على ملك الخضراء أذيالاً

خبطًا قميصًا فعاد بعد أسمالاً

ركوب المعاصى يجتنبك عقابها شريف المزايا لايفتك ثوابها كريم وقد هانت عليك صعابها يمر ويفنى عذبها وعذابها ولا العمر إلا طيها وذهابها

خفيف الحاد(١) شيمته الوقار ومسن صسوم إذا جساء السنسهسار إليه بالأصابع لايسسار قضى نحبًا وليس له يسار ولم تمسه يوم الحشر نار ومنهم المحسن والمؤثر على (٣) نفسه على ضيق الحال وشدة البأس وكان يقال:

حتى تجود وما لديك قليل

<sup>747</sup> 

وذا جــواد بــغــيــر ذات يسد هــذا بـخــيــل وعــنــده جــده وكان يقال: الكريم من إذا وهب لم يهب وكان يقال أجدني أشتهي ما لا أجد وأجد ما لا أشتهي. وكان يقال جد بما تجد. وقال الحكيم:

> إذا جاد عليك الزمان وإن أمسك المدهر عنك الغني

فجد فيه للناس وابسط يداك فنفسك دنسها ودع من عداك

> الجود وجد فإن لم يأت عن سعة فإن وجدت فلا تبخل وإن عدمت وقال آخر:

فذاك ضرب من التبذير والكلف يداك فاحذر من الإملاق والتلف

> إذا وصل الدهر أيدينا لمكرمة أو عاند الدهر إذ بالفجر خصصنا وقال:

رب حى لىميىت لىيس فىيە وعظام تحت التراب وهي (٢)

وقال لسان الحال:

قوم مضوا كانت الدنيا تزان بهم والدهر كالعيد والأوقات أقوات ماتوا وعشنا فعاشوا بعد موتهم

ونحن في صور الأحياء أموات

ثم امتنعنا فلا نلنا آمالينا

فالذنب للدهر كف الفجر أيدينا

أمل يرتجي لننفع وضر(١)

في الأرض منها آثار حمد(٣) وشكر

ومنهم من يكتسب وتكون به الخصاصة التامة والفاقة العامة، فلا تراه يشكوا مضرته ولا يقبل من أحد منته بل ينتظر الفرج من رفيع الدرج ويستدين على آماله في رحمة الله ونواله وكان يقال سعف النخيل خير من اسعاف الخليل.

وكان يقال:

لا تــظــهـــرن لــعــاذل أو عــاذر حاليك في السراء والضراء فلرحمة المتوجعين حرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

وكان يقال من الخطوب المدلهمة، عزة النفس وبعد الهمة ولا يصلح للإخاء غير أهل السخاء وكان يقال حسبك كسبك ولا يخلق الديباجة كالحاجة.

> (٣) في ب [ولا]. (٢) في ب [وفوق]. (١) في ب [ولا].

تسوكسل ولاتسكسل واحسسب وإن اكتسابك في ننفسه

فسما ذاك صد عن الإتكال بمحض اتكال على كل حال

قال بعضهم مضغ القيصوم والشيح خير من النظر إلى الشحيح، وإنما الشهد من وراء الجهد، والحر المحتاج إذا وقع في اللجاج يتجزى بالبقل ويقنع به وإن قل.

> التملح والكرات أشهي عندنا ومشاهد الحرمين أعلى رتبة وقال:

من أكل مامولية (١) بالسكر من أن نقيم بدار ملك أكبر

> كسسرة خبيز وكيف ميليح خيس من العيش في تعيم وقال:

وفسرد ثسوب مسع السسلامسة تحكون مسن بسعده ندامسة

> نصف رغيف مشبع لمن أكل هون على نفسك فالدهر دول وقال:

فالذل من أي الوجوه يحتمل والنغاية الموت وإن طال الأمل

> مطيتنا للمنزل الرحب صبرنا ومن يقتبس نار الكليم فشرطه وقال أبو حيان:

على الضيم إن النفع في ذلك الصبر ولا بد ترك الأهل بالطوع وبالجبر

> إذا المرء أضحى للمراد مطلقًا وإن دام محجوبًا بأهل وموطن

وحاز عنان النفس فهو موفق فلا شك في بحر التساويف يغرق

على أن المطلوب من الدنيا سلامة الديباجة، ومفارقة ذل الحاجة، وإلا فقد جاء أن آدم عليه السلام كان زراعًا، وصح أن سبعين نبيًا ماتوا جياعًا(٢). والحمد لله الذي كرم بني آدم بمزيتي العقل والتبيين، وخلق الإنسان من نطفة,فإذا هو خصيم مبين ومن دعاء أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه اللهم صن وجهي باليسار، ولا تبذر جاهي بالاقتدار فاسترزق طالبي برزقك، واستعطف شرار خلقك، فامتحن بحمد من أعطاني، وافتتن بذم من منعني، وأنت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع إنك على كل شيء قديريا نعم المولى ويا نعم النصير.

<sup>(</sup>١) في ب [مامونيّة].

يا رب لا تحييني إلى زمن خلد بسيدى قبل أن أقلول للمن ومن حسن التوسل:

إلهى قد مننت بكل خير وقد عودتنا لطفًا جميلاً

إلهى أنت تعلم أن ضعفى وإنى يا غنيًا عن عذابي

وما أوقع ما قال الأمير على بن المغربي:

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه فلا تشك أحداث الليالي إلى امرء إذا وطن ساءتك أخلاق أهله وبنث حبال الوصل فمن توده وقل لليالي كيفما شئتي فاصنعي ولا ترهب الخطب الجليل لهوله (فیاذا النهی کم ذا المقام علی القذی)<sup>(۳)</sup> فقم نحصد الأعمار أو نبلغ المني فليس بصعاد إلى ذروة العلى وفي السعي عذر للفتي لو(٥) تعذرت خلیلی کم لهوی(۷) اللیالی وهمتی

أكون فيه كلاً على أحد أراه عند القيام خذ بيدي

علينا من مواهبك الجزيلة فلا تقطع عوائدك الجميلة

بعفوك من عذابك يستجير إلى أن لا تعلنبنى فقيسر

ومنهم المبتلى بأسنه الأسنة(١)، والله أعلم بالسرائر، وكان يقال: لا سلامة من الناس ولا غنى عنهم؛ فاصحبهم على قدر الحاجة.

وهب لصروف الدهر ما أنت واجد فلا عجبك (٢) إن أسلمتك الأباعد فما الناس إلا حاسد ومعاند فدعه فما يغقى على الضيم ماجد إذا لـم يرد كل الذي أنت وارد فإن على الأقدار تأتى المكائد فطعم المنايا كيف ما ذقت واحد وفي العزم حاد للمطايا وقائد نجد فللأعمار(٤) لا يد حاصد نبؤم تسناديسه المعملي وهمو راقمد عليه المساعي أو جفته (٦) المقاصد تناولني الجوزاء والجد قاعد

<sup>(</sup>١) في ب [الألسنة].

<sup>(</sup>٢) في ب [فلا عجب].

<sup>(</sup>٦) ني ب [على وصفته]. (٣) في ب [فياذ النهى كيف ما شئت المقام على القذا].

<sup>(</sup>٤) في ب [فلا بد للأعسار].

<sup>(</sup>٥) في ب [أو].

<sup>(</sup>٧) في ب [أطوي].

وكم ذا أناجى همه دون همها وقال آخر:

لأجلك يا من شرف الله قدره ولولا غرام لي بطيبة لم أكن

تجرعت كأس المر من معشر البلوي أذل لمن يسوى ومن لم يكن يسوى

نجوم الشريا والسها والفراقد

ومن أهل المدينة من ساعدته الأقدار، ولحظة الطالع السعيد، فجمع له بين الحسنتين وادخل في حيطة لا يسمعون حسيسها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكان

> إذا حلت العناية بقطر من الأقطار إذا عرضت فالأهل(١) منى أجانب وما أصدق ما قال:

سكبت البلاليء فيبه الأمطار وإن أقبلت فالأجنبى نسيب

> وإذا السعادة لاحظتك عيونها واصطد(٢) بها العنقاء فهي خبائل

نم فالمخاوف كلهن أمان واقتد بها الجوزاء فهي عنان

والغالب على طباع أهل المدينة، محبة التنزه، والاجتماع الخالي عن الكلف بحسب ما يقتضيه الحال، وربما افصحوا عن حالهم بقول من قال:

> إذا ما اجتمعا طاب بالأنس وقتنا وما القصد إلا أن يكون اجتماعنا وقال آخر:

وطبنا بجمع بالأحبة سالم وما الأكل إلا من صفات البهائم

> روح السروح بسراحسات الأمسل ما تناهى الشيء إلا وانتهى

وتعمليل بنعشني ثنم لنعيل وبىدا النقص به حيث كمل

> وعنوان شأني ما أبثك بعضه ويحسن إظهار التجلد للعدى وقال:

وما تحته إظهاره فوق قدرتي ويقبح غير العجز عند الأحبة

> إذا كنت في حالى صلاحك والهوى فسما الرأي إلا أن تكون بحالة

رحيم ظنون الناس بالقيل والقال ترى النفس فيما تشتهى ذات إقبال ومن أهل المدينة من يرى ركوب البريد في طلب الثريد (٣) وفيهم من هو أثبت في

(٣) في ب [البريد].

(٢) في أ [واصطه]. (١) في ب [فالأفضل]. الدار من الجدار وأطفل من الليل على النهار، وفيهم من هو حرف جاء لمعنى في غيره، وفيهم من هو من أفراد عموم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارًا، وفيهم والله واسع عليم.

وحاشى المازنية من عتاب لناعتب على سلمان سلع أنشد لنفسه السيد حسن بن شدقم الحسيني:

ولیس غریبًا من نای عن دیاره

إذا كان ذا مال وينسب للفضل وإنى غريب بين سكان طيبة وإن كنت ذا مال وعلم في أهلى وليس ذهاب الروح يومًا منية ولكن ذهاب الروح في عدم الثكل

قال ابن فرحون في تاريخ المدينة: وكان رؤساء المدينة يوالون المجاورين ويخدمونهم ويتقربون إلى خواطرهم بقضاء الحوائج، والهدايا والطرف مع حسن الاعتقاد فيهم، والتماس أدعيتهم وبركتهم.

قلت: الموجب لذلك عفة من كان يرد عليهم، وما اشتملوا عليه من حسن السيرة، وصفاء السريرة، لا كأيامنا التي لا يرد علينا إلا المنهوم الذي لقطته افاقه، وتجافته رفاقه، فلا يلبث بها حتى ينازع أهلها فيما بأيديهم، ويطعن في أعراضهم، وهو في ناديهم، لا يعرف بهم حق التقدم والجوار، ومتى ما أمكنه الغدر أغار.

وقال بعض العقلاء:

ولست على غيب أحيلك لا ولا على مستحيل موجب سلب حيلتي

وما عبر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل وما أخس أن يسرمسي(١) السفستسن قذى(٢) النقص عنه بانتقاص الأفاضل

فترى الوداد اليوم، لا يزال في لباس التلبيس، يجتذب مطالبه بمغناطيس التدليس إلا ما شد ممن رحم ربك وقليل ما هم (والمثل في ذلك تغيير الشكل لأجل الأكل)(٣) وفي الغالب إنما تكون إساءات الغريب الوارد على المورد الذي ينهل منه (والله سبحانه وتعالى أعلم)<sup>(٤)</sup>.

جزى الله خيرًا كل من لست أعرف وما ضرنى إلا الذين عرفتهم وكان يقال: المصائب أثمار (٥) التجارب.

(٤) ساقطة من أ. (٢) ني ب [قذير].

<sup>(</sup>١) في ب [يرمل]. (٥) في ب [أثمان]. (٣) زائدة في أ.

وإن كان في أحشائه النار تضرم)(١) (فیا لیتنی کالزند یکتم أمره

نكتة: جرت سنة الفعال لما يريد في خلقه، إن كل بلدة في الغالب تكون عونًا لغريبها حتى على سكانها، وعلى الخصوص المدينة المنورة، وكان المرحوم العلامة الشيخ إبراهيم بن أبي الحرم المدنى يقول: ليس من الرأي تعظيم الوارد إلى هذه الديار إلا بحسب ما يقتضيه الحال، فإنه بتعظيمه يطأ غيره، ثم يتمرد على معظمه فيطأه كذلك، وتكون إساءته عليه أكثر، وعلى الخصوص من لفظته القرى، وألف النوال والقرى. وقد اتفق لى شيء من ذلك، فكتبت لبعض أصحابي في خصوص هذا المعنى:

يا أهل طيبة لا زالت شمائلكم

واختصر المعنى بعضهم قال:

كهم مهن يهد قها وقال آخر:

وإنى لمغرى بالتواضع مغرم ومن مذهبي أنى أذل لمطلبي لبعضهم ولقد أجاد في المعنى:

ذریسنسی ونسفسسی فسی عسفافسی وأقطع من قطع اليدين على الفتي

لكن رعايتكم للغرب تحملهم فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال:

مولاي إن صروف الدهر قد حكمت كم من مقبل كف(٤) لو تمكن من

وأنت ترى أن المعالى ديدني ولا أتحامي قبلةً من يدي دني

جعلت عفافی فی حیاتی دیدنی ضيعة برنا لها من يدي دنسي

بلطفها في الورى مأمونة العتب(٢)

على تجاوزهم للحد في الأدب(٣)

وأعوزت إن بذل الرأس للذنب

تقطيعها ما كان ممن فاز بالارب

فلواستطعت قطعتها

وبالجملة فإن أهل المدينة المنورة بعد الحاقهم الأسية هم أقرب الأمة إلى التجاوز والسماح، وأقرب الخلق إلى النجاة والنجاح، كيف وقد قال الصادق الذي لا ينطق عن الهوى: (جار الدار أحق بالشفعة) \_ وقال: (جار الدار أحق بدار الجار)، وقال: (جار

<sup>(</sup>٣) في ب [الأدبا].

<sup>(</sup>١) زائدة في أ.

<sup>(</sup>٤) في ب [كن].

<sup>(</sup>٢) في ب [العتيا].

الدار أحق من غيره)، وللعموم في الأقوال مجال عند الرجال، فتبا لمن ثلب لهم عرضًا وبعد المن أضمر لهم بغضًا.

كيف والجم الغفير منهم سلافة النداما، وإذا مروا باللغو مروا كرامًا، قال بعضهم ينبغي لمن أراد المجاورة بالمدينة المنورة أن يكون لين الأعطاف، هين الانعطاف، حافظًا لحرمة مكانها. محافظًا على مراعات سكانها(۱)، يشاركهم في أنديتهم لا في أغذيتهم ويزاحمهم في أوقاتهم، لا في أقواتهم، ويكتسب من أخلاقهم ولا من أرزاقهم ويقتبس من برهم، لا من برهم ويرغب في حبهم، لا في حبهم، مقتديًا في هذا المقياس، وازهد(٢) فيما عند الناس، وقال بعض العلماء، ينبغي لطالب سكنى المدينة، ألا يضيق على المحتاجين بسكنى الأربطة والمزاحمة على الصدقات ولا يسعى في منع معروف وكان يقال:

يا ليت من يمنع المعروف يمنعه وليت رزق رجال مثل نايلهم وقال آخر:

غدا توفى النفوس ما كسبت إن أحسنوا لأنفسهم وقال آخر:

إذا كنت مع ما في يديك من الغنى فكيف تلوم الطالبين وربما وقال:

لا تقطعن يد المعروف عن أحد واشكر فضيلة لطف الله إذ جعلت

حتى يذوق رجال مثل ما صنعوا قوت كقوت ووسع كالذي (٣) وسعوا

ويحصد الزارعون ما زرعوا وإن أساءوا فبتسما ما صنعوا

من المال مزدادًا يجد مدى الدهر يكون بهم ما لا علمت من الفقر

ما دام يمكن فالإمكان تارات اليك لا لك عند الناس حاجات

خاتمة قال: في المواهب اللدنية، روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» أي ينضم ويلتجىء مع أنها أصل في انتشاره فكل مؤمن له من نفسه سائق إليها في جميع الأزمان لحبه على في ساكنيها فأكرم بسكانها ولو قيل فيهم ما قيل فقد حظوا بشرف المجاورة، وثبت لهم حق الجوار، وإن عظمت إساءتهم فلا

<sup>(</sup>١) في ب [أهلها]. (٢) في ب [ويزهد]. (٣) في ب [مثل ما].

يسلب عنهم اسم الجار<sup>(1)</sup> وقد عم عليه الصلاة والسلام بقوله: «ما زال جبريل يوصيني بالجار» ولم يخص<sup>(۲)</sup> جار دون جار وكل ما احتج به محتج من رمى بعض عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فإنه إذا ثبت ذلك في شخص منهم لا يترك إكرامه، ولا ينتقص احترامه، فإنه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار، ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف ما دار<sup>( $\pi$ )</sup>، بل يرجى أن يختم له بالحسنى، ويمنح بهذا القرب الصوري فرب المعنى.

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

قلت: وأنت ترى أن الملل والنحل على اختلافها، وتباين ائتلافها، لا يخلوا منها قطر من الأقطار ولا مصر من الأمصار ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم، فمن فهم علة (٤) الخلق تنزه في رياض الأفكار من وهم في سنة الحق وقع في مشاغب الانكار، ولأهل المظاهر مجال في حكم الظاهر، والله أعلم بالسرائر.

ومن محاسن المدينة أن حديث أهلها وذكر شمائلهم المعطرة.

مما يرقص رؤس الحكماء طربًا أوصافهم تسري أحاديثها كما أحاديث الندى عنهم

ويحرك نفوس العلماء عجبًا مسرى النجوم الزهر في الأفق يستندها الركبان من الطرف

قال العلامة ابن حجر: ينبغي أن ينظر إلى أهل المدينة بعين التعظيم، ورعاية التكريم ولا يبحث عن بواطنهم ولا عن طواههم لقوله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾ ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، لأن الذنوب ما عدا الشرك تحت مشيئته يعذب من يشاء ويرحم من يشاء، ولا يطلع أحد على تعلق إرادته عز وجل فيحهم بجواره كيف ما كانوا أي على ارتكاب الذنوب الصغائر والكبائر، فإن عظم الإساءة ولو في الدار لا يسلب حرمة الجوار.

وأحبها وأحب منزلها الذي نزلت به وأحب أهل المنزلي وأحبها وقال في الجوهر المنظم، وصرف ما يتصدق به إلى أهل المدينة أولى على أي

حالة كانوا وذلك لأن شرف الجوار الثابت لهم أوجب الأعراض عن مساوئهم، والنظر إلى حرمتهم وما تشرفوا به من ذلك الجوار الأعظم، ولذلك كثر في الأحاديث الصحيحة الدعاء منه على لهم بالبركة، وعلى من قصدهم بسوء بأقبح النكال، ثم قال

<sup>(</sup>۱) زائدة في أ. (۳) في ب [ما دار].

<sup>(</sup>٢) في ب [يخصص]. (٤) سقط من ب.

ولقد استوفيت طرقًا من ذلك في كتابي الزواجر عن اقتراف الكبائر، ومهما يكن للمرء في القول فسحه فنسبته للذنب من أعظم الذنب، وما أوقع ما قال القاضي الفاضل:

أعجب ما في العيون عندي تأبى نفوس نفوس قوم وتشتهي نفسس نفوس فوسا ومن علي آخر يسجني ما ذاك إلا لدحكممة ما

اظهار ما تضمر القلوب وما لها عندها ذنوب وما لها عندها نصيب فحسنه عنده معيب قدرها القادر الرقيب

ومن مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى قال: كان له جار مسرف على نفسه، مدمن للخمر وكان كثيرًا ما يسمعه ينشد قول الشاعر:

أضاعبونسي وأي فتتى أضاعوا ليوم كريهه وسلاد تعفر فاتفق أن الحرس صادفوه ليلاً في بعض الطرق فأخذوه وذهبوا به إلى السجن فلما كان الصباح بلغته القصة، فركب إلى الأمير ولم يكن يركب إليه من قبل ثم أنه تشفع فيه، فأطلقه الأمير له، فلما أقبل عليه قال له: كيف رأيت هل أضعناك فكان سببًا لهدايته، ومن أحسن ما يحكى أن رجلان كانا مع بعض الصالحين فمرا على جماعة يشربون ويغنون فقال الرجل يا سيدي ادع على هؤلاء المجاهرين بالمنكر فقال الشيخ نعم؛ ثم استقبل القبلة وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة، فبهت الرجل، فلم يمض مدة حتى اهتدى كل منهم وحسن حاله وكان إلى طريق الخير مآلة، وعار على راعي الحمي وهو في الحي(١) إذا ضاع في البيداء عقال بعير وليكن ذلك آخر ما جرى به القلم من ذكر بعض محاسن المدينة المنورة ونشر لطائف هاتيك الأماكن الأمينة (٢) المعمرة وهي وإن كثر لقليل في جانب شرفها الشامخ، ويسير مما كرمها الله تعالى (من جزيل فضله الراسخ، ولو تتبعنا ما شرفها الله تعالى به)(١٣) من جليل المناقب، ومنحها من جميل المواهب، لكلت دونه الأقلام وجفت المحابر ولما وسعت بعضه الدفاتر والحمد لله الذي شرف طابه وشوق القلوب لسماع أخبارها المستطابة، فهي الأرض التي هي في الحقيقة السماء، وهي الروض التي من دونها المقام الاسما، أرض مشى جبريل في عرصاتها، والله شرف أرضها وسماها أرض سمت بمحمد وبآله، والله رب العرش قد أسماها، اللهم اغننا في التمسك بأهداب الآداب عن خيط باطل يعتمد حبلها<sup>(٤)</sup> الوهي، وول أوجه قلوبنا شطرك ينطبع في مرآتها صور الأشياء كما هي،

<sup>(</sup>١) في ب [الحما]. (٣) سقط من ب.

<sup>(</sup>٢) زائدة في ب. (٤) في ب [نعتمد حبله].

ولا تخزنا بمقال لا تقال فيه العثار، ومجال يتمحل (١) له الأعذار وصل وسلم على رسولك الذي الزمت ربقه دينه الرقاب، وقرنت بطاعته ومعصيته الثواب والعقاب، وجاره بقبول الشفاعة وبالوسيلة والمقام المحمود يوم الجزاء. وزد شمل أمته اجتماعًا ما اجتمع الكل من الأجزاء، يا من وجب لذاته وجوده، وعم جميع خلقه إثناء انعامه وجوده فصل وسلم على من أكرمتنا بجواره وأسكنتنا بفضلك في ظلال (٢) سعة دياره مما بين روضه غنًا وغيضه (٣) حسنًا ومنازل باهية باهرة ومنازه زاهية زاهرة، وجيرة قد شقوا عصا الشقاق وتراضعوا فوائق الوفاق من ألف منهم أقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وعم بكرمك جميع آله وأصحابه ومؤازريه وأحزابه ثم والحمد لله يسري بها الساري وعم بكرمك جميع آله وأصحابه ومؤازريه على عباده الذي اصطفى، وحسبنا الله وكفى.

تم الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم تم، تمت مقابلته على حسب الطاقة من نسخة المؤلف في ضحى يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر شوال المبارك من شهور سنة ١٠٥٧.

استكتبها لنفسه الفقير محمد نعمة الله التمتام نقلاً عن نسخة المؤلف.

وقال مؤلفه العالم العلامة والحبر الفهامة مولانا وسيدنا السيد محمد كبريت الحسيني المدني فرع من تنميق هذا المسطر مؤلف في الأوائل شهر ربيع الآخر وتمت كتابة هذه النسخة يعني نسخته في أواخر شوال المبارك من تمام تاريخه سنة ثمان وأربعين وألف.

<sup>(</sup>١) في ب [تنمحل]. (٣) في ب [وفيضه].

<sup>(</sup>٢) ثبت في الأصل [ضلال].

### القهرس

٣	ترجمة المؤلفت
٤	وصف المخطوط
11	مقدمة المؤلف
49	المقالة الأولى
0 7	باب فيما يتعلّق بالحجرة المعطرة
97	ذكر نسب سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ
۱۱۸	باب في ذكر المصلى والنقا والعقيق المؤذن بطيب اللقا
127	باب في ذكر سلع ومساجد الفتح وما اشتمل عليه ذلك الفتح
۲۳۱	باب في ذكر قبا ومحاسن هاتيك الربا
۱٥٨	باب في ذكر العالية
	باب في ذكر أُحد ومساجده ومشهده الشريف ومعاهده
	باب في ذكر الصدقة والسوافل وآبار العريض الكثير النوافل
198	باب في ذكر بقيع الغرقد ومعاهده، وقراراته ومشاهده